مراجع لكافة طلاب الجامعات السورية

محاضرات - سلايدات - اختبارات

مناهج عربية

arabeducationsite.com

الجمهورية العربية السورية

جامعة البعث

كلية التربية

علم نفس النمو

(طفولة ومرهقة)

محاضرات لطلاب دبلوم التأهيل التربوي

للفصل الثاني للعام الدراسي ٢٠١٩-٢٠٢٠

مدرس المقرر: **الدكتور مهند ابراهيم**

الفصل الأوّل

علم نفس النمو:

- نشأته .
- تعريفه.
- أهميّته.
- مراحل النمو.

١. نشأة عمل نفس النمو وتطوّره:

تأثر هذا العلم في نشأته الاولى بالآراء الفلسفيّة التي كانت تعاصر هذه النشأة، ثم تأثّر بعد ذلك بأبحاث علوم الحياة ونظريّاتها التي ترتبط به.

البذور الأولى:

لقد وضعت البذور الأولى لعلم نفس النمو في التعاليم الدينيّة والتأمّلات الفلسفيّة القديمة فقد حاول رجال الدين والفلاسفة والعلماء على مر العصور إلقاء الضوء على ظاهرة النمو.

وتذكر كتب التاريخ أنّ (أخناتون) قد حاول أن يصور حياة الجنين في تطورها، وقد تحدّث أفلاطون (Plato) عن التكاثر، وذكر مبادئ التطور عند الطفل وخصائصه في المراحل المختلفة، وأهتمّ أيضاً باكتشاف أفضل الطرق لتربية الشباب.

وأهتمّ أرسطو برعاية نمو فرديّة الطفل، وأكّد أهميّة الاسرة كعامل مؤثّر في عمليّة التنشئة الاجتماعيّة، ولفت نظر الوالدين إلى ضرورة مراعاة الفروق بين الجنسين.

نشر الفيلسوف الإنكليزي جون لوك مقالة ذهب فيها إلى أنّ الطفل يولد وعقله صفحة بيضاء، فإنه يولد ولديه الاستعداد لتقبّل كل أنواع التعلّم.

وغاية التربية عند "لوك" هي تهذيب الذات وضبط النفس، والقدرة أن ننكر على أنفسنا الاستجابة لرغباتها إذا لم تتفق هذه الرغبات مع العقل والتفكير، رأى أن أفضل الوسائل لتحقيق هذه الغايات هو أن نبدأ بتعويد الأطفال على نكران الذات منذ الصغر.

الفيلسوف الفرنسي الشهير روسو يعتقد بأن الطفل يولد وهو مزوّد بحاسّة فطريّة وقد ذكر في كتابه "إميل" أن الطفل مخلوق بدائي نبيل له معرفة فطريّة بما هو طيّب، وما هو خبيث، وأنّ ما يفرضه مجتمع الكبار على الطفل من قيود ومحرّمات إنّما تعرقله وتضطرّه إلى أن يكون شخصاً أقل نبلاً وفضيلة، وقد دعا روسو إلى العودة إلى الطبيعة من أجل إصلاح الفرد والمجتمع إصلاحاً عامّاً.

"روسو" كان يعتقد أن الخبرات التي يتعرّض لها الطفل في السنوات الاولى من حياته هي الأكبر أثراً في نموّه ونشأته.

بستالوزي (Pestalozzi) الذي تأثّر بوجهة نظر روسو يرى أنّ الأنسان خيّر ويسعى دائماً إلى تحقيق الخير، وإضا أصبح شرّير يكون بسبب غلق طريق الخير في وجهه، وكان إسهامه الكبير هو إلقاء الضوء على أهميّة الأم في تربية الطفل باعتبارها المعلّم الأوّل له.

وجاء فروبل (Frobel) وانتشرت آراءه عن استمرار النمو وأسس نظام مدرسة الحضانة ورياض الأطفال ، وأسهم تشارلز داروين (Charles Darwin) بشكل مباشر في علم نفس النمو عندما نشر عام ١٨٧٧ تحليلاً لتاريخ حياة طفله الأول وليام الذي ولد عام ١٨٣٩ كان بعنوان (ملخّص سيرة طفل).

وجدير بالذكر أن العرب قسّموا مراحل النمو التي تبدأ بالجنين فالوليد والفطيم والدرّاج (إذا درج ومشى) والخماسي (إذا بلغ طوله خمسة أشبار) والمثغور والمثغر والمترعرع الناشئ واليافع المراهق.

العصور الحديثة:

في العصور الحديثة تقدّمت وسائل البحث والدراسات التجريبيّة واتجه نشاط العلماء نحو دراسة مظاهر النمو المتكاملة في مراحله المتتابعة وكيف يسلك الأطفال والمراهقون.

جون ديوي (Dewey) في القرن العشرين نادى بأهميّة العمل والنشاط في حياة الطفل وتربيته خلال جميع مراحل نموّه، وكذلك أهتم علماء الأحياء بالعوامل الوراثيّة وأهمّيتها بالنسبة للبيئة واهتم علماء الفيزيولوجيا بدراسة نمو الأعضاء ووظائفها.

الفلاسفة فكّروا في طبيعة الطفل والأسباب التي تؤدّي إلى النمو والأدباء وغيرهم من الكبار قد سجّلوا الكثير من المعلومات المعقولة عن الأطفال، قام ج.ستانلي هول بتطبيق أعمال تشارلز دارون في مجال علم النفس، لقد وضع دارون حجر الأساس لهذه الدراسة بكتابه "أصل الأنواع" وبعده "أصل الأنسان"، وهذان المؤلّفان أوضحا أنّ ملاحظة الوليد الإنساني قد تؤدّي إلى التعمّق في إدراك تطوّر الكائنات البشريّة، وكان ج.ستانلي هول -الذي يسمّى عادة بمؤسس علم نفس النمو -متأثّراً بدرجة كبيرة بنظريّة داروين في التطوّر.

ومن بين انجازات "هول" أنّه أدخل طريقة الأسئلة في دراسة علم نفس الطفل حيث أنّ مطالبة الطفل في الإجابة عن أسئلة محددّة، أو مطالبة الآباء بالإجابة عن مجموعة من الأسئلة، قد مكّنت هول من دراسة التغيرات في أنماط الاهتمامات والرغبات، ومجموعة من أنماط السلوك الاجتماعي، وقد كان "هول" من أوائل اللذين درسوا الطفل في المعمل، وكانت تجاربه الأولى مع الاطفال لا تزيد عن كونها تدليلاً على أنّ الأطفال لديهم العمليّات النفسيّة ذاتها التي تظهر في كل من الحيوانات الدنيا والإنسان البالغ، كما قام "هول" بتطوير نظريّة المراهقة حيث حقق كتابه "المراهقة" والذي تكوّن من مجلّدين كبيرين انتشاراً واسعاً في أواسط المهتمّين بسيكولوجيّة النمو.

الفريد بينيه Binet اهتم بالنمو القلي للأطفال ووضع سنة ١٩٠٥ أوّل مقياس ذكاء كامل ترجم وقنن في معظم بلاد العالم.

أسس وليم هيلي Healy عام ١٩٠٩ معهد رعاية الأطفال الجانحين في شيكاغو (Chicago Juvenile Psychopathic Institute).

من بين اللذين لمعت أسمائهم في دراسة النمو الانفعالي أرثر جيرسيلد Jersild، وفي دراسة النمو اللغوي دوروثي مكارثي Me Carthy.

وقام كل من سوزان ايزكس Isaacs وجان بياجية Piaget بجهود كبيرة أيضاً في دراسة النمو العقلي والنمو الاجتماعي.

الوقت الحاضر:

منذ أن وضعت الأسس العلميّة لعلم نفس النمو في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين سار هذا العلم النامي في أربع مناحٍ رئيسيّة هي:

- المنحى السلوكي الذي أكّد السلوك الملاحظ للطفل ودور البيئة والخبرات في تعلّم السلوك.
- المنحى الوصفي المعياري الذي يؤكّد على أنّ النمو يأتي من داخل الطفل، ويظهر في تتابع على طول مراحل النمو المتتالية التي يمكن وصفها بالتفصيل.
- منحى التحليل النفسي الذي قدّم مفهوماً جديداً عن الشخصيّة مبيّناً على الحوافز اللاشعوريّة.
- منحى نظريّة المجال الذي ينظر إلى الطفل النامي في علاقته مع القوى الديناميّة لبيئته.

٢. تعريف علم نفس النمو:

معنى النمو:

النمو هو مجمل التغيّرات، الكميّة، والكيفيّة، الخارجيّة والداخليّة، البنيويّة والوظيفيّة، الجسميّة والعقليّة، الانفعاليّة والاجتماعية ... إلخ، التي تطرأ على حياة الكائن الإنساني من لحظة تكوّنه ونشوئه وحتّى اكتمال نضجه واستمراره ومن ثم انحداره فمماته، بالنسبة لأي عضو من أعضائه أو أي جهاز من أجهزته وعلى الجسد بكامله.

ومن الملاحظ أنّ النمو يحدث في كلا جانبين، جانب تكويني حيث ينمو الفرد طوله وعرضه ووزنه وشكله الخارجي، كما ينمو نموّاً تكوينيّاً ايضاً ولكنّه نمو داخلي في أعضائه.

أمّا الجانب الآخر فهو الجانب الوظيفي ونقصد به نمو الوظائف الجسميّة والعضليّة والعقليّة والاجتماعيّة، فالطفل ينمو تفكيره وإحساسه وإدراكه وخياله كما تنمو قدراته اللغويّة وسلوكه الاجتماعي.

إن الجانب الكمّي والكيفي في النمو يؤلّفان فيما بينهما وحدة لا تنفصم، وحدة محكومة بالمنطق الجدلي والصيرورة المستمرّة والتحوّل الذي لا ينقطع إلّا بتوقّف حياة الكائن الحي.

تعريف علم نفس النمو:

يعد علم نفس النمو فرعاً من فروع علم النفس يهتم بدراسة التغيّرات السلوكيّة كافّة التي تطرأ على الإنسان خلال مراحل نموّه المختلفة، منذ بدء تكوينه باتحاد الخليّة الذكريّة (الحيوان المنوي) مع الخليّة الانثويّة (البويضة) بكل ما يحمله كل منهما من خصائص وراثيّة تنحدر من الوالدين والأسلاف.

٣. أهميّة علم نفس النمو:

أ- الأهمية العلميّة:

١- معرفة أصول الظاهرة النفسيّة ونشأتها وتطوّرها من أشكال السلوك البدائيّة إلى أشكال أكثر تركيباً وتعقيداً.

٢- معرفة القوانين والنظريات والحقائق السيكولوجيّة التي تفسّر لنا نمو السلوك الإنساني بمختلف مظاهره الجسميّة، والعقليّة المعرفيّة، والانفعاليّة المزاجيّة، والاجتماعيّة.

٣- وضع المعايير التي تحدد مراحل النمو النفس بمختلف مظاهره: فيبلور علم نفس النمو لعلم النفس التربوي المفاهيم المتصلة به، وشروط عمليّة التعلّم والعمليّات العقليّة، كذلك يزوّد علم النفس الاكلينيكي بما يعوق مسار النمو الإنساني من اضطراب يتعيّن علاجه، ويزوّد علم النفس الشواذ بالأفكار المتصلة بمظاهر الشذوذ التي يجب تصحيحها بالتربية والتأهيل النفسي والمهني والتربوي.

٤- يمدّنا بمعلومات علميّة عن سلوك الأطفال ونموّهم النفسي تحت ظروف البيئة الثقافيّة والاجتماعيّة والحضاريّة المحيطة بهم.

٥- معرفة الصفات الوراثيّة التي يولد الطفل مزوّداً بها، وتلك الصفات المكتسبة من البيئة وذلك يفيدنا في الدراسات المقارنة لتحديد الأعمار التي تظهر فيه الحركيّة العقليّة المختلفة.

ب- الأهميّة التطبيقيّة:

١- يزودنا علم نفس النمو بالمعايير النمائيّة لمختلف مظاهر النمو، ويفيدنا ذلك في معرفة مظاهر الانحراف، واكتشاف ألوان الشذوذ التي تطرأ على النمو في أي من هذه النواحي عن المعيار العادي المتوّسط حتى يمكن علاجه.

٢- تزوّد المختصيّن بمعايير نمو السلوك، والمبادئ التي يخضع لها نمو الشخصيّة، فيساعدهم ذلك على حسن توجيه الفرد نفسيّاً وتربويّاً ومهنيّاً.

٣- تزيد من قدرة المتخصّصين بمعايير على توجيه الأطفال والمراهقين والشباب ليصبحوا مواطنين صالحين منتجين متوافقين.

٤- يزوّد رجال الدين والمصلحين والساسة بالمعلومات التي تجعلهم يهيّئون المؤسّسات التي ترعى أبناء المجتمع وينشئونها، سواء كانت مؤسّسات دينيّة أو إعلاميّة أو اجتماعيّة أو اقتصاديّة.

ج- الأهميّة التربويّة:

١- يساعد على فهم النمو العقلي ونمو الذكاء والمقدرات الخاصّة والاستعدادات والتذكّر والتخيّل والتفكير والمقدرة على التحصيل ومن ثم تحديد أفضل طرق التعلّم التي تناسب المرحلة ومستوى نضج المتعلّم.

٢- يعطي المربّين فكرة واضحة عن تكوين شخصيّة التلميذ ونموّها والعوامل المؤثّرة في هذا النمو والقوانين التي يخضع لها والمعايير التي يقوم النمو في ضوئها.

٣- يحدد للمربيّن مراحل النمو وخصائص كل مرحلة ومطالبها ويفيد هذا المربّي في تحديد الوقت المناسب لقديم الخبرة للتلميذ حتى تحدث أثرها الفعّال.

٤- تقدّم الأفكار المتّصلة بالفروق الفرديّة، والفروق بين الجنسين.

٥- يساعدنا علم نفس النمو على تحديد الاهداف التربويّة وبناء المنهج، وتحديد المقرّرات الدراسيّة والمحتوى وطرق التدريس والانشطة التربويّة والوسائل التعليميّة التي تمكّن المعلّم من مقابلة مطالب النمو في كل مرحلة وتحقيقها.

أما بالنسبة للوالدين:

فأن أهميّة علم نفس النمو فتتّضح بما يأتي:

أ- يساعد الوالدين في معرفة خصائص الأطفال والمراهقين، بما يعينهم وينير لهم الطريق في عمليّة التنشئة والتطبيع الاجتماعي لأولادهم.

ب- يساعد الوالدين على تفهّم مراحل النمو والانتقال من مرحلة إلى أخرى من مراحل النمو فلا يحسبون الأطفال راشدين صغار ولا يحسبون المراهقين أطفال.

ج- يساعد على معرفة الفروق الفرديّة الشاسعة في معدّلات النمو فلا يكلّف الوالدان الطفل إلّا وسعه ولا يحمّلانه ما لا طاقة له به.

د- الأهميّة العلاجيّة:

١- معرفة الميول الطبيعيّة والنزعة الشاذّة في كل مرحلة، فمن المعروف أن ما هو طبيعي في مرحلة ما قد يعد شاذاً في مرحلة أخرى، فالطفل إذا تبوّل لا إراديّاً في عامه الأوّل لا يعد ذلك شذوذاً ومن ثم لا يدعو إلى شعور الآباء بالقلق، أمّا إذا استمر الطفل بذلك حتى سن الرابعة مثلاً عدّ ذلك غير طبيعي.

٢- معرفة العوامل التي تؤثّر في سلامة النمو وسرعته تفيدنا في الوقاية من الإصابة بالكثير من الاضطرابات كما تفيد في تقديم العلاج (Therapy).

٤- مراحل النمو:

تجدر الإشارة إلا أنّ تقسيم النمو إلى مراحل ليس تقسيماً مطلقاً أو ثابتاً بل إنّه يختلف باختلاف العلماء واختلاف الأساس الذي يتّخذ للتقسيم ومن أهم هذه الأسس ما يأتي:

١- الأساس الغدّي العضوي:

تقسم مراحل النمو أحياناً على أساس نمو بعض الغدد، ويعرف هذا الاساس باسم الأساس الغدّي العضوي، وجوهر هذا الأساس هو أنّ الغدّة التيموسيّة والتي تقع تحت الرقبة، تكون نشيطة وفعّالة في بدء حياة الطفل ثم يقف نموّها عندما يبلغ عمر ١١ سنة، ثم تبدأ بالضمور والاضمحلال حتى الشيخوخة.

كما أن الغدّة الصنوبريّة وتقع في المخ تضمر عند البلوغ، بينما يزداد نشاط الغدد التناسليّة، وينتج عن نشاط الغدد التناسليّة ظهور الصفات الجنسيّة عند المراهق والمراهقة يستمر نشاط الغدد التناسليّة حتى يأخذ في الضعف تدريجيّاً في مرحلة الشيخوخة، فتخف حدّة الدوافع الجنسيّة.

وعلى هذا الاساس العضوي تقسم ظاهرة النمو إلى مرحلة الطفولة والمراهقة والرشد والشيخوخة، وتقسم مرحلة الطفولة إلى مرحلتين أساسيّتين هما:

- مرحلة ما قبل ميلاد الطفل.
- مرحلة ما بعد الميلاد.

وتقسم هذه المرحلة إلى ثلاثة مراحل تبدأ بسني المهد، وتستمر هذه المرحلة إلى أن يستوي الطفل قائماً على قدميه ليمشي، ثم تتطوّر إلى الطفولة المبكرة، فالطفولة المتوسّطة، فالطفولة المتأخّرة.

أمّا المراحل التي تلي الطفولة فتقسم حسب الاساس العضوي غلى بلوغ ومراهقة مبكرة، ثم مراهقة متأخّرة، وتنتهي هذه المرحلة إلى الرشد واكتمال النضج، ثم تنحدر بعد ذلك إلى الشيخوخة.

٢- الأساس الاجتماعي:

النمو النفسي والاجتماعي يظهر في نشاط الطفل على شكل لعب حيث أنّه عينة من سلوك الطفل الاجتماعي، يقسم اللعب إلى الأنواع والمراحل الآتية:

١- مرحلة اللعب الانعزالي: حيث يفضّل الطفل اللعب بمفرده دون أن يشارك أحد في ألعابه.
٢- مرحلة اللعب الانفرادي: وفيها يلعب الطفل مع جماعة من أقرانه، ولكنّه يحتفظ بخصائص الفرديّة.
٣- مرحلة اللعب الجماعي: وهنا يفضّل الطفل اللعب مع زملائه ويحترم روح الجماعة ومن أمثال الالعاب الجماعيّة كرة القدم أو السلّة.

٣- الأساس التربوي:

يقسّم المشتغلون في التربية والتعليم دورة النمو إلى مراحل تناظر المراحل التعليميّة، ويمكن أن نلخّص هذا التقسيم في المراحل الآتية:

١- مرحلة ما قبل الدراسة: تقابل مرحلتي المهد والطفولة المبكرة.

٢- مرحلة التعليم الاساسي (الصفوف الثلاثة الأولى): تقابل مرحلة الطفولة الوسطى.
٣- مرحلة التعليم الأساسي (الصفوف الثلاثة الوسطى والثلاثة الأخيرة): وتقابل مرحلة الطفولة المتأخّرة ومرحلة البلوغ (المراهقة المبكرة).
٤- مرحلة التعليم الثانوي: تقابل مرحلة المراهقة الوسطى.
٥- مرحلة التعليم الجامعي أو العالي: تقبل مرحلة المراهقة المتأخّرة والرشد.

٤- الأساس الانفعالي:

لاحظ فرويد تطوّر الاستثارة الجنسيّة من المرحلة الفميّة إلى الأستية إلى الأوديبيّة ثم الجنسيّة المثليّة والغيريّة في مرحلة المراهقة؛ كما لاحظ غيره من العلماء تطوّر الانفعال من الاستثارة العامّة إلى الانفعالات المختلفة.

الفصل الثاني

العوامل التي تؤثّر في النمو الإنساني:

أوّلاً: الوراثة.

ثانياً: البيئة.

٢- البيئات المؤثّرة في النمو.

١- بيئة ما قبل الولادة (البيئة الداخليّة)

٢- البيئة بعد الولاديّة (البيئة الخارجيّة).

لقد أوضحت التجارب أنّ عمليّة النمو ليس عمليّة تلقائيّة ثابتة، وكل تغيّر يحدث في نمو الفرد تحكمه عوامل خاصّة بيولوجيّة وراثيّة، وعوامل بيئيّة يخضع لتأثيراتها اليوميّة بشكل مستمر.

١- الوراثة:

هي انتقال السمات من الوالدين إلى أولادهما أو من السلف إلى الخلف وتنتقل الخصائص الوراثيّة للفرد من ولديه عن طريق المورّثات (الجينات)التي تحملها الصبغيّات (الكروموزومات) وتتأثّر المورّثات نفسها بعدّة عوامل منها تفاعلها وتأثّرها بعضها ببعض وتفاعلها مع المواد التي تصل إليها من البيئة الخارجيّة التي تحيا فيها الخليّة، وتفاعلها مع المادّة الداخليّة للخليّة وتفاعلها مع النتائج الكيميائيّة للمورّثات الأخرى.

ما الذي ينتقل بالوراثة؟

١- الجنس: إن الزوج الثالث والعشرين في كل خليّة إنسانيّة يسمّى كروموزون يشبه بقيّة الكروموزومات، ويحمل عدداً من الشفرات الوراثيّة.
إن هذه الكروموزومات له شكل يختلف تبعاً للجنس الذي تحمله، فإذا كان الجنس الذي يحمله الكرومورزوم أنثى فإن الكروموزوم الذي يحمل هذه المعلومات الوراثيّة يتخذ شكل حرف (X) وإذا كان الكروموزوم يحمل المعلومات التي تخص الذكر تخزّن على حرف (Y) إن الزوج الثالث والعشرين من الكروموزومات التي عند الرجل يتكوّن من كروموزومين أحدهما كروموزوم (X) والثاني كرموزوم (Y)، بينما يتكوّن الزوج ذاته عند الأنثى من كروموزومين متشابهين هما من نوع كروموزوم (X).
٢- الخصائص الجسميّة: يعتمد عدد الخصائص الجسميّة عند الفر على الوراثة بشكل كبير، مثلاً لون العينين وشكل الأنف والشعر، كلّها تتحدد عن طريق الجينات،

كما أن الوراثة تلعب دوراً مهمّاً في الطول والوزن، وتبيّن الوراثة أن الخصائص الجسميّة للأطفال يمكن التنبّأ بها من الخصائص التي نعرفها في الوالدين.

وتختلف الصفات الوراثيّة باختلاف الجنس ذكراً كان أم أنثى، أي أن بعض الصفات الوراثيّة ترتبط بالجنس دون الآخر.

فمن الملاحظ أن الصلع مثلاً من الصفات الوراثيّة المرتبطة بالجنس والتي تظهر فقط في الذكور بعد البلوغ، وتتنحّى ولا تظهر لدى الاناث،

٣- بعض الإعاقات والاضطرابات العقليّة: من بين الإعاقات العقليّة التي تنجم عن الوراثة مرض يتميّز بانتفاخ الخلايا العصبيّة للدماغ والنخاع الشوكي، ويسببه أحد الجينات المتنحّية، ويظهر هذا المرض عادة عند أطفال الوالدين اللذين تربطهما درجة عالية من القرابة مثل أولاد العمومة، ومن أثلة الإعاقات العقليّة كذلك ما يعرف بالمنغوليّة أو متلازمة داون حيث يكون الأطفال ذوي مستوى منخفض جداً من الذكاء وينتج ذلك عن اضطراب في توزيع الكروموزومات، حيث يتوفّر في أحد الأزواج الثلاثة والعشرين وهو بالتحديد الزوج الحادي والعشرون ثلاثة كروموزومات بدلاً من اثنين كما هو الحال في الأطفال الطبيعيّين فيصبح العدد الكلّي للكروموزومات عند هذا الشخص ٤٧ بدلاً من ٤٦.

٤- خصاص شخصيّة أخرى: أمّا بالنسبة لبعض الخصائص والسمات الأخرى التي تحدد شخصية الفرد مثل الذكاء وبض الأمراض النفسيّة سواء الحادّة أو الخفيفة، فإن هناك اختلافات كثيرة حول العوامل المسؤولة عن إحداثها عند الفرد.

٢- البيئة:

يقصد بالبيئة في مجال الحديث عن النمو، ليس البيئة الداخليّة وحدها، ولا البيئة الخارجيّة وحدها، إنّما السياق الذي يضم البيئتين معاً في تفاعل كل منهما مع الأخرى، وانعكاس تلك التفاعلات على عمليّة النمو بشكل عام.

وتشتمل البيئة الداخليّة على كل التفاعلات والتغيّرات البيولوجيّة الفيزولوجيّة والكيميائيّة والكهربائيّة والنفسيّة الانفعاليّة التي تتعرّض لها الأم والجنين داخل الرحم والمولود بعد الولادة، وتتأثر بها بشكل مباشر أو غير مباشر عملية النمو.

إن البيئة الخارجيّة تشمل كل الأشياء والقوى والمواقف والعلاقات وغيرها في العالم الخارجي، بما يؤثر في الفرد، مثل الحرارة والرطوبة والضوء والمثيرات الضوئيّة أو الصوتية كذلك أنواع العلاقات ألإنسانيّة (سلوك الآخرين، علاقة الفرد بغيره من ولدين وأخوة وأصدقاء ... إلخ) من أنواع العلاقات الاجتماعيّة المختلفة، أو بمعنى أوسع جميع المراحل المتداخلة في أطار الفرد الثقافي، وفي حياته الماديّة أو الاجتماعيّة.

يتفق علماء النفس حاليّاً على أنّ الفرد يرث في جسمه حوالي ٧٠% أمّا النسبة الباقية وهي ٣٠% في النسبة في النمو الفردي التي تقررها البيئة.

البيئات المؤثّرة في النمو:

يمكن تقسيم البيئات المؤثّرة في النمو الفردي إلى الأنواع الآتية:

١- **بيئة ما قبل الولادة (البيئة الداخليّة):**

ويتفّرع عنها:

أ- البيئة الداخليّة للخليّة.
ب- البيئة المحيطة بالجنين (البيئة الرحميّة).

٢- **البيئة بعد الولاديّة (البيئة الخارجيّة):**

ويتفرّع عنها:

أ- البيئة الطبيعيّة.
ب- البيئة الاجتماعيّة.
ج- البيئة النفسيّة.
د- البيئة الثقافيّة.

بيئة ما قبل الولادة (البيئة الداخليّة):

أ- البيئة الداخليّة للخليّة:

تتشكّل هذه البيئة من السيتوبلازم المحيط بالنواة ولها تأثير كبير وقد أظهرت التجارب التي أجريت على الحيوانات والتي تم فيها استبدال السيتوبلازم بآخر إنتاج أجنّة من أنواع مختلفة، إضافةً إلى نتائج بعض الأدوية المهدّئة ذات التركيب الكيميائي الخاص على أجنّة الحوامل والتي أدّت إلى ولادة أجنّة مشوّهة وأعضاؤها ناقصة لأنّ فعاليّتها كانت شديدة السلبيّة على البيئة الداخليّة للخلايا الناميّة المكوّنة للجنين.

ب- البيئة المحيطة بالجنين:

إذا تعرّضت الأم إلى أشعّة أكس أو الحصبة الألمانيّة مثلاً فإنّ جنينها سيتأثّر حتماً وهناك احتمال كبير لولادته معاقاً، إذا ما حدثت الإصابة خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل،

وتكون درجة الضرر والتأثّر متعلّقة إلى حد بعيد بتوقيت التعرّض للإصابة، تتأثّر الأعضاء التي تكون في حالة تمايز ونمو سريع، وقت الإصابة ، أكثر من غيرها، فإذا وصلت العدوى أو الإصابة إلى طفل في مرحلة تكوينه قبل الأسبوع الرابع من الحمل، فمن المحتمل أن يصاب بانشقاق العمود الفقري أو أن يولد عديم الدماغ.

أمّا حدوث العدوى أو الإصابة في نهاية الأسبوع السابع من الحمل، فمحتمل إصابة الجنين باضطرابات قلبيّة، وفيما قبل السبوع التاسع، يصاب الطفل بانشقاق الشفّة (الشفّة الأرنبيّة)،كما أنّ تعاطي الأم للدوية المهدّئة والمنوّمة يحدث تشوّهات مختلفة تطول الجنين.

البيئة بعد الولاديّة (البيئة الخارجيّة):

أ- البيئة الطبيعيّة (الجغرافيّة):

يقصد بالبيئة الطبيعيّة الظروف الماديّة المحيطة بالفرد من عوامل جغرافيّة ومكانيّة، كالطقس والمناخ وموارد وإمكانات ماديّة تؤثّر في نمو الفرد، من ذلك:

- الهواء النقي.
- أشعّة الشمس.
- البيئة الجغرافيّة.

لقد ثبت أنّ البلوغ يحدث مبكراً نسبياً في البلاد المخفضة عنه في البلاد المرتفعة.

ب- البيئة الاجتماعيّة:

يقصد بالبيئة الاجتماعيّة: مجموعة التفاعلات القائمة بين الفرد والجماعات التي ينتمي إليها في السياق الاجتماعي.

إذ تعد شخصية الفرد نتاجاً لعمليّة التفاعل بين الفرد وبيئته الاجتماعيّة من خلال عمليّة التنشئة الاجتماعيّة، ومن بين عناصر البيئة الاجتماعيّة:

الأسرة - المدرسة - جماعة الرفاق.

١) الأسرة (البيئة الأسريّة):

تعد الأسرة من أهم عناصر البيئة الاجتماعيّة، وهي الممثّلة الأولى لثقافة المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، وأقوى الجماعات تأثيراً في سلوكه، وهي التي تسهم بأكبر قدر في الأشراف على النمو الاجتماعي للطفل وتكوين شخصيّته وتوجيه سلوكه فهي التي تصبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعيّة وتؤثّر في توافقه النفسي أو سوء توافقه.

من أهم العوامل المحددة وظيفة الأسرة في نمو الطفل وتأثيرها في تكوين شخصيّته:

١- أساليب التنشئة الأولى:

من هذه الأساليب الأساليب المتبعة في الرضاعة وضبط الاخراج والفطام وسنتحدّث فيما يأتي عن الفطام أمّا الرضاعة وضبط الاخراج فنتحدّث عنهما لاحقاً.

الفطام:

هو منع الثدي عن الطفل، ويتم ذلك في نهاية العام الأوّل أو فيما بين العام الأوّل ونهاية العام الثاني ويجب ألّا يؤجّل إلى ما بعد العامين حتّى لا تتشبّث العادات الطفليّة لدى الطفل ويعاق النمو الطبيعي، ومن المفضّل أن يتم بطريقة تدريجيّة ابتداءً من الشهر السادس حيث تستبدل الأم برضعة من الرضعات غذاءً خارجيّاً.

قد أشارت مدرسة التحليل النفسي إلى مساوئ الفطام المبكّر مشيرة إلى أنّ بعض أنواع الفطام وبعض الأساليب غير التوافقيّة مثل مص الأصابع وقضم الأظافر ويكون ارتداداً نكوصيّاً إلى الفميّة.

أمّا عن أساليب الفطام فقد تلجأ بعض الأمّهات إلى وضع مادّة مرّة على الثدي لمنع الطفل من الرضاعة، مما يحدث صراعاً لدى الطفل تجاه الأم حيث يتّجه بشعور ثنائي تجاه الثدي فهو يحبّه ويكرهه في آن واحد ويعمم الطفل هذا الشعور على الأم ويشعر بعدم الثقة تجاه الناس.

٢- أساليب المعاملة الوالديّة:

ومن أساليب المعاملة الوالديّة الأكثر شيوعاً تلك الأساليب القطبيّة التي تسير على متصل من الأساليب السويّة وغير السويّة، ومنها:

- أسلوب الديموقراطيّة / الأوتوقراطيّة.
- أسلوب الحرص / الاهمال.
- أسلوب القبول / الرفض.
- أسلوب التسامح / القسوة.
- أسلوب الحزم / الحماية والتدليل.

تؤدّي الحماية الزائدة إلى عدم قدرة الطفل على مواجهة الضغوط البيئيّة ومواجهة الواقع والخضوع والقلق وكثرة المطالب وعدم الاتّزان الانفعالي وقصور النضج والأنانيّة ... ويؤدّي التدليل إلى الأنانيّة ورفض السلطة وعدم الشعور بالمسؤوليّة وعدم التحمّل والإفراط في الحاجة إلى انتباه للآخرين ... في حين يؤدّي التسلّط والسيطرة إلى الاستسلام والخضوع أو التمرّد وعدم الشعور بالكفاءة ونقص المبادرة والاعتماد السلبي على الآخرين وقمع استجابات النمو السلبيّة وكبتها وعدم التوافق مع متطلّبات النضج.

٣- نوع الرعاية الوالديّة:

مهما اختلفت أساليب الوالدين في معاملة الأبناء، تظل هذه العلاقات هي مصدر الإشباع النفسي للأبناء، وعلى شاكلة الوالدين تتكوّن شخصيتهم أمّا في حالة الحرمان من أحد الوالدين، فإن ذلك يؤثّر تأثيراً بالغاً في تكوين شخصيّة الطفل ... ولقد بيّنت الدراسات أن الحرمان المبكر من الأم يعوق تكوّن الإحساس بالثقة في الآخرين وقد يدفع الطفل إلى الانزواء وعدم الاكتراث وعدم القدرة على انشاء علاقات إنسانيّة متوازية مع الآخرين.

ومن ناحية أخرى، فإنّ الأطفال في الأسر المتصدّعة بسبب الطلاق غالباً ما يشعرون بعدم الانسجام الأسري وسوء العلاقة بين الوالدين التي انتهت بالطلاق حيث كان يكثر بينهما الشجار والعراك والصراخ ونبذ كل منهما للآخر.

٤- المستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة:

يقصد به جملة النشاطات والممارسات التي يقوم بها الوالدان كانعكاس لدرجة تعليمهما وعنايتهما بثقافة الأبناء، وتتجلّى في تشجيع الأطفال على ممارسة النشاطات الثقافيّة ... بالإضافة إلى مستوى دخل الأسرة وانعكاساته على تنمية قدرة الاسرة على اقتناء العديد من الأدوات الثقافيّة وممارسة الأنشطة الثقافيّة.

الأطفال الذين ينتمون إلى أسر ذات مستوى اقتصادي اجتماعي مرتفع تتهيّأ لهم إمكانات من الرعاية الجسميّة والعقليّة والانفعاليّة، قد لا تتاح لأقرانهم الذين ينتمون إلى أسر أقل في المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

فالأبناء الذين ينتمون إلى أسر مرتفعة المستوى الاقتصادي والاجتماعي تتاح لهم فرصة أكبر لممارسة الأنشطة التي تساعد على تفتّح الشخصيّة ونموّها حيث تتعدد الخبرات، وتتنوّع ظروف التنبيه والاستثارة، تبعاً لما يتاح لهم من فرص للتعبير عن أفكار جديدة أو أفكار شائعة بأساليب وتكوينات مبتكرة.

٥- حجم الأسرة:

في الأسر الصغيرة الحجم، تزداد قدرة الوالدين على تكريس الوقت والانتباه الكافيين لكل من الأبناء، وقدرتهم على إعطاء كل واحد المزايا نفسها.

في الأسر المتوسّطة الحجم، فقد تبيّن أنه بزيادة حجم الاسرة يظهر التحكّم الوالدي بصورة أكثر استبداديّة، ويمنع الأبناء من الصداقات الخارجيّة، وتتركّز ضغوط الوالدين للتحصيل عادة على السابقين في الترتيب الميلادي.

أمّا في الأسر كبيرة الحجم فتظهر الاحتكاكات الزوجيّة الراجعة لوجوب التضحيات الشخصيّة والماليّة، وتعيين الأدوار بمعرفة الوالدين لضمان انسجام وكفاءة الأسر، ويظهر التحكّم الاستبدادي لتجنّب الارتباك والفوضى، وغالباً ما تستنكر الصدامات الخارجيّة وتكثر الاحتكاكات والمشاحنات بين الأشقّاء، ويظهر عجز الوالدين عن إعطاء الأبناء المزايا ورمزيّات المركز التي لدى نظرائهم.

٦- جنس الطفل:

تتأثّر التنشئة الأسريّة بجنس الطفل وينعكس ذلك على نموّه النفسي وتكوين شخصيّته ... وتحدد ثقافة أي مجتمع مهمّات معيّنة لنوع الجنس (ذكر أو أنثى) فيتوّقع المجتمع من كل فرد مهمّة وفقاً لجنسه: سلوكاً واتجاهاً وخصائص شخصيّة معيّنة، بل أنّ كثيراً من أنماط السلوك التي يعتقد النتاج الوحيد للفروق البيولوجيّة في الجنس تتأثّر بالفعل بدرجة كبيرة بالتوقّعات الثقافيّة.

فالإناث يفضّلن الألعاب والمناشط التي تتسم بالهدوء أكثر من الذكور، وهنّ يسلكن بالطريقة التي تتوقّعها منهن، ونعبّر عن عدم استحساننا إذا لم يسلكن وفقاً للأنماط التي تحددها لهنّ ثقافة المجتمع - وكذلك الحال بالنسبة للذكور ...

وإناث في مجتمعنا ما زلن يشغلن - عادة - مركزاً أدنى من مراكز الذكور (خاصّة في الطبقات الوسطى والدنيا) . ليس فقط بما يحصلن عليه من الحب والرعاية، ولكن أيضاً فيما يوفّر لهّن من فرص الحماية الماديّة، وتحرم من الدوافع والحوافز، ويتعرّضن لمشاعر العجز مما يؤدّي إلى كف النمو النفسي للفتاة، ومن ثمّ يكون أداؤها

العقلي والفعلي أقل مما كان عليه لو توافرت لهنّ فرص استثارته وتحقيقه، فضلاً عن هذا تحرم الإناث من فرص التجربة والخطأ المؤدّية إلى انفتاح الخبرة في التفاعل مع الذات والواقع.

٧- الترتيب الميلادي للطفل:

ترتيب الطفل بين أخوته وأخواته يجعل كل منهم بيئة سيكولوجيّة مختلفة عن بيئة الآخر، وهذا التباين في البيئات يأتي من أن التفاعل بين الوالدين، وكل من الأبناء يختلف حسب موقعه بالنسبة لأخوته.

فتفاعل الوالدين مع الطفل الاوّل يختلف عن تفاعلهما مع الطفل الأوسط وتفاعلهما مع الطفل الأوسط ليس كتفاعلهما مع الأخير أو الأصغر.

فالطفل الأوّل أو الأكبر في الأسرة: يمثّل التجربة الأولى للوالدين، ويكون عادة محط آمالهما وتطلّعاتهما، وقد يدفعهما هذا إلى تدليله أو القسوة عليه أو إعطائه حقوقاً لا يتمتّع بها باقي أخوته الآتيين بعده، ويزيد تعقّد وضعه فإنّه لا يجد في الأسرة من يحذو حذوّه في مواجهة مشكلات نموّه.

٢) البيئة المدرسيّة:

تؤثّر البيئة المدرسيّة في نمو الطفل وتكوين شخصيّته، فالمدرسة هي المؤسّسة الرسميّة التي تقوم بعمليّة التربية ونقل التراث الثقافي المتطوّر، وتوفير الظروف المناسبة للنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي.

ويدخل في نطاق البيئة المدرسيّة كل من رياض الأطفال والمدرسة:

١- رياض الأطفال:

يخلط الكثيرون بين دور الحضانة ورياض الأطفال ويطلقون عليها جميعها دور الحضانة، وبعضهم الآخر يطلق عليها أو على الجزء الخاص بالأطفال من سن ٣ - ٦ سنوات (رياض الأطفال)، بعدّها مؤسّسة تعليميّة ...

مهمّة رياض الأطفال في نمو الطفل:

إذا كانت السنوات الأولى من حياة الفرد هي أهم مراحل نموّه وتكوينه الجسماني والعقلي والنفسي والتربوي والاجتماعي، وهي السنوات التي يتم فيها تكوين شخصيّته الإنسانيّة ووضع البذور الأولى لبناء الإنسان وتحديد اتجاهاته وميوله وغرس تقاليد المجتمع وعاداته لديه ... لذلك فإن الاهتمام بالأطفال في هذه المرحلة العمريّة لا تعود نتائجه على هؤلاء الأطفال فقط، ولكّنها تعود على المجتمع ككل في المدى الطويل، بحسبان أن التكوين السوي للفرد هو استثمار في البناء البشري ...

تسعى رياض الأطفال إلى تحقيق النمو المتكامل للطفل، ولذا يجب أن يشمل هدفها تهيئة الطفل وإعداده إعداداً سويّاً للمراحل العمريّة الآتية.

فغرس الميول المختلفة عند الأطفال يتوقّف إلى حد كبير على توجيه الطفل من خلال اللعب، وفي رياض الأطفال تنمو لدى الأسس العريضة لآداب السلوك والإدراك المعنوي، والأحاسيس والعادات والعلاقات مع الآخرين. ويتم خلق جو متناسق ومتوافق بين جماعة الأطفال وإيجاده، وتنمية احتياجات الطفل وعاداته السلوكيّة، وتوجيهه إلى نواحي السلوك السويّة التي تتّفق مع قيم المجتمع وعاداته.

ولكي يصبح أسلوب التنشئة الاجتماعيّة فعّالاً ومؤثّراً في النمو داخل رياض الأطفال فإنّه:

- تبرز الأهميّة التربويّة الكبرى لإعداد وتأهيل لدور الحضانة ورياض الأطفال.
- تبرز أهميّة إيجاد الصلات الوطيدة بين رياض الأطفال والآباء والأمّهات، وذلك لضمان عدم التعارض بين أهداف العمل المشترك وأسلوبه ومنهجه في كل منها.
- كذلك تبرز أهميّة وجود برنامج عملي محدد لرياض الأطفال يحقق أهداف العمل التربوي بها ويساعد على نمو الطفل وتنمية قدراته وتفتيح استعداداته وإشباع احتياجاته وتوجيه ميوله وتنميتها.

٢- المدرسة:

عندما يذهب الطفل إلى المدرسة يصبح لأوّل مرة تحت أشراف أفراد ليسوا من أقاربه، والنتيجة فهو يتحرّك من وسط تسوده الروابط الشخصيّة إلى وسط آخر غير شخصي، من خلال الاتّصال مع المدرّسين والزملاء من التلاميذ ...

ومن ثمّ فإنّ المدرسة هي التي تربط الطفل بنظام اجتماعي أوسع، وهي المنظّمة التي يوكلها المجتمع لقليل روابط الطفل بوالديه وإدخاله لأوّل مرّة في المنظّمات الاجتماعيّة التي تتجاوز حدود جماعات القرابة والجيرة.

مهمّة المدرسة في النمو النفسي:

تأخذ المدرسة على عاتقها حاليّاً - في المجتمع الحديث - مهمّة تهيئة الصغار تهيئة اجتماعيّة من خلال نقل الثقافة، فقد لبغت الحال بالمجتمع الحديث أن يتوقّع من المدرسة أن تنقل إلى الطفل ثقافة معقّدة تعقيداً شديداً لا تنطوي فقط على قدر كبير من

المعارف المتراكمة والمهارات المعقّدة، بل على مجموعة أكبر من القيم والمعايير النظريّة المتشابكة التي تشتمل على الأسس الأيديولوجيّة لتراث المجتمع الثقافي.

تقوم المدرسة في المجتمع الحديث بوظيفة مهمّة في تعليم الاتّجاهات، والمفاهيم والمعتقدات المتعلّقة بالنظام السياسي ...

حيث تعطي المدرسة الطفل المحتوى والمعلومات والمفاهيم التي من شأنها توسيع مشاعر الطفل المبكرة المتعلّقة بالارتباط بالوطن وصقلها، كما تضع تأكيداً أعظم على الامتثال للقانون والسلطة ولوائح المدرسة.

تعلّم المدرسة الطفل المهارات والمعلومات المتعلّقة بالطريقة التي يعمل بها المجتمع أو التي ينبغي له أن يعمل بها، ويؤدّي ذلك إلى إعداد الطفل للتصرّف وفقاً للأدوار التي يقوم بها العضو الراشد في المجتمع ...

ولا تؤدّي المدرسة هذه المهمّة في عمليّة التلقين ونقل تراث الماضي فحسب، ولكن تشجّع المدرسة القدرات الخلّاقة لأعضاء المجتمع الجدد، ولذلك تقوم بمهمّة كبرى في الاسهام في الأنشطة الخلّاقة من جانب التلاميذ، وعن طريق غرس القيم الاجتماعيّة التي يجب أن تتماشى مع الرغبة في التقدّم القائمة على الانجازات في العلوم وفي مجالات المعرفة الأخرى.

نجاح المدرسة والمؤسّسات التربويّة الأخرى يتوقّف على عدّة شروط من أهمّها:

- طبيعة المنهج والمقرّرات الدراسيّة: هل هي تتّفق مع طبيعة مراحل نمو المتعلّم وتلبّي احتياجاته في نمو متكامل؟
  وأيضاً هل تتفق مع طبيعة العصر، أو أنّنا ننقل إليها خبرات الماضي ليعيشوا في المستقبل؟ وهل تعمل على غرس اتجاهات التعلّم المستمر والتعلّم الذاتي؟

- أساليب التدريس: هل تسمح بالنشاط الذاتي للتلاميذ، وهل تستعين بالوسائل المعيّنة أو تكتفي بالأسلوب اللفظي؟
  وهل تهتم بمقدرات التفكير الابتكاري وتعمل على تنميتها أو تركّز على الحفظ والتلقين.
- المناخ السائد داخل المؤسّسة التعليميّة: هل هو تسلّطي أو مشبع لحاجات التلاميذ وميولهم؟
- نوعيّة المعلّمين وإعدادهم.
- الإدارة المدرسيّة.

ج- البيئة النفسيّة:

الطفل الأوّل في الأسرة يختلف في تنشئته عن الطفل الثاني أو الثالث وكذلك تفرّق بعض المجتمعات في التعامل بين الذكور والإناث، مما يؤثّر في التفكير الابتكاري لكل منهم على سبيل المثال ويؤثّر الجو النفسي المحيط بالفرد على مكوّنات شخصيّته فالأسرة والمدرسة والمجتمع عامّة قد يحيطون الفرد بظروف غير ملائمة للنمو النفسي له، فعوامل الضغط والتسامح، والقمع والحريّة، والتسيّب والانضباط وما يتوفّر للأفراد من مقوّمات الشعور بالأمان أو التهديد، كل ذلك ينعكس سلباً أو إيجاباً على النشاط النفسي والعقلي للأفراد.

د- البيئة الثقافيّة:

يمثّل الجانب الثقافي من البيئة الخارجيّة الجانب الأهم في التأثير في نمو الفرد، فالعوامل الماديّة والاقتصادية والصحيّة والاجتماعيّة التي تحيط بالفرد والمباني وطرق المواصلات والأطعمة والشرب والظروف الصحيّة والعادات والتقاليد والقيم

والاتجاهات ونظام العلاقات الاجتماعيّة والسياسيّة كل ذلك مؤثّرات ثقافيّة تؤثّر في نمو الفرد.

إن نمو العقل المعرفي والانفعالي والاجتماعي للفرد يتأثّر بدرجة كبيرة بما يتلقّى من مواد تقدّمها وسائل الأعلام المرئيّة والمسموعة من صحف وإذاعة وتلفزيون وسينما ومسرح تؤثّر فيه سلباً أو إيجاباً.

التفاعل بين الوراثة والبيئة:

فيما يتعلّق نمو الشخصيّة يكاد يكون من الصعب فصل أثر الوراثة عن البيئة إلّا من الناحية النظريّة، أي أنّ العوامل الوراثيّة والعوامل البيئيّة تتفاعل وتتعاون في تحديد صفات الفرد، وفي تباين نموّه ومستوى نضجه، وأنماط سلوكه ومدى توافقه وشذوذه.

وإلى جانب الخصائص الوراثيّة الخالصة والصفات والوراثيّة الخالصة نجد هناك سمات تتأثّر بالبيئة والوراثة معاً هي في معظمها استعدادات وراثيّة تعتمد على البيئة في نضجها وتتأثّر بها، ومن الأمثلة على ذلك الذكاء والتحصيل.

إن الطفل الذي ينشأ بين الحيوانات (كما حدث في حالة الطفل الذي عثر عليه في غابة أفيرون بفرنسا) يشب عاجزاً عن الكلام، بالرغم منم أنّه يملك استعداداً وراثيّاً للكلام، ولكن لابد من بيئة إنسانيّة تفتح هذا الاستعداد الموروث وتحيله إلى قدرة على الكلام.

ويمكن القول: إنّ العلاقة بين الوراثة والبيئة هي علاقة تفاعل وظيفيّة متبادلة بين الاستعدادات الطبيعيّة والامكانات الكامنة، في الفرد المهيّئة للاستجابة الخارجيّة والداخليّة من ناحية، وما يباشره الوسط البيئي من مؤثّرات متعددة، حتى يستثيرها من مكامنها.

٣- الغدد: Glands

تصنّف الغدد في صنفين رئيسيين هما:

١. غدد ذوات الإفراز الخارجي:

تسمّى بالغدد القنويّة Duct Glands من أمثلتها:

- الغدد الدمعيّة Lacrimal Glands:

تقوم بغسل العين من الشوائب وتنقيتها من الأتربة، وتعمل كذلك على تلطيف درجة حرارة العين.

- الغدد اللعابيّة Sativary Glands:

تقوم بترطيب الفم وهضم الغذاء، وبذلك تسهم في النمو الجسمي للفرد.

- الغدد العرقيّة Sudoriferous Glands:

تقوم بإخراج الشوائب من الجسم، وتعمل كذلك على ترطيب.

٢. غدد ذوات الإفراز الداخلي:

وتسمّى بالغدد اللاقنويّة أو الغدد الصمّاء Ducttess of Endorine Glands ومن أمثلتها:

- **الغدّة النخاميّة Pituitary Gland:**

تقع أسفل سطح المخ وتتألّف من فصّان أحدهما أمامي والآخر خلفي ٩٧٥٩٦ وهي تفرز هرمون النمو ولها وظائف عديدة نجملها فيما يلي:

تتحكّم في النمو، فيعمل الفص الأمامي على تنظيم النمو ويعمل الفص الخلفي على تنظيم ضغط الدم والماء، وللماء وظيفته المهمّة في تنظيم عمليّات حيويّة مهمّة في الجسم مثل الهضم وإخراج الفضلات، واتزان درجة حرارة الجسم.

ولكن اضطراباتها كنقص الافراز يسبب تأخر في النمو بصفة عامّة كقصور نمو العظام والقامة لدى الفرد، وزيادة إفرازاتها تسبب العملقة أو الضخامة.

– الغدّة الصنوبريّة Pincal Gland:

ومن أهم وظائفها أنّها تؤثّر على هرمونات الجنس، وتؤثّر في كيمياء المخ، كما أنّها بتنظيم دورة النهار والليل.

واضطراباتها بسبب زيادة افرازاتها تسبب اضراب النمو والنشاط الجنسي، كذلك نقص افرازاتها يسبب البكور الجنسي، وتؤثّر على الحالة الانفعاليّة للفرد.

– الغدّة الدرقيّة Thyroid Gland:

وتفرز هرمونين هما الدرقيّة والتريدوثرين وكلاهما يحتوي على جزء كبير من الأبوين الذي يؤثّر في نمو وظائف الجهاز العصبين وأي نقص فيه نتيجة لنقص كميّة اليود في غذاء الأم الحامل يؤدّي إلى تأخير المشي والكلام عند الطفل، وكذلك يؤدّي إلى قصور نمو الهيكل العظمي، وإلى خشونة الجلد، وعدم انتظام الأسنان، ويؤدّي في الحلات الحادّة إلى القزامة والتخلّف العقلي، وزيادة افرازها يسبب تضخّم الغدّة الدرقيّة، ويؤدّي إلى النمو السريع غير المتوازن للطفل، ويسبب للمراهق ضعف القلب واضطراب التنفّس، وعدم الاستقرار الجسمي والانفعالي.

– الغدد المجاورة للدرقيّة Parathyroid Glands:

تقوم بتنظيم الفوسفور والكالسيوم في الدم وضبطه وبالنتيجة تسهم في نمو الجهاز العصبي والجهاز العظمي في الجسم، واضطراباتها بسبب نقص نسبة الإفراز من الفوسفور والكالسيوم يؤدّي إلى شعور الفرد بصداع حاد وهبوط عام وألم من الأطراف، وقد يؤدّي النقص الشديد إلى الشعور بالضيق والبلادة والخمول العقلي أو الثورة الانفعاليّة، أمّا زيادة الإفرازفيؤدّي إلى هشاشة العظام وتشوّهها وليونتها.

- **الغدّة الكظريّة Adrenal Gland:**

تقوم الغدّة الكظريّة بتنظيم نسب الصوديوم والماء واضطراباتها بسبب نقص إفراز القشرة يؤدّي إلى اضطراب الهضم والأنيميا والضعف الشديد وانخفاض ضغط الدم، أمّا زيادة إفراز القشرة زيادة في النمو الجنسي.

- **الغدّة التيموسيّة Thymus Gland:**

واضطراباتها بسبب نقص الإفراز يؤدّي إلى التبكير بالبلوغ الجنسي، وأيضاً إلى تأخر المشي حتّى إلى ما بعد العام الرابع للطفل، وضعف الغدّة التيموسيّة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتخلّف العقلي.

- **غدد جزر لانجرهانز Islets of Langerhans:**

تقوم هذه الغدد بتنظيم نسب الكربوهيدرات في الجسم، واضطراباتها بسبب زيادة الإفراز يسبب غيبوبة السكّر، أمّا نقص إفرازها فيسبب مرض السكّر.

.....

الفصل الثالث

قوانين النمو

أسفرت الدراسات والبحوث في مجال علم نفس النمو عن التوّصل إلى عدّة قوانين ومبادئ وخصائص واتجاهات عامّة تحكم مسار نمو الانسان، وتفيد في عمليّة التربية والتعليم والعلاج النفسي، وتوجيه السلوك والتنبؤ بسلوك الفرد، ويمكن أن نجمل هذه المبادئ والحقائق والقوانين بما يأتي:

١- النمو عمليّة متصلة الحلقات ومستمرة تتضمّن جوانب نمو شخصيّة الفرد كافّة منذ بدء الحمل وحتّى نهاية الحياة:

النمو العادي عمليّة دائمة متصلة، ولكن يوجد نمو كامن ومنو ظاهر، نمو بطيء ونمو سريع إلى أن يصل الفرد إلى مرحلة النضج، ويستمر إلى أن يصل إلى الضعف والتدهور والنهاية.

ففي مجال الجسمي نجد الأطراف تنمو فيستطيع الطفل المشي، وفي مجال النمو العقلي المعرفي يبدأ الذكاء حسيّاً حركيّاً ثم عيانياً يتناول الأشياء الملموسة، ثم مجرّداً يتعامل معها بالرموز اللغويّة (المعاني)، وفي مجال النمو الانفعالي لا نلاحظ في البداية سوى الاستثارة الانفعاليّة العامّة من الاحساس باللذة والألم، ثم تتمايز إلى حب وكره وخوف وغضب وغيرها.

٢- النمو يسير في مراحل لكل مرحلة حدودها الزمنيّة وخصائصها المميّزة:

مراحل النمو تتداخل في حتّى يصعب التمييز بين نهاية مرحلة وبداية المرحلة التي تليها، إلا أن الفروق بين المراحل المتتالية لا تتضح سوى في منتصف كل مرحلة والمرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة.

فالطفولة من الميلاد وحتّى الثانية عشرة والمراهقة من الثانية عشرة حتّى الخامسة والعشرين حيث يبدأ الرشد وهكذا، ويرتبط هذا التقسيم بتمايز خصائص معيّنة جسميّة وعقليّة معرفيّة وانفعاليّة واجتماعية تميّز وتفصل كل مرحلة عن المراحل السابقة لها واللاحقة.

٣- سرعة النمو لا تسير بمعدّل واحد خلال مراحل النمو المختلفة:

إن عمليّات النمو لا تسير عبر الزمن بمعدّل بسرعة ثابتة، فهناك فترات من النمو السريع، وفترات من النمو البطيء، فالطفل ينمو سريعاً في المرحلة الجنينيّة والعامين الأوّلين (سني المهد)ثم تبطؤ سرعة النمو في مرحلتي الطفولة المبكرة (ما قبل المدرسة / الحضانة) ثم تستثر سرعة النمو نسبيّاً في مرحلتي الطفولة المتوسّطة والمتأخّرة (المدرسة الابتدائيّة) ثم تعاود الشدّة في مرحلة المراهقة حيث تحدث طفرة النمو الجامحة ثم تهدأ هذه السرعة إلى أن تستقر تماماً في نهاية مرحلة المرهقة وبداية مرحلة النضج. والرشد (الاستقرار الوظيفي وتكوين الأسرة).

٤- سرعة النمو لا تسير بمعدّل واحد في جميع مظاهر النمو:

لكل مظهر من مظاهر النمو سرعته الخاصّة به، ويختلف معدّل النمو من مظهر إلى آخر من شخصيّة الفرد، فسرعة النمو لا تكون متناسبة دوماً مع جميع مظاهر النمو، فنمو الرأس لا يتناسب مع حجم الجسم أثناء الحمل، فهو نصفه في الشهر الثاني ثم يصبح ربعه عند الميلاد، ويتناقص تدريجيّاً حتّى يصل إلى ثمنه أثناء الطفولة المتأخّرة، وبذلك النمو الجسمي يكون سريعاً في المرحلة الجنينيّة ومرحلة الرضاعة ثم يصبح بطيئاً حتّى نهاية الطفولة ثم يشتد مع البلوغ والمراهقة، ثم يهدأ بعدئذ بانتهاء سنواتها ببلوغ الإنسان رشده، وفي النمو العقلي المعرفي نجده هادئاً مطرداً في سنوات الطفولة ليبلغ شأنه بتمايز الميول والقدرات العقليّة وجموح الخيال في فترة

المراهقة، والنمو الانفعالي نجده يتّسم بالشدّة في بداية الطفولة، ليهدأ في وسطها ثم يجمع بين الشدّة والهدوء في مرحلة المراهقة.

وبما أن كل مظهر من مظاهر النمو يسير بسرعة تختلف عن سرعة نمو المظاهر الأخرى نسبيّاًن وجب اتخاذ مقاييس مختلفة لهذا المظاهر، ولهذا قام العلماء بتحديد مظاهر نمو الشخصيّة بنسبة درجة نموّها إلى العمر الزمني، واستخرجوا نتيجة لذلك ما يسمّى بالأعمار الاصطلاحيّة التي تتمايز عن العمر الزمني.

فالذكاء وفقاً لمعادلة تيرمان:

$$\text{الذكاء} = \frac{\text{العمر العقلي}}{\text{العمر الزمني}} \times ١٠٠$$

$$\text{والذكاء الاجتماعي} = \frac{\text{العمر الاجتماعي}}{\text{العمر الزمني}} \times ١٠٠$$

حسب ما جاء في اختبار فانيلاند للنضج الاجتماعي.

٥- النمو عمليّة متكاملة مترابطة تتداخل مظاهرها تداخلاً وثيقاً وتترابط عناصرها لتكوين اللوحة الكليّة التي نسمّيها شخصيّة الفرد:

من الصعب فهم الطفل من الناحية الجسميّة دون أن يفهم في الوقت نفسه كونه إنساناً ينفعل ويفكّر، ولا يمكن أن يفهم نموّه العقلي فهناً مناسباً دون معرفة حقيقة نموّه الجسمي وحاجته البدنيّة.

ويتأثر نمو الطفل الجسمي والعقلي والاجتماعي تأثّراَ كبيراً بتاريخه الأسري وتاريخه الشخصي وإشباعاته والضغوط التي يتعرّض لها، لذلك يجب ان تراعي المدرسة الجوانب المختلفة لنمو التلميذ.

٦- النمو يتأثّر بالظروف الداخليّة والخارجيّة أي بالعوامل الفرديّة والبيئيّة:

تتأثّر سرعة النمو بالظروف الداخليّة والخارجيّة، فالفرد يخضع في نموّه لشروط داخليّة تصدر عن تكوينه الذاتي متمثّلة في استعداداته الوراثيّة وبينته الجسميّة ونشاط الغدد القنويّة وغير القنويّة لديه، فنقص إفرازات الغدد قد يؤدّي إلى الضعف العقلي كما في حالة نقص إفراز الغدّة الدرقيّة.

كما يتأثر نمو الفرد بتفاعل تكوينه الذاتي مع البيئات الثلاث التي يعيش فيها، البيئة البيولوجيّة متمثّلة في رحم الأم الذي يمكس فيها ٩ أشهر، والبيئة الجغرافيّة الطبيعيّة التي يخرج إليها فيتأثر بمناخها وتضاريسها ونشاط سكّانها، والبيئة الاجتماعيّة الثقافيّة التي تضع النظم لنموّه الجسمي والعقلي المعرفي والانفعالي والاجتماعي عن طريق وسائلها (الأسرة ، المدرسة ، دار العبادة ، وسائل الإعلام ، .... إلخ) من خلال عمليّات التنشئة الاجتماعيّة.

٧- النمو عمليّة داخليّة وكليّة:

أي أنّها تحدث داخل الفرد نفسه الذي هو نفسه مصدر نموّه، فهو ينمو من الداخل وليس من الخارج، كما أنّ النمو كلّي بمعنى أنّه يحدث في جميع النواحي الجسميّة والعقليّة المعرفيّة والانفعاليّة والاجتماعية على حد سواء.

٨- النمو يسير من العام إلى الخاص ومن الكل إلى الجزء:

يسير النمو من العام إلى الخاص ومن الكل إلى الجزء ومن المجمل إلى المفصّل ومن غير المتمايز إلى المتمايز.

ويستجيب الطفل في بادئ الأمر استجابات عامّة ثم تتخصص وتتفرّع وتصبح أكثر دقّة، فالطفل لكي يصل إلى لعبته يتحرّك بكل جسمه في بادئ الأمر، ثم باليدين ثم بيد واحدة ثم بالكف كلّه ثم بأصبعين، وهو ينظر إلى الاشياء المحيطة به نظرة عامّة كليّة قبل أن ينتبه على مكوّناتها وأجزاءها.

وفي النمو اللغوي يستخدم الطفل كلمة بابا للدلالة على أي رجل، وماما للدلالة على كل امرأة ثم بعد ذلك يمايز بين الأفراد المختلفين .... وهكذا.

٩- النمو يتخذ اتجاهاً طوليّاً من الرأس إلى القدمين:

يتجه النمو في تطوّره العضوي والوظيفي اتجاهاً طوليّاً من الرأس إلى القدمين وبذلك فإن تكوين الاجزاء من العليا من الجسم يسبق الأجزاء الوسطى والأجزاء السفلى منه، وهكذا فإن الأجزاء الرئيسيّة المهمّة في حياة الفرد تنمو وتتقدّم قبل الأجزاء الأقل أهميّة، ونحن نجد أن براعم ذراعي الجنين يظهران قبل براعم ساقيه وأن طول رأس الجنين يقرب من نصف طول جسمه في الشهر الثاني.

١٠- النمو يتّخذ اتجاهاً مستعرضاً من المحور الرأسي للجسم إلى الاطراف الخارجيّة:

يتجه النمو في تطوّره العضوي والوظيفي اتجاهاً مستعرضاً من الجذع إلى الأطراف وبذلك يسبق تكوين وظائف الجزاء الوسطى من الجسم الأجزاء البعيدة عن الأطراف الاخرى، أي أنّ النمو المتعلّق بأجهزة التنفّس والهضم يسبق النمو الخاص بالأطراف مثل الذراعين والساقين، فالسيطرة الحركيّة تتدرّج من الذراع إلى اليد إلى الأصبع.

ونحن نعلم أنّ الطفل يمسك القلم براحة يده كلّها قبل أن يستطيع أن يمسك به في وضع الكتابة العادي.

١١- يخضع النمو لمبدأ الفروق الفرديّة:

يختلف الأفراد فيما بينهم من حيث سرعة النمو كماً وكيفاً، ويتوزّع الافراد من حيث مظاهر النمو العديدة توزيعاً تكراريّاً اعتداليّاً ينتشرون حول متوّسط نظري، ويعد هؤلاء الذين يوجدون حول هذا المتوّسط - وهم الأغلبيّة - عاديين، أمّا الذين يوجدون في الأطراف سواء بزيادة أو نقصان - وهم القلّة - فيعدّون من الشواذ.

ويلاحظ أن لكل طفل مواعيده الخاصّة في النمو كما أن معدّل النمو يختلف من طفل إلى آخر، ولذلك فإن الأطفال يختلفون فيما بينهم في زمن عبور مرحلة، وبدء دخول مرحلة تالية من مراحل النمو.

١٢- يخضع النمو لمبدأ الفروق بين الجنسين:

إنّ نمو الخصائص الجسميّة والعقليّة المعرفيّة والانفعاليّة والاجتماعيّة يأخذ خطّاً متبايناً بين الجنسين، فالذكور أميل إلى الطول وضخامة الجسم عدا في سن ١٠ - ١٣ سنة حيث نلاحظ أن البنات يسبقن البنين في النمو الجسمي بنمو سنة أو سنتين، فنلاحظ أن البنات يصلن إلى مرحلة المراهقة في سن مبكّرة عن البنين، أمّا في مجال النمو العقلي المعرفي نلاحظ أنّ حظ البنات أفضل في القدرات اللغويّة والفنيّة، وحظ البنين أفضل في القدرات الميكانيكيّة والرياضيّة.

١٣- لكل عمليّة نمائيّة فترة حرجة:

يطلق مصطلح الفترة الحرجة على تلك الفترات التي يكون الفرد مهيّأ فيها لنمو عضوي أو مهاري أو سلوكي معيّن ... إذ يؤدّي النضج إلى الاستعداد والتهيّؤ لأنماط

سلوكيّة جديدة، ويشير علماء نفس الاطفال إلى أنّه توجد فترات حاسمة أو ذات حساسيّة كبيرة في نمو الاطفال، والتي اثنائها يصبح تعلّم الأنماط ممكناً.

فالطفل يتعلّم الحبو في حوالي الشهر الخامس، ويستطيع الوقوف في حوالي الشهر العاشر، ويبدأ السير بعد انتهاء العام الأوّل، ويستطيع الطفل ضبط عمليّة الاخراج في النصف الثاني من العام الثاني، كما أن الطفل قبيل السادسة يكون مهيّأً لتعلّم القراءة والكتابة.

إن التدريب أو تعلّم المهارات المختلفة في تلك الفترات يأتي بنتائج ايجابيّة.

إن الأطفال الذين يتلقّون المديح لمحاولتهم اللغويّة المبكّرة يكونون أميل إلى التكلّم بطلاقة في عمر مبكّر إذا ما قورنوا بالأطفال الذين لا يتلقّون استثارة لفظيّة عندما يكونون على استعداد أو تهيّؤ للكلام.

١٤- النمو يمكن التنبّؤ به:

إذا كان معدّل النمو ثابتاً إلى حد كبير بالنسبة لكل طفل، يتبع ذلك أنّه من الممكن أن نتنبّأ بالمدى الذي يحتمل أن يحدث فيه النمو الناضج للطفل ومعرفة ما سيكون عليه أقصى مستوى للنمو.

إذا كان النمو يمكن التنبّأ به، فمن الخطأ أن نحاول الهيمنة على توقيت نظام النمو بالتدريب السابق لأوانه، لأنّنا لو حاولنا ذلك فإمّا أننا لا نحصل من وراءه على أيّة نتيجة، وإمّا أن نلحق بالطفل ضرراً بالغاً بسبب تدخّلنا في حياة كائن حي يتّصف بالتعقيد والاتّزان والاكتفاء الذاتي، ولذلّك فإنّنا ينبغي لنا ألّا نتوقّع نتائج عاجلة من وراء أيّة طريقة.

الفصل الخامس

مراحلة الرضاعة ((سني المهد))

أوّلاً - النمو الجسمي.

ثانياً - النمو الفيزيولوجي.

ثالثاً - النمو الحركي.

رابعاً - النمو الحسّي.

خامساً - النمو العقلي.

سادساً - النمو اللغوي.

سابعاً - النمو الانفعالي.

ثامناً - النمو الاجتماعي.

تاسعاً - النمو الجنسي.

تعد الخمسة عشر يوماً ألأولي من عمر الوليد فرصة للحكم على قدرة الطفل على البقاء سليماً معافى وعلى المعيشة في البيئة الجديدة، فالولادة عمليّة انتقال من بيئة الجسم إلى العالم الخارجي، وهي انتقال من الاعتماد الكامل على الأم إلى الاستقلال النسبي، فبعد أن كان الجنين يعتمد على أمّه في تنفّسه وغذائه، يبدأ الوليد يستقل بأمر نفسه وغذائه.

يحدّثنا أوتو رانك (وهو من أعلام مدرسة التحليل النفسي الجدد) عمّا أسماه صدمة الميلاد على أنّها صدمة نفسيّة رهيبة في حياة الطفل، لأن "الانفصال" بالميلاد - أي انفصال الجنين الذي كان في داخل الرحم جزأً من الأم، يعيش في "سعادة أساسيّة" ينال كل شيء دون أن يطلبه - يحدث تغيراً فجائيّاً في حياة الوليد.

إن الإنسان - في رأي أوتو رانك - يقضي بقيّة حياته لاستعادة هذا الفردوس المفقود على قدر استطاعته وبطرق مختلفة.

١- النمو الجسمي في مرحلة الرضاعة وسني المهد:

يبدأ ظهور الأسنان في الشهر السادس وتظهر الأسنان في مجموعتين الأولى تعرف باسم الأسنان اللبنيّة المؤقّتة وعددها ٢٠ والثانية هي الأسنان المستديمة وعددها ٣٢.

ويزداد الطول زيادة مطردة تتناقص في نهاية المرحلة، وبعد أربعة أشهر يصبح الطول ٦٠ سم، وبعد سنة يصبح ٧٥ سم (بزيادة ٢ سم كل شهر) وبعد سنتين يصبح ٨٥ (أي حوالي نصف أقصى طول سوف يصل إليه الفرد في نموّه) ويشهد الوزن زيادة مطردة تتناقص في نهاية المرحلة، والزيادة فيه أكثر من الزيادة في الطول، وبعد خمسة أشهر يصل إلى ٦ كغ (أي ضعف ما كان عليه عند الميلاد).

وينمو الرأس بمعدّل أبطأ من الأطراف وعلى العموم يلاحظ تباطؤ نمو الرأس واسراع نمو الجذع ثم الذراعين ثم الساقين، وتكون الفروق الفرديّة واضحة خاصّة في الحجم والطول والوزن وظل الذكور أكبر حجماً، وأثقل وزناً، وأطول قليلاً من الاناث وتظهر الأسنان عند الاناث مبكرة عنها عند الذكور.

العوامل المؤثّرة في النمو الجسمي في مرحلة الرضاعة:

تؤثّر التغذية بصفة خاصّة في نمو العظام، وكذلك تؤثّر العوامل المادّية والعوامل الاقتصاديّة في النمو الجسمي بصفة عامّة، ويمكن الوصول إلى أفضل مستوى للنمو الجسمي أيضاً عن طريق النوم المنظّم الصحّي، والوقاية من المراض، وحريّة الحركة والتمرين.

تطبيقات تربويّة:

يجب على الوالدين والمربّين مراعاة ما يأتي:

- العمل على وقاية الأطفال من الأمراض.
- تيسير الخبرات للتعليم والحياة الصحيّة في المنزل والمجتمع الخارجي.
- عدم اجبار الرضيع على الجلوس قبل الأوان أو المشي قبل الأوان، لأن ذلك يضّره أكثر مما ينفعه.
- مراعاة مبدأ الفروق الفرديّة وتجنّب مقارنة الوليد بالآخرين.
- لا داعي للقلق إذا تأخر الطفل في النمو في بعض المظاهر الجسديّة قليلاً، فحسب الفروق الفرديّة، قد يتأخر ظهور الأسنان إلى الشهر الثامن مثلاً.

٢- النمو الفيزيولوجي في مرحلة الرضاعة:

مظاهره:

ينمو الجهاز العصبي بسرعة كبيرة فمثلاً نجد أن المخ ينمو حجماً ويزداد وزناً (من ٣٥٠ غرام في المتوسّط إلى حوالي ١٠٠٠ غرام في المتوسّط في نهاية السنة الثانية)، أمّا بقيّة أجزاء الجهاز العصبي فتزداد تعقيداً وتمايزاً وتفصيلاً مع النمو وتستمر الخلايا العصبيّة ومحاورها وتشعّباتها في النمو.

ويؤثّر اضطراب إفرازات الغدد الصمّاء بالزيادة أو النقصان في النمو، وينمو الجهاز العصبي التنفّسي في الحجم وتزداد سعة الرئتين.

أمّا عن عمليّة التغذية فيلاحظ أنّ معظم البحوث تشير إلى أنّ الرضاعة الطبيعيّة خاصّة في العام الأوّل أفضل من الرضاعة الصناعيّة لأنّها تضاعف من جوانب المتعة في مواقف التغذية ولأنّها تقوّي الرابطة الانفعاليّة والاجتماعيّة بين الأم والرضيع حيث تمنحه الحب والأمن، وعادة يحدث الفطام في النصف الثاني من هذه المرحلة أو في نهايتها على أقصى تقدير، ويتحوّل الرضيع تدريجيّاً من الرضاعة المتكررة إلى الغذاء العادي على شكل وجبات.

وأمّا عن عمليّة الإخراج فيلاحظ أن قدرة الرضيع على ضبط عمليّة التبرّز تسبق قدرته على ضبط عمليّة التبوّل ويجب تعويد الرضيع قرابة منتصف العام الأوّل على الجلوس بعد وجبة الإفطار لفترة وجيزة على الوعاء الخاص بالإخراج، ويلاحظ أنّ ضبط عمليّة التبوّل النهاري تتم عادة في منتصف العام الثاني، وقد تتأخّر حتى سن العامين، أمّا عمليّة ضبط التبوّل الليلي فتتم في منتصف العام الثالث تقريباً.

ويلاحظ في هذه الفترة كثرة النوم في البداية ثم تتناقص كميّة النوم وتطول فترة اليقظة بالتدريج، يميل الطفل حديث الولادة إلى النمو ميلاً شديداً، ومعروف أنّه أثناء النوم

تتحقق الراحة والاستجمام والنوم استجابة طبيعيّة للتعب ومن الناحية الفيزيولوجيّة تنخفض درجة حرارة الجسم أثناء النوم وقل النشاط الجسمي، ويبطؤ الدورة الدموّية، وينظم التنفّس وتقل سرعته، وهذا بمهمّته يقلل الطاقة المفقودة من الطفل ويخصصها لعمليّة النمو؛ والمواليد الجدد يقضون في المتوسّط ٨٠% من أوقاتهم في النوم.

ويوضّح الجدول الآتي متوسّطات فترة نوم الطفل من الشهر الأوّل وحتّى السنة الثانية:

فئات العمر بالشهر	١ - ٤	٤ - ٨	٨ - ١٢	١٢ - ١٦	١٦ - ٢٠	٢٠ - ٢٤	٢٤ - ٣٠
متوسّط فترة النوم بالساعة	٢٠	١٩,٨	١٨,٣	١٧,٩	١٦,٨	١٧,٤	١٥,٦

تطبيقات تربوّية:

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي:

- إذا كان من الضروري اللجوء إلى الرضاعة الاصطناعيّة، فعلى الأم أن تحمل الرضيع، وتضمّه إلى صدرها،
- عدم استعجال تحكّم الرضيع في عمليّة الإخراج قبل الوصول إلى مستوى النضج اللازم لذلك.
- تعويد الرضيع عادات النوم الصحيّة وتأمينه من أي تعب جسدي أثناء النوم،

٣- النمو الحركي في مرحلة الرضاعة:

تختلف المهارات بعضها عن بعض، فبعض المهارات بسيطة غير مركّبة لا تحتاج إلى مستوى عالي من التوافق الحركي. وتستخدم فيها عضلات كبيرة مثل المشي والجري، في أنّ هناك مهارات حركيّة أخرى تحتاج إلى نضج أكثر وتوافق وانتظام حركات مثل المهارات اليدويّة كالقبض على الاشياء، والكتابة والعزف على البيانو، والكتابة على الآلة الكاتبة، والمهارات الميكانيكيّة.

ومن أهم مظاهر النمو الحركي في هذه المرحلة هو المشي الذي يكسب الطفل الاستقلال المكاني عن أمّه، ويجعله أكثر تحرراً، ويعطيه الفرصة للتجول واكتشاف كنه البيئة التي يعيش فيها.

المشي:

الطفل يهيّئ نفسه للمشي تدريجيّاً بحركاته العشوائيّة، ثم يدرّب نفسه على الحركات المنتظمة كرفع الرأس، والحبو والزحف، وذلك يتم بعد أن تقوى عضلات الرقبة، ثم عضلات الكتفين، ثم عضلات الذراعين، ثم الجزء السفلي من الجذع والساقين، وتصبح هذه العضلات أكثر صلابة تمكّنه من السيطرة على حركاته فيكون بذلك قادراً على المشي.

ويكمن تصنيف سلوك الطفل الحركي حديث الولادة في ثلاث مجموعات:

مجموعة السلوك العشوائي، ومجموعة السلوك الانعكاسي، ومجموعة السلوك المتناسق أو الاستجابة المتخصّصة. أمّا الحركات العشوائيّة فقد سميّت كذلك لأنّه لا يظهر لها هدفاً محدّداً إلّا تدريب العضلات وقد تصدر هذه الحركات عن الرأس أو بعض أجواء الجسم أو الجسم كلّه.

أمّا الحركات الانعكاسيّة فأهمّها "انعكاس مورو" الذي يحدث عندما يتعرّض الوليد لإثارة سمعيّة أو ضوئيّة عالية، فيباغت الوليد حديث الولادة ويفتح ذراعيه ويفرد أصابعه ويعيد ذراعه مرّة أخرى بسرعة كأنّما يحتضن شيء أو يعانقه، ومن هذه المنعكسات أيضاً "انعكاس بابنسكي" الذي يمد فيه الوليد أصابع أصابه قدميه إلى الأعلى إذا ما أثير باطن قدميه.

أمّا الاستجابات التخصّصيّة فعلى رأسها سلوك الرضاعة، الذي يمثّل مجموعة استجابات متناسقة، وهي مص الثدي، والضغط على حلمة الثدي، ثم بلع اللبن، وكل هذه الاستجابات يجب أن تحدث بتناسق وترتيب مع التنفّس الذي يتضمّن عمليّتي الشهيق والزفير، مما يوضح تعقّد هذا السلوك الذي يبدو بسيطاً.

ويمكن ابراز الملامح الرئيسّة للنمو الحركي في الحلقات التطويريّة النمائيّة الآتية (لاحظ أنّ قوانين مبادئ النمو ومستويات النمو الحركي تتمثّل في هذه الخطوات:

١) الوضع المعتاد للطفل في الشهور الثلاثة الأولى هو وضع الاستلقاء على الظهر مع حركة مستمرّة لليدين والقدمين وقت اليقظة، و تكون هذه الحركات عشوائيّة، ويكون الهدف منها التسلية.
٢) عندما يبلغ الطفل شهره الرابع يكون في استطاعته أن يتحكّم في عضلات رقبته بحيث يحتفظ برأسه منتصباً، وعندما يكتمل الشهر الرابع تقوى عضلات الظهر بحيث يتمكّن الرضيع من اتّخاذ وضع الجلوس.
٣) عندما يصل الطفل إلى الشهر السابع يستطيع الجلوس بمفرده دون مساعدة من أحد.
٤) وفي نهاية الشهر التاسع يمكن للطفل أن يتّخذ وضعاً له وظيفة مهمّة في نموّه الحركي، ألا هو وضع الحبو، حيث يسير الطفل على يديه وركبتيه.
٥) وفي نهاية السنة الأولى يستطيع الطفل أن يقف بمساعدة أحد الكبار ويمكنه أن يخطو بضع خطوات إذا كان ممسكاً بأحد المناضد.

٦) وفي بداية العام الثاني وعند بلوغه الشهر الثالث عشر أو الرابع عشر يستطيع الطفل أن يقف بمفرده، ويحاول أن يخطو خطواته الاولى.
٧) يتمكّن معظم الاطفال من تعلّم المشي عند بلوغهم الشهر الثالث من العام الثاني.
٨) هناك فروق فرديّة كبيرة من هذه الناحية من النمو، فهناك من الاطفال من يسيطر على مهارة المشي باكتمال العام الأول، كما أن بعضهم يتأخّر إلى منتصف العام الثاني، وقد لا يعود هذا التأخّر لأسباب عضويّة ظاهرة.

ومن المهارات الأساسيّة في النمو الحركي في هذه المرحلة، مهارة القبض على الأشياء، وتحتاج هذه المهارة لإتقانها إلى التدريب من جانب الطفل.

العوامل التي تؤثّر في النمو الحركي في مرحلة الرضاعة:

١) حالة الطفل الصحيّة وحيويّته، فالأطفال الذين يتعرّضون للأمراض والضعف العام يكون نموّهم الحركي بطيئاً، فنقص الكالسيوم والحديد مثلاً يبطئ نمو العظام، بل قد يعرّض الطفل للين العظام أو الكساح.
٢) التاريخ التطوّري للطفل وعلاقته بالنمو الحركي، أثبتت بغض الدراسات أنّه هناك علاقة بين ما يتعرّض له الأطفال أثناء الحمل، أو أثناء الولادة وبين التطوّر الحركي من مشي واستخدام الأيدي في القبض على الأشياء والكتابة.
٣) أجريت العديد من الدراسات وأثبتت علاقة مستوى الذكاء بالمهارات الحركيّة، فوجد أنّ المتخلّفين عقليّاً يعانون من نقصاً في نموّهم الحركي، في حين أنّ الموهوبين أكثراً تفوّقاً في مهاراتهم الحركيّة.
٤) الصحّة النفسيّة وعدم تعرّض الفرد للاضطرابات والقلق النفسي وأثره في النمو الحركي، فالأشخاص الأصحّاء نفسياً والأسويّاء أكثر نموّاً حركيّاً وأكثر تفوّقاً في المهارات الحركيّة من المصابين بأمراض نفسيّة.
٥) أثر البيئة والظروف التي تحيط بالطفل مهم في تنمية النمو الحركي، فتشجيع الآباء والمشرفين على أهميّة الحضانة واهتمامهم بالأشراف على نشاط الطفل

وحركته، وعدم إعاقته، وتشجيع الأطفال وإشراكهم في مجالات النشاط المتعدد الأوجه تحت إشراف وتوجيه، يكسب الاطفال مرونة واتزان حركي.

تطبيقات تربويّة:

يجب على الوالدين والمربيّن مراعاة ما يأتي:

- إتاحة فرصة حريّة الحركة، وعدم الحد من حركة الرضيع، إذ أنّ النمو الحركي، وخاصّة المشي يشبع حاجة الرضيع إلى حب الاستطلاع.
- عدم التعجّل في إجبار الرضيع على المشي إذا ظهر أنّ هذا يتعبه.
- تشجيع الرضيع عللا ارتداء ملابسه واللعب مع اخوته.
- رعاية النمو الحركي عن طريق تشجيع النشاط الحر.
- ملاحظة أنّ تدرّج النمو والمهارات الحركيّة يتوّقف على نمو الجهاز العصبي الحركي.
- يترك للطفل حريّة استخدام اليد الي يفضّها حتّى لا يؤدّي الضغط والاجبار على استخدام اليد الأخرى إلى اضرابات نفسيّة وحركيّة.

٤- النمو الحسّي في مرحلة الرضاعة:

للحواس أهميّتها الكبرى في عمليّات الإدراك والتعليم، لأنها هي النوافذ التي يطل منها الفرد على العالم الخارجي، إذ أنها تستقبل المؤثّرات الحسيّة وتنقلها عبر أعذاء الحس وأعصاب الإحساس إلى الجهاز العصبي الذي يستجيب لها بطرق متنوّعة. وأهم هذه الحواس ما يأتي:

١- حاسّة السمع:

جهاز السمع يكون على حظ من التطوّر والنمو عند الولادة يكفي لقيامه بوظيفته، ولكنّ المواليد الجدد مع ذلك قد تكون مقدرتهم على السمع ضعيفة خلال الأيام الأولى بعد الولادة، ولعلّ السبب في هذا وجود المخاط في قناة استاكيوس بالأذن الوسطى مما يمنع الوليد من الاستجابة السمعيّة.

يستجيب الوليد للأصوات العالية والفجائيّة والمتوسّطة ولا يسمع الأصوات المنخفضة، كما لوحظ وجود فروق فرديّة بين الأطفال في استجاباتهم للمنبّهات الصوتيّة، ويستطيع الطفل في الشهر الرابع أن يميّز بين النغمات الصوتيّة المختلفة، وفي الشهر الخامس يستطيع الطفل تحديد مصدر الصوت، ولوحظ أن احساس الطفل الرضيع بالأصوات الايقاعيّة الجميلة الهادئة يبعث على ارتياحه واسترخائه.

٢- حاسّة البصر:

يولد الطفل وجهازه العصبي العضلي المتعلّق بالبصر لم يكتمل بعض وتكون حساسيّته للضوء ضعيفة، ثم تستمر في النمو السريع وفي نهاية العام الأول تستجيب حدّة العين عند الوليد خلال الأيام الأولى من الولادة للمنبّهات القويّة وكذلك يغمض عينيه بسرعة عند اقتراب شيء ما منها بشكل مفاجئ، وذلك بدأ من عمر شهرين، ويلاحظ أنّ التناسق والتآزر بين العينين غير تام منذ الولادة حتّى آخر الشهر الثاني.

والرضيع يستطيع ادراك الألوان العاديّة في الشهر الثالث، إلّا أنّ التمييز بين الألوان يكون صعباً، ويلاحظ أن الطفل بعد الولادة يتمنكّن من تثبيت بصره على مسافة ٢٠ سم، وكل ما هو أقرب أو أبعد من هذه المسافة يبدو غير واضح، ويلاحظ أن الأدراك البصري يتطّور ويتزايد تمايزاً أو وضوحاً بدأً من الشهر الرابع بحيث يصل إلى حدوده المعروفة، ففي الشهر الخامس يربط الرضيع بين ما يراه وما تصل إليه يده من أشياء، ويستطيع ادراك العمق وذلك في الشهر السادس، وببلوغه الشهر التاسع

يستطيع أن يرى الأشياء صغيرة الحجم، بعد أن كان لا يرى سوى الأشاء الكبيرة، ويتميّز إبصار الطفل في نهاية العامين بطول النظر، فيرى الأشياء البعيدة بوضوح أكبر من الأشياء القريبة. راجع معالم الارتقاء البصري ص ١٥٠.

٣- حاسّة الذوق:

تؤكّد الملاحظات بأنّ المواليد الجدد تكون حساسيتهم من حيث الذوق قليلة، وهذه الحساسيّة تنمو وتتطوّر بسرعة خلال الأسبوع الثاني، في حين أنّه يستجيب بالنفور وعدم الارتياح للأطعمة المرّة المذاق.

٤- حاسّة الشم:

لوحظ أن المولود الجديد لا يبدي إلا قدراً ضئيلاً من التمييز، أو قد لا يبدي اي شيء من التمييز بين الروائح الضعيفة، ويستجيب للروائح القويّة كالنشادر والخل، فيحوّل رأسه عنها.

وببلوغه الشهر السادس يستطيع أن يستجيب للمثيرات الشميّة المختلفة بشكل انزعاج أو ارتياح.

٥- حاسّة اللمس:

احساسات الجلد للمس والضغط ودرجة الحرارة والالم موجودة عند الوليد من لحظة الميلاد أو بعدها بقليل، ويستجيب الطفل للبرودة بسرعة ووضوح أكبر من استجابته للحرارة، أمّا الاستجابة للألم فتكون ضعيفة جداً في الايام الأولى بعد الولادة، ولذلك يفضّل القيام بعمليّة الختان للذكور في الاسبوع الأول بعد الميلاد، والطفل في عامه الثاني يكون قد تعلّم التمييز الحسّي بحيث يتعرّف على معظم الأصوات والاشكال التي تعرض لها إلى الآن.

تطبيقات تربويّة:

يجب على الوالدين والمربّين مراعاة ما يأتي:

- الأصوات والضوضاء العالية تقلق الوليد (انتفاض).
- أهميّة تربية الحواس والعناية الصحيحة بحواس الطفل.
- أهميّة الأشكال الكبيرة الواضحة والإضاءة الجيّدة.
- أهميّة حاسّة السمع في النمو اللغوي.
- رعاية النمو الحسّي لأنّ لحواس الطفل أهميّة كبرى في إدراكه للعالم الخارجي، فالإدراك هنا كلّه حسّي.

٥- النمو العقلي في مرحلة الرضاعة:

يعتمد الطفل الرضيع في هذه المرحلة من عمره على حوسه في التعرّف على الاشياء، وكثيراً ما يستخدم فمه، فنجده يضع الاشياء في فمه للتعرّف عليها، والذكاء في هذه الفترة يكون حسيّاً حركيّاً، ويكون نمو الذكاء خلال هذه المرحلة سريعاً، فالطفل في سن ٦ شهور يستطيع التمييز بين وجوه أبويه وأخوته من وجوه الغرباء وفي سن سنة ونصف يمكنه التمييز بين طبق وفنجان، وفي سن سنتان يمكن للطفل أن يرسم خطاً أفقيّاً وأن يعرف أسمه والتعلّم عند الطفل يكون بطيء نسبيًاً عن طريق المحاولة والخطأ، ويقلّد الطفل أبويه وأخوته وبقيّة أفراد الأسرة، ويتعلم منهم اللغة.

ويقول علماء التحليل النفسي أنّ الطفل يستطيع أن يتذكّر أشياء حدثت له في مواقف سارّة، في حين ينسى الخبرات التي سببت له الألم والحزن، في تكبت في اللاشعور.

والنمو العقلي يتفاوت في نموّه من مرحلة إلى أخرى، فنجده بطيئاً في مرحلة الطفولة المبكرة، ثم يأخذ النمو سرعة أكبر في المراحل التالية من مراحل الطفولة.

تطبيقات تربويّة:

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي:

رغم أنّ لاختبارات النمو العقلي في هذه المرحلة قيمة تنبؤيّة ضئيلة إلّا أنّها فد تساعد على التعرّف على حالات التأخّر الواضح في النواحي الحسيّة والحركيّة والنواحي لغويّة.

٦- النمو اللغوي في مرحلة الرضاعة:

يفرّق العلماء بين فرعي اللغة، اللغة اللفظيّة والغلة غير اللفظيّة، فاللغة اللفظيّة هي اللغة التي نتكلّم بها، ونعتمد على الألفاظ والكلمات أمّا اللغة غير اللفظية فلا تعتمد على الالفاظ وإنما على الرموز والإشارات والإيماءات، مثل إشارات اليدين وتعبيرات الوجه والرموز التي يستخدمها رجال الجوالة.

وتعلّم اللغة عمليّة طويلة ومعقدّة تعتمد على ترابط مناطق المخ المختلفة مع الجهاز السمعي وأعضاء الجهاز النطق ومعظم الدراسات تشير غلى انّ الطفل ينطق كلمته الأولى حينما يكون بين ١٠ - ١٢ شهراً و ما قبل ذلك يكون صياح وأصوات.

مراحل النمو اللغوي في مرحلة الرضاعة:

أول صورة من صور التعبير عند الطفل هي صيحة الميلاد، وهي نتيجة آليّة لأول عمليّة شهيق، وهكذا فإن مقدرة الوليد على الصياح فطريّة، أي أنّه ورث المقدرة على استعمال جهازه الصوتي.

وبعد ذلك تكون صيحات الرضيع في الأشهر الأولى تدل على عدم راحة جسميّة، أو على رغبة في اشباع بعض حاجاته، أي أنّ صياح الطفل في الشهور الأولى هي الوسيلة التي يعبّر فيها عن احاسيسه.

وفي الشهر الثاني يشعر بصوت المتكلّم ويعبّر بوجهه عن مواقف اجتماعيّة كأن يبكي لقرب وجه غريب منه، ويلاحظ ابتداءً من الشهر الثالث أنّ صيحات الرضيع لا تكون على وتيرة واحدة بل تختلف في درجة الشدّة ورتبة الصوت والإيقاع، فنلاحظ أن صيحات الألم علية حادّة ومتقطّعة، أمّا الصياح الذي يعبّر عن عدم الارتياح فهو منخفض ومتقطّع، في حين نلاحظ أن صياح الجوع عالي، ويعبّر الرضيع في الشهر الثالث بوجهه عن مواقف اجتماعيّة كأن يبتسم لرؤية زوجه أمّه أو أبيه.

وببلوغه الشهر الرابع نلاحظ أنّه يستطيع الضحك بصوت مسموع، ويناغي نفسه في حركاته التلقائيّ، وفي الشهر الخامس يستطيع الرضيع إصدار أصوات لها دلالة على رغبته في شيء ما، ثدي أمّه مثلاً، كما يعبّر صوتيّاً لعدم ارتياحه لانتزاع شيء منه يحبّه ويرغبه.

وتعد هذه الأصوات المادّة الأوليّة التي يكوّن منها الطفل اصوات الحروف الأولى فإذا بلغ الشهر السادس استطاع أن ينطق ببعض المقاطع الكلاميّة المحددة، ونلاحظ أنّ أصوات الطفل الأولى تتصل بالحروف المتحرّكة، بينما تبدأ الحروف الساكنة في الظهور عندما تأخذ الحركة الانقباضيّة أو الانكماشيّة في أعضاء الجهاز النطقي شكلاً أكثر تحديداً، ويرجع ذلك إلى النضج، ويلاحظ أنّ اول الحروف الساكنة ظهوراً هي الحروف الأماميّة وتنقسم إلى قسمين: حروف شفهيّة (نسبةً إلى الشفاه) مثل الحرف " ب " والحروف السنيّة (نسبةً إلى الأسنان) مثل حرفي " د ، ت " وبعد ذلك يبدأ الكفل بنطق الحروف الحلقيّة (نسبة إلى الحلق) مثل حرف " أ " وبعد ذلك تظهر الحروف الأنفيّة مثل حرفي " ن ، م " وهذان الحرفان يصدرهما الطفل عندما يكون في موقف

من مواقف الارتياح في عمر ١٨ شهراً، وعندما يصل الطفل إلى الجهاز النطقي إلى درجة من النضج تبدأ الحروف الساكنة، الحلقيّة مثل " ك ، ج ، ق ".

وببلوغ الطفل الشهر السادس ينتقل إلى مرحلة تكرار الأصوات التي كان يصدرها دون قصد منه ويشعر بالسعادة وهذا ما يدفعه غلى استمرار تكرار أصوات معيّنة، وعندما يكرر الكبار المحيطون بالطفل الأصوات التي يرددها يشعر بالسعادة والسرور، ويحاول يحاول عندئذ أن يربط بين أصواته وأصواتهم. وهنا ينتقل الطفل من التقليد الذاتي الثي يقلّد فيه نفسه إلى التقليد الموضوعي الذي يقلّد فيه غيره، وذلك خلال العام الأوّل من ميلاد الطفل.

ولتشجيع الطفل على الكلام تكرر الام مقطعاً من المقاطع المألوفة للطفل وتصحبه بكلمة تبدأ بنفس المقطع مثل كلمة: ماما، بابا، دادا، ثم تشير الأم إلى نفسها أو إلى الأب أو إلى المربّية، وتنطق باللفظ وبتكرار هذه العمليّة يربط الطفل بين اللفظ ومدلوله.

وتأخذ الكلمات التي يعرفا الطفل في أوّل الأمر صفة العموم فينطق مثلاً كلمة بابا للدلالة على كل رجل يراه، وكلمة ماما للدلالة على كل امرأة يراها، وعندما تزداد مقدرته العقليّة تبدأ مرحلة التمييز والتخصص في استعمال الألفاظ فيستعمل كل كلمة بمدلولها الخاص.

كما يستعمل الطفل في بداية العام الثاني جملاً مؤلّفة من كلمة واحدة فقط للدلالة على ما يريد التعبير عنه، في عبارة عن مدلولات لأشخاص وأشياء وأعمال، والطفل يستخدم كلمة لتحل محل جملة كاملة، فمثلاً كلمة (الكرة) تعمي "هذه هي الكرة" أو "إنني ألقي الكرة" أو "أعطني الكرة" أمّا غذا تحدّث وهو يصرخ فتعني أن الكرة سقطت ولا استطيع الوصول إليها، كذلك كلمة "أشرب" تعني "أريد أن أشرب".

ويتضح المعنى الذي يقصده الطفل من خلال الكلمة والتعبير الذي يظهر على وجهه، وبالإيماءة التي يستعين بها ونبرة الصوت، وتسمّى هذه المرحلة من حياة الطفل مرحلة الكلمة الأولى.

وبين سن ١٨ - ٢٤ شهراً يبدأ الأطفال في ربط الكلمات، وتسمّى هذه المرحلة بمرحلة الكلمتين، ويبدأوا ببعض الجمل البسيطة من صنعهم ولا يشترط أنّهم يقلّدون كلام الراشدين مثل "شوف الكلب"، "وين البابا"، "بدّي كعكة" هذه الجمل البسيطة مثل التي يبدؤها الطفل تشبه التلغراف فهي تكون صغيرة في شكلها كبيرة في معناها الذي يقصده الطفل، ونلاحظ أنّ الأطفال لا يستخدمون حروف الجر مثل (في، على) أو ضمائر الربط أو أدوات التعرف إلّا في بداية العام الثالث. راجع جدول التتابع في النمو اللغوي ص١٥٨.

مهمّة الآباء والكبار في النمو اللغوي عند الأطفال:

يمكن للآباء والكبار مساعدة الأطفال في محاولاتهم المبكرة للكلام، وذلك بتشجيعهم والتحدّث معهم والغناء لهم، فيسمع الطفل مقاطع الكلمات بوضوح، فيحاول تقليد الكلمات في النطق، ومن ثم وجب أن يكون الكلام واضحاً.

كذلك يجب على الكبار أن لا يكرروا كلمات الأطفال غير الواضحة التي يستخدمونها لأنّ في هذا إعاقة للنمو اللغوي للطفل، كذلك يجب أن يراعي الآباء والكبار عدم استخدام كلمات أو مفردات صعبة النطق، أو كلمات طويلة بالنسبة للطفل الصغير.

العوامل التي تؤثّر في النمو اللغوي للرضيع:

١- العمر الزمني:

كلّما تقدّم الطفل في السن تقدّم في تحصيله اللغوي ويرجع ذلك إلى الارتباط بين السن والنضج.

٢- الصحّة العامّة:

إن الطفل الذي يكون في حالة صحيّة سليمة يكون أكثر نشاطاً وإلماماً بما يدور حوله، على عكس الطفل الذي يكون معتل الصحّة والحالة الصحيّة من حيث تقدّمها أو تأخّرها تؤثّر في عمليات النمو المختلفة.

٣- الجنس:

اثبتت الدراسات أنّ النمو اللغوي عند البنات يكون أسرع منه عند البنين ويكون هذا الفرق ظاهراً في السنوات الخمس الأولى ثم يتساويان فيما بين الخامسة والسادسة.

٤- الذكاء:

هناك علاقة واضحة بين الذكاء والقدرة اللغويّة فضعاف العقول يبدأون بالكلام متأخّرين عن العاديين، والعاديّون يتأخّرون عن الأذكياء، ولكن هذا لا يعني أن كل طفل يتأخّر في الكلام لا بدّ أن يكون ضعيف العقل فهناك عوامل أخرى تتدخّل في التأخّر اللغوي غير الذكاء.

٥- البيئة:

هناك علاقة إيجابيّة بين المركز الاقتصادي والاجتماعي للأسرة التي ينشأ فيها الطفل ونموّه اللغوي فالأطفال الذين يعيشون وينشأون في بيئات مريحة ومجهّزة بوسائل الترفيه ويكون أهلهم متعلّمين تمكّنهم فرصتهم بالتزوّد بعدد كبير من المفردات وتكوين عادات لغويّة صحيحة بعكس الأطفال الذين يعيشون في بيئة فقيرة.

تطبيقات تربويّة:

تقتضي عمليّة رعاية النمو اللغوي للرضيع في هذه المرحلة ما يأتي:

- مسايرة النماذج اللغويّة الصحيحة لمراحل نضج الطفل وخطوات تدريبه ومدى تقليده.
- تقليل التباين القائم بين اللغة العربيّة العاميّة واللغة العربيّة الفصحى.
- العمل على التصحيح الفوري للعيوب اللغويّة حتى لا تثبت لدى الطفل ويكتسبها بمعناها الخاطئ.

٧- النمو الانفعالي في مرحلة الرضاعة:

الصفات المميّزة لانفعالات الطفل:

تختلف انفعالات الطفل عن انفعالات البالغين والراشدين فتتميّز بما يأتي:

- انفعالات الطفل قصيرة المدى، فهو ينفعل بسرعة وتنتهي انفعالاته بالسرعة نفسها أيضاً.
- انفعالات الطفل لا تستقر على حال واحدة، فنجده يضحك وسرعان ما يبكي، فنرى وجهه يضحك ودموع البكاء في عينيه.
- لا يميّز الطفل في انفعالاته بين الأمور المهمّة والأمور التافهة فقد يفرح الطفل فرحاً غامراً عندما تعطيه قطعة من الحلوى.

أثر التعلّم في النمو الانفعالي:

على الرغم من أن الاستجابة الانفعاليّة عند الأطفال تكون تلقائيّة إلّا أنّ التعلّم يؤدّي وظيفة مهمّة في النمو الانفعالي وفي تعديل الكثير من الاستجابات فنجد مثلاً أنّ بعض الاطفال لا يخافون من الثعابين حتّى سن الثالثة أو بعدها، ويكتسب الطفل خوفه من الثعابين بالتعلّم نتيجة سماعه بعض القصص المختلفة من الكبار.

وقد كشفت بعض الدراسات أنّ هناك صلة بين خوف الآباء وخوف الأبناء، فخوف الأم من الظلام أو من الفئران أو من الصراصير يغرس في نفوس الأطفال لأنّ الطفال يكونون شديدي الحساسيّة لانفعالات الآباء والكبار الذين يحيطون بهم، فأي اضطراب أو انفعال شديد ينقل للأبناء عن طريق الاستهواء والتعلّم حتّى لو لم يتعرّض الأبناء لمواقف وخبرات مؤلمة مع هذه الحيوانات، أو الأشياء مصدر الخوف.

فعندما يرى الأطفال خوف الآباء الكبار الأقوياء فكم يكون خوف الأطفال الصغار وهم صغار يلتمسون الحماية والأمن من أبويهما، ويتّضح أثر التعلّم في إزالة الاستجابات الانفعاليّة التي يكتسبها الطفل نتيجة ارتباط مثير معيّن بانفعال خاص، فإذا خاف الطفل من القطط أو من حيوانات شبيهة بها كالكلاب، فيمكن تعديل هذه الاستجابة المخيفة عن طريق ايجاد مواقف جديدة، فنوجد الحيوان الذي يخاف منه الطفل، ونجعله يقترب منه بالتدريج، ثم نشجّعه على اللعب معه.

ويكتسب الأبناء من الآباء والأمّهات أيضاً طريقة التعبير عن الانفعالات، فإذا كان الآباء يبالغون في انفعالاتهم، وأن استجاباتهم لا تتناسب مع قوّة المثير، كإفراطهم في الغضب الزائد، أو الحزن الزائد، نجد أنّ أبناءهم يستجيبون للمؤثّرات بالطريقة نفسها، كذلك فإنّ تحكّم الآباء بانفعالاتهم واعتدالها له أثر كبير في انفعالات الابناء.

خصائص الانفعالات وتطوّرها عند الطفل:

بعد أن كانت انفعالات الطفل في صورة تهيّج عام تبدأ في خلال العام الثاني في التنوّع والوضوح، فيتطوّر ويظهر في صورة ابتهاج أو ضيق، ثم يصبح أكثر تمايزاً فتظهر الانفعالات في صورة فرح، وزهو، وحنو، وأمل، أو خوف واشمئزاز، وغيرة وملل؛ ويعبّر الوليد عن انفعالاته بالبكاء والصياح، كذلك بحركات يديه ورجليه، وتثار انفعالات الطفل عندما تعلّق مطالبه ورغباته فهو لا يستطيع أن ينتظر، لأنّه لا يستطيع أن يتمثّل فكرة الزمن، فحياته كلّها تكاد تكون حاضراً، فالطفل في مرحلة الرضاعة (خلال العامين الأولين) لا يستطيع الانتظار، ويبكي عندما لا تتحقق رغباته في الحال، وعندما يبلغ سن ٣ سنوات، يمكنه أن ينتظر بضع دقائق، في حين أن الكبار والراشدين يمكنهم أن يؤجلوا رغباتهم.

وتقل حدّة انفعالات الطفل، ويتّسم سلوكه بالهدوء نوعاً ما بنموّه اللغوي، وعندما يتعلّم الطفل نطق كلمات يعبّر بها عن نفسه، وعندما يتعلّم المشي والأكل فإن هذا يقلل من عجزه وقصوره.

تطبيقات تربويّة:

يجب على الوالدين والمربّين مراعاة ما يأتي:

- أهم شيء لدى الرضيع هو الحالة الجسميّة والتغذية.
- مساعدة الرضيع في تقمّص شخصيّات من يحبّهم.
- أهميّة تربية الانفعالات لدى الرضيع.
- أهميّة استقلال الرضيع.
- خطورة كبح الانفعالات.
- اهميّة الرضاعة الانفعاليّة والفطام الانفعالي في الوقت المناسب.
- الحرص في عمليّة الفطام وتدرّجها، حتّى لا تحدث أي مضاعفات انفعاليّة.

- الحرص في عمليّة التدريب على الإخراج وضبطه وعدم اللجوء إلى الاجبار أو العقاب.
- خطورة اللجوء إلى العقاب لأنّه يؤدّي إلى خوف معمّم.

٨- النمو الاجتماعي في مرحلة الرضاعة:

في هذه المرحلة يكون الرضيع اجتماعيّاً في حدود طاقاته المحدودة وتتجلّى مظاهر النمو الاجتماعي للرضيع بما يأتي:

في النصف الأوّل من العام الاوّل يبدأ الرضيع في الاستجابة الاجتماعيّة للمحيطين به، ويظهر اهتمامه بما يجري حوله، وفي منتصف العام الأوّل يمرح إذا داعبه أحد، وفي نهاية السنة الأولى يكوّن علاقات اجتماعيّة مع الكبار أكثر منها مع الصغار وخاصّة الوالدين والأخوة والأقارب ويميّز الغرباء.

فالاتصال الاجتماعي يبدأ بالأم ثم الأب ثم الآخرين الموجودين بالبيت ثم خارجه.

وفي السنة الثانية يزداد اتّساع البيئة الاجتماعيّة وتبدأ العلاقات الاجتماعيّة مع الأطفال إلا أنّ الشجار والتنازع على اللعب تتخلّلها، واللعب في هذه السن يكون فرديّاً وغير تعاوني.

كذلك تعتقد "ريبيل" أنّ الأمّهات المضطربات انفعاليّاً أي اللاتي يرفضن أطفالهن يعجزن عن أن يقدّمن أمومة سليمة لأطفالهن، مما يؤدّي إلى اضطرابات نفسيّة مثل السلبيّة أو النكوص.

العوامل المؤثّرة في النمو الاجتماعي للرضيع:

يتأثّر النمو الاجتماعي في هذه المرحلة بالجو الأسري العام، والعلاقات الاجتماعيّة داخل الأسرة وخارجها، وكذلك اتجاهات الوالدين نحو الرضيع.

إن الأسرة تنظيم دينامي فيه عدّة عوامل تتفاعل مع بعضها البعض دينامياً ولا يمكن فصلها عن بعض في الحياة العمليّة ومن هذه العوامل:

- شبكة العلاقات الشخصيّة (انفعاليّة في صبغتها).
- الأهداف والمطامح والقيم والمعايير الاجتماعيّة (تؤثّر في عمليّة التنشئة الاجتماعيّة للطفل).
- الرضيع نفسه (بإمكانيّاته وحاجاته ودوافعه ... إلخ).

إن الرضيع المحروم انفعاليّاً يسلك في النصف الثاني من عامه الأوّل سلوكاً يبدو كأنّه اعتراض على الحرمان الانفعالي مثل الصراخ الزائد والخوف من الغرباء والتشبّث بالأم أو من يقوم مقامها.

جدول يوضّح ظروف التربية والتنشئة الخاطئة وآثارها على الصحّة النفسيّة:

الظروف غير المناسبة	آثارها في الصحّة النفسيّة
الرفض (أو الاهمال ونقص الرعاية ونقص الحب)	عدم الشعور بالأمان - الشعور بالوحدة - محاولة جذب انتباه الآخرين - السلبيّة والخضوع، أو الشعور العدائي والتمرّد - عدم القدرة على تبادل العواطف - الخجل - العصبيّة - سوء التوافق.
الحماية الزائدة	عدم القدرة على مواجهة الضغوط البيئيّة ومواجهة الواقع - الخضوع - عدم الأمن

التدليل التسلّط (والسيطرة وكثرة العقاب الجسدي) المغالاة في المستويات الخلقيّة المطلوبة	- كثرة المطالب - عدم الاتّزان الانفعالي - قصور النضج - الأنانيّة. الانانيّة - رفض السلطة - عدم الشعور بالمسؤوليّة - عدم التحمّل- الإفراط في الحاجة إلى انتباه الآخرين. الاستسلام والخضوع أو التمرّد - عدم الشعور بالكفاءة - نقص المبادرة - الاعتماد السلبي على الآخرين - قمع استجابات النمو السلبيّة وكبتها - عدم التوافق مع متطلّبات النضج. الجمود - الصراع النفسي - الإحساس بالإثم - اتهام الذات - امتهان الذات.

ويتأثر النمو الاجتماعي تأثّراً خطيراً إذا تربّى الرضيع في عزلة اجتماعيّة بشريّة كاملة، كما حدث في حالة الطفل الذي عثر عليه في غابة أفيرون في فرنسا والذي تربّى وسط الحيوانات، والطفلتان اللتين وجدتا في كهف في الهند وتربتا في وسط الذئاب.

ويساعد في عمليّة التنشئة الاجتماعيّة، أمران: الجوع الاجتماعي والضغوط الاجتماعيّة، وتتضمّن عمليّة التنشئة الاجتماعيّة عدّة ميكانزمات منها التعزيز والانطفاء، والثواب والعقاب، والقليد والتوّحد (التقمّص)، وهناك عناصر أساسيّة في

عمليّة التنشئة الاجتماعيّة منها ما يوجد لدى الفرد مثل الميراث والإمكانات الحيويّة، وقابليّة التعلّم ومرونته، وقدرته على التعاطف وتكوين علاقات عاطفيّة، ومنها ما يوجد في المجتمع مثل المهمّات الاجتماعيّة والمعايير الاجتماعيّة، والمؤسّسات الاجتماعيّة، والقطاعات الاجتماعيّة (الثقافيّة والاقتصاديّة)ز

وتدل الدراسات الكلينيكيّة أنّ الأسرة المضطربة تنتج أطفالاً مضطربين، وأن الكثير من اضراب عقل الطفل ما هو إلا عرض من أعراض اضطراب الأسرة المتمثّل في الظروف غير المناسبة وأخطاء التربية والتنشئة الاجتماعيّة.

والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعي للطفل في هذه المرحلة كما يحدده مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي هو:

في العام الاوّل:

- يقعد ويحاول الوقوف من دون مساعدة، يشد نفسه ممسكاً بشيء.
- يتحرّك على الأرض ويحبو ويلعب (بالخشخيشة) والمكعّبات والأشياء البسيطة.
- يقلّد الأصوات ويحاول أن ينطق ببعض الأصوات التي لا يفهمها إلّا الوالدين ويستجيب لبعض التعليمات البسيطة مثل المجيء عندما يدعى والإشارة إلى الصور والأشياء عندما يطلب منه ذلك.

في العام الثاني:

- يتسلّق السلالم من دون مساعدة، ويتجوّل في المنزل.
- يأكل بملعقة من الطبق أو الكوب من دون مساعدة، ويختار بين الأطعمة المناسبة ويميّز بين الطعام وغيره من المواد.

- ينفّذ بعض الأوامر مثل إحضار أشياء عندما يعرف اسمها من أماكن قريبة، ويتسلّق الكرسي ليصل إلى ما يريد ويزيل الاشياء البسيطة التي تقف في طريقه، ويستعمل السلّة لحمل الأشياء.
- يساعد نفسه لخلع ملابسه وحذاءه (إذا كان غير مربوط) ويستخدم جملاً قصيرة.

تطبيقات تربويّة:

يجب على الولدين والمربّين مراعاة ما يأتي:

- الاتصال الاجتماعي يزيد المحصول اللغوي، ويزيد من فهم طبيعة التفاعل الاجتماعي.
- رعاية النمو الاجتماعي والايجابيّة في التنشئة الاجتماعيّة للطفل في ضوء المعايير الاجتماعيّة والقيم السائدة في المجتمع.
- أهميّة تشجيع الرضيع في هذه السنن المبكرة عل التفاعل الاجتماعي السليم.
- يجب أن تكون الرابطة التي بين الولدين والرضيع قائمة على أساس متين من الحب المتبادل والتفاعل السليم مع احترام شخصيّة الطفل كفرد في حد ذاته وليس صورة كصغّرة عنهما.

٩- النمو الجنسي في مرحلة الرضاعة:

في النصف الثاني من العام الأوّل يزداد اهتمام الرضيع بجسمه نتيجة حب الاستطلاع لديه وزيادة مهاراته في استخدام يديه وميلاد "الوعي بالذات".

وفي هذه المرحلة يكون الاهتمام بالجنس مركّزاً في الغالب حول الفم "المرحلة الفميّة" والشرج واللعب بالأعضاء التناسليّة، ويصاحب هذا اشتقاق لذّة من عمليّة الإخراج أو

الاحتفاظ بإفرازاته داخل جسمه "المرحلة الشرجيّة"، ويلاحظ أيضاً أن الرضيع في مرحلة الفطام يحاول البحث عن بديل حسّي للثدي مما يدفعه يؤدّي إلى مص الثدي.

تطبيقات تربويّة:

يجب على الوالدين والمربّين مراعاة ما يأتي:

- عدم القلق بخصوص حب الاستطلاع بالأعضاء التناسليّة، وألا يصاحب ذلك تركيز أو عقاب يضر ولا ينفع حتّى يمر الرضيع إلى اكتشاف باقي أعضاء جسمه بطريقة عاديّة.
- العمل منذ البداية على أن تكون نظرة الرضيع إلى جسمه وأعضائه ووظائفها نظرة طبيعيّة عاديّة تماماً بما في ذلك أعضاء التناسل.
- عدم الجزع إذا لوحظ أن الرضيع يلعب بأعضائه التناسليّة، فكل ما يجب عمله هو شغل اليدين بأشياء أخرى حين يلاحظ تمادي الطفل في اللعب بأعضائه التناسليّة أو مص أصابعه.

.....

الفصل السادس

مراحلة الطفولة المبكرة

(مرحلة ما قبل المدرسة)

١- النمو الجسمي.
٢- النمو الفيزيولوجي.
٣- النمو الحركي.
٤- النمو الحسّي.
٥- النمو العقلي.
٦- النمو اللغوي.
٧- النمو الانفعالي.
٨- النمو الاجتماعي.
٩- النمو الجنسي.

مطالب النمو في مرحلتي الرضاعة والطفولة المبكرة.

تغطّي هذه المرحلة الفترة الممتدّة ما بين (٣ - ٦) سنوات، بيرجر (Berger, 1998) تطلق على هذه المرحلة اسم سنوات اللعب (Paly Years)، للتأكيد أهميّة اللعب في هذه المرحلة.

اهميّة مرحلة الطفولة المبكرة:

تشير الدراسات البحثيّة إلى أن السنوات الخمس الاولى ذات أهميّة كبيرة في اكتساب الأطفال القدرة والابداع والحب والثقة، وتطوير إحساس قوي بالذات.

وقد تبيّن أن الطريقة المستخدمة في رعاية الأطفال تترك أثراً عميقاً في هؤلاء الأطفال في مراحل لاحقة من حياتهم، وخاصّةً عندما يصبحون في مرحلة الرشد من حيث القدرة على الانتاج والتعاطف مع الآخرين والثقة بالنفس.

١- النمو الجسمي في مرحلة الطفولة المبكرة:

مظاهره:

يتضمّن النمو الجسمي التغيير التشريحي كماً وكيفاً وحجماً وشكلاً ووضعاً ونسيجاً.

وينمو الرأس نموّاً بطيئاً ويصل في نهاية هذه المرحلة إلى مثل حجم الراشد، وتنمو الأطراف نموّاً سريعاً، أمّا الجذع فينمو بدرجة متوسّطاً، ويتأثر الطول بإمكانيّة النمو لدى الطفل، وفي المتوسّط يصل طول الطفل في سن الثالثة حوالي ٩٠ سم ويستمر في الزيادة فيصل في نهاية المرحلة أي في نهاية السنة الخامسة حوالي ١١٠ سم تقريباً، أما الوزن فيبلغ حوالي ١٤ كغ في الثالثة، ويزداد بمعدّل كغ سنويّاً، فيصل الوزن في السنة الخامسة إلى ما يقرب من ١٨ كغ ونلاحظ فروق طفيفة بين الجنسين فنلاحظ أن البنين أطول والبنات أكثر وزناً.

تطبيقات تربويّة:

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي:

- العناية بصحّة الطفل الجسميّة والنفسيّة والاهتمام بتحصينه ضد الأمراض والاهتمام بتغذيته لتقابل متطلّبات النمو المطّرد.
- عدم القلق بخصوص صغر حجم الطفل أو قصره عمّن هم في سنّه.
- الدراية الكافية بوسائل الحكم على تقدّم الطفل واطّراد نموّه.
- الاهتمام بالأسنان ونظافتها.
- عدم مطالبة الطفل الذي تختلف نسب أجزاء جسمه عن أجزاء جسم الراشد بأن يستعمل مقاعد الكبار دون تململ، أو أن يستخدم ادواتهم دون خطأ.
- تجنيب الطفل الحوادث التي قد تؤدّي إلى عاهات أو عوائق معوقة لنموّه.

٢- النمو الفيزيولوجي في مرحلة الطفولة المبكرة:

يطّرد نمو أجهزة الجسم المختلفة ووظائفها في هذه المرحلة بشكل ملحوظ فنلاحظ تغيّرات في الدورة الدمويّة، فيزداد ضغط الدم ازدياداً ثابتاً، وتصبح نبضات القلب أكثر بطئاً وأقل تغيّراً، كما نلاحظ تغيّرات في الجهاز التنفّسي والجهاز العصبي، فيصبح التنفّس أكثر انتظاماً وعمقاً وينمو المخ نموّاً كبيراً حيث يصل في نهاية المرحلة إلى حوالي ٩٠% من وزن مخ الراشد، ويتم ضبط الإخراج تماماً، ويزداد حجم المعدة ويستطيع الجهاز الهضمي للطفل هضم الأغذية مثل الراشد كما نلاحظ نمو الجهاز العصبي، وهذه التغيّرات تودّي إلى ازياد قوّة تحمّل الطفل وإلى إسهامه في مناشط أكثر عنفاً ومشقّة.

تطبيقات تربويّة:

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي:

- مساعدة الطفل في تكوين عادات نوم صحيّة.
- العمل على أن يكون الطفل سعيداً قبل ذهابه للنوم.
- إن ارغام الطفل على أن ينام أكثر من حاجته يؤديّ غالياً إلى سلسلة من المشكلات السلوكيّة المرتبطة بالنوم.
- التعرّف المبكّر على الذين يعانون ضعفاً في الحواس، وتشخيص حالاتهم وعلاجهم.
- تعليم الطفل متى يأكل وكيف يأكل وماذا يأكل.

٣- النمو الحركي في مرحلة الطفولة المبكرة:

مظاهره:

يتطوّر النمو الحركي للطفل في الفترة من عامه الثاني حتّى نهاية العام الخامس بصورة كبيرة، ويتّخذ أشكالاً متعددة وأهم الخصائص العامّة المميّزة للنمو الحركي في هذه الفترة ما يأتي:

١- الرغبة الجامحة في النشاط والحركة:

فالرغبة الجامحة في النشاط والحركة من أهم مميّزات هذه المرحلة، ويكون أساس مهم للتعلّم الحركي للطفل ...

٢- الافراط في بذل الجهد:

إذ تتسم حركات الطفل في الافراط في بذل الجهد، وباشراك عدد كبير من العضلات في معظم الحركات.

٣- الحركات غير الهادفة:

فمعظم حركات الطفل في هذه المرحلة لا تكون هادفة، أي لا تهدف إلى تحقيق غرض معيّن، إذ أنّ التحكّم الهادف الواعي للطفل في حركاته لا يكون متوفّر لديه في هذه المرحلة، بل يبدأ اكتسابه لذلك تدريجيّاً،

٤- سرعة الانتقال من نشاط حركي لآخر:

لا يتميّز طفل هذه المرحلة باستمراره لمدّة طويلة في مزاولة نشاط حركي معيّن، بل نجده سريع الانتقال من نشاط إلى آخر.

نوضّح فيما يأتي خصائص النمو الحركي في سنوات الطفولة المبكّرة في السنة الثالثة من العمر:

ببلوغ سن الثالثة تكون الآثار المتبقيّة من مرحلة الرضاعة في سلوك الطفل الحركي قد اختلفت تقريباً، ويبدأ التمايز في النمو الحركي للطفل:

- **طفل الثالثة:** يجري في سلاسة أكثر، وهو يسرع ويبطئ في جريه في سهولة أكثر ويستطيع الاستدارة حول الزوايا الحادّة، ويتمكّن من الوقوف المفاجئ.
- يتمكّن طفل الثالثة من صعود السلّم من غير مساعدة ومع تبديل أقامه، ويستطيع أن يقفز من فوق الدرج (درجة السلّم) إلى الأرض، وقد التصقت قدماه الواحدة بالأخرى.
- يستطيع طفل الثالثة أن يقف على قدم واحدة باتزان مضطرب لمدّة ثانية أو أكثر.
- وكثير ما يختل توازن الطفل أثناء الجري أو القفز.

- ونظراً لأنّ نمو العضلات الكبيرة يسبق نمو العضلات الصغيرة فإن الأطفال في هذا العمر يحتاجون إلى استخدام عضلاتهم الكبيرة أكثر من الصغيرة ويصبح الطفل مهيّأً لاستخدام الدراجة ذات العجلات الثلاثة.
- يحب أطفال هذا العمر العمل بأيديهم، ولكنّهم يحتاجون إلى المساعدة عندما يفقدون تآزرهم العضلي حيث ينقصهم تناسق في عضلات اليدين الصغيرة.
- وفي سن الثالثة نجد خطوطه قد أصبحت أكثر تحديداً وأقل غموضاً وأقل نمطيّة وتكرار.
- **وفي الرابعة:** تكون مهارات الطفل الحركيّة قد ازدادت: فهو يستطيع عند بلوغ الرابعة أن يجري بسلاسة أكثر، ويكون أقدر على أن يكسر هذا الايقاع المنتظم في مشيته ويمزج بين القفز والجري، ويتّسم بالنشاط الزائد وكثرة الحركة واستخدام العضلات الكبيرة للقفز والتسابق والتسلّق والعدو ورمي الكرة.
- **وفي سن الخامسة:** يتسم الأطفال بنضج واضح في الأداء الحركي: فهم يتّسمون بالسرعة والرشاقة والنشاط الزائد، ويجلّى ذلك في أعمالهم وفي أثناء لعبهم.
- وفي سن الخامسة، تصبح العضلات الكبيرة والصغيرة أكثر مرونة، وتبدو المهارات الحركيّة واضحة المعالم فيكون الطفل المتوسّط قادراً على ايجاد الاتّزان الحركي في سلوكه.

تعليم المهارات الحركيّة:

يمكن تلخيص المبادئ الضروريّة اللازمة لتعليم المهارات الحركيّة للأطفال بما يأتي:

١) عليك أن تبدأ بتدريب المهارة في الوقت الذي يكون فيه الطفل جاهزاً ومستعداً من الناحية البيولوجيّة للاستفادة من التدريب.

٢) لا بد من توفير الفرص والظروف المناسبة للتدريب على المهارة التي تهدف إلى تعليمها للأطفال.

٣) من الضروري أن توّفر الوقت الكافي للممارسة والتمرين والإعادة.

٤) حاول الاستفادة ما استطعت من نماذج جيّدة تقوم بأداء المهارة أمام الأطفال حتّى يتعلّموا بالملاحظة والتقليد.
٥) وفّر الإرشاد والتوجيه الصحيحين، حتّى يتسنّى للأطفال تقليد النموذج تقليداً صحيحاً.
٦) أوجد مستوى معقول من الدافعيّة عند المتدرّبين فالدافعيّة من أهم العوامل التي تبقي على اهتمام الطفل ورغبته في الاقبال على تعلّم المهارات.

العوامل التي تؤثّر في النمو الحركي:

١) يجمع العلماء على أن الذكور يتفوّقون في المهارات الحركيّة واليدويّة على الإناث.
٢) الصحّة العامّة للطفل، ونموّه الجسمي السليم، وخلوّه من الامراض يساعد على النمو الحركي، فالأطفال الأصحّاء الأقويّاء أكثر نشاطاً و حيوّية وحركة من المرضى.
٣) للقدرات العقليّة أثر في النمو الحركي، فالموهوبون والمتفوّقون في الذكاء أكثر نشاطاً وحركة من المتخلّفين عقليّاً.
٤) اضطرابات الشخصيّة تعوق النمو الحركي، فالمنطوي والخجول لا يقبل على النشاط والحركة اقبال الطفل السليم السوي، بل نجده يتهيّب الاندماج في الألعاب.
٥) البيئة وعوامل تشجيع النشاط والحركة تؤدّي وظيفة مهمّة في تنمية النشاط الحركي، فما يقدّمه الآباء والمشرفون في دور الحضانة من تشجيع وتوجيه وتدريب على النشاط الحركي، وتوفير الإمكانات اللازمة يساعد الطفل علىالنمو الحركي السليم.

تطبيقات تربويّة:

يجب على الوالدين والمربيّن مراعاة ما يأتي:

- تحويل النشاط الحركي الزائد والاستفادة منه في وجهات نافعة.
- خطورة ارهاق الطفل بنشاط حركي فوق طاقته.
- إتاحة النشاط الحركي الحر في الهواء الطلق في تلقائيّة ومرونة.
- خطورة إجبار الطفل على الكتابة مبكّراً قبل أن يكون مستعدّاً لذلك.

٤- النمو الحسّي في مرحلة الطفولة المبكرة:

مظاهره:

يلاحظ في أول هذه المرحلة أنّ الأدراك الحسّي للأشياء وعلاقتها المكانيّة صعب فلا يفرّق الطفل بين اتجاه اليمين أو اليسار أو بين b و d أو بين q و p.

يعتمد طفل الثالثة في إدراكه على أشكال الأشياء أكثر مما يعتمد على ألوانها، أمّا طفل السادسة فإنّه يعتمد أكثر على لألوان ويلاحظ أن طفل الثالثة إذا عرضّت عليه صورة وطلب منه وصفها فإن غالباً يكتفي بتعداد ما فيها من موضوعات، أمّا طفل السادسة فإنّه يعطي وصفاً لما يحدث في الصورة مستخدماً لغة أفضل تحتوي على الأسماء والأفعال، والطفل في الثالثة من عمره يميل إلى الاستجابة للمثير ككل وليس إلى أجزاءه المنفصلة، وهذا يصدق بالذات بالنسبة إلى المثيرات غير المألوفة والمثيرات التي لا معنى لها.

تطبيقات تربويّة:

يجب على الوالدين والمربيّن مراعاة ما يأتي:

- رعاية النمو الحسّي وذلك عن طريق الاتصال المباشر بالعالم الخارجي كما في الزيارات والحفلات.
- تعويد أذني الطفل في الحضانة سماع الموسيقى والأناشيد والكلام المنغّم (تنمية الأذن الموسيقيّة).
- ملاحظة وجود أي عطل أو عاهة نفسيّة وعلاجها طبيّاً واتخاذ الإجراءات اللازمة تربويّاً بما يتناسب مع حالة الطفل.

٥- النمو العقلي في مرحلة الطفولة المبكّرة:

مظاهره:

إن دراسة النمو العقلي المعرفي تتناول العمليّات العقليّة من بدء الإدراك الحسّي إلى الذكاء فتشمل بذلك الإدراك الحسّي، والتذكير، والتفكير، والتخيّل، والذكاء.

والأدراك الحسّي خطوة أرقى من الإحساس في سلّم التنظيم العقلي المعرفي لأن الاحساس مجرّد رؤية صورة أو سماع كلمة أو شم رائحة في حين أن الأدراك الحسّي هو إضفاء معانٍ على الصورة الحسيّة، البصريّة، والسمعيّة والشميّة بعد اتصال هذه الاحساسات بالجهاز العصبي المركزي.

فانطباع صورة المرئيّات على شبكة العين هو مجرّد احساس بصري (نظر الشيء) ولكن رصد المرئيّات بالجهاز العصبي المركزي واضفاء معانٍ على الصورة من

شكل وحجم ولون هو إدراك بصري (رؤية)، والطفل في هذه المرحلة، مرحلة الطفولة المبّكرة يعتمد كثيراً على الإدراك الحسّي لفهم مظاهر الحياة التي تحيط به.

إدراك الأشكال والألوان:

يزداد بالتدريج إدراك الطفل في هذه المرحلة للأحجام و الأشكال والألوان والمسافات وحتّى سن الرابعة يتعذّر على الطفل إدراك الفرق بين المثلّث والمستطيل والمربّع، وقدرة الأطفال على رسم الأشكال وتقليد النماذج تكاد تكون معدومة لمن هم دون الرابعة، أمّا بالنسبة لأشكال الحروف الهجائيّة فيسهل على طفل هذه المرحلة إدراك الحروف المتباينة (المختلفة) أكثر من إدراكه الحروف المتماثلة، فنجده يدرك الحروف المتباينة (أ - م) و (م - ن) في حين يخلط بين الحروف المتشابهة مثل (ب - ت - ث) و (ص - ض) و (ط - ظ) و (ع - غ).

الأطفال في سن الرابعة والخامسة يتعرّفون على الألوان القاتمة مثل الأحمر والأخضر والأصفر والأزرق، وأكثر الألوان إثارة لهم هي الأحمر والأزرق، ولكن من الصعب عليهم أن يتعرّفوا على درجات اللون الواحد مثل الأحمر الفاتح والأحمر الغامق لتماثل اللونين، الطفل في سن ٢ - ٣ سنوات يدرك الشكل ويميل إلى اختياره قبل أن يميل إلى إدراك اللون لأن الشكل أعم من اللون.

إدراك الأحجام والأوزان:

منذ بدء العام الثالث يستطيع الطفل أن يقارن بين الأحجام المختلفة الكبيرة والصغيرة و المتوسّطة وكلن إدراكه للأحجام الكبيرة ثم الأحجام الصغيرة يسبق إدراكه للأحجام المتوسّطة، أمّا إدراكه للأوزان فيأتي في مرحلة متأخّرة بالنسبة لإدراكه الأحجام.

فالطفل في هذه المرحلة لا يستطيع أن يفّرق بين الأوزان المختلفة بسبب خبرات الطفل المحدودة بالنسبة لطبيعة المواد وكذلك لعدم نضج عضلات الطفل وعجزه عن السيطرة عليها بسبب سقوط الأشياء التي يقبض عليها، لا سيّما إذا كان وزنها ثقيلاً.

أدراك المسافات:

يأتي إدراك المسافات في مرحلة تالية لأدراك الأوزان، فالأطفال في هذه السن لا يقدّرون المسافات تقديراً صحيحاً لذا يتعرّض كثير من الأطفال لأخطار السقوط من الشرفات والنوافذ، لأنّه ليس في مقدورهم تقدير مسافاتهم.

إدراك الأعداد:

يخضع إدراك الاعداد للتطوّر من الكل إلى الجزء، مثل إدراك الأشكال والألوان تماماً، وتؤكّد دراسات "بوهلر" أن عمليّة إدراك الطفل للتجمّعات العدديّة تسبق إدراك الأعداد ذاتها، فإذا أعطيت طفلاً أربعة أقلام ثم أخفيت عنه قلماً من الأربعة، يدرك الطفل أنّ العدد نقص، وأن قلماً قد ضاع، ويبدأ البحث عنه.

وتدل تجارب "لونغ و ولش" أن الطفل قبل الثالثة يمكنه أن يميّز بين الكثرة والقلّة فيدرك أن مجموعة مكوّنة من خمس تفّاحات أكبر من مجموعة مكوّنة من ثلاث تفّاحات فيختار المجموعة الأولى لأنّها أكبر، ويفضّلها عن المجموعة الثانية.

وفيما بين سن الخامسة والسادسة يستطيع الطفل أن يدرك التماثل والتناظر في التجمّعات المختلفة، ويمكنه أن يبدأ العد على أصابعه وبزيادة النمو يستطيع أن يعد دون الاستعانة بأصابعه. وفي نهاية هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يجمع من الأعداد ما يزيد جمعه عن ٥.

إدراك العلاقات المكانيّة:

يسبق إدراك العلاقات المكانيّة إدراك العلاقات الزمنيّة ففيما بين ٣ - ٤ سنوات يدرك الطفل العلاقات المكانيّة الذاتيّة التي تتصل بذاته اتصالاً مباشراً ويكيّف نشاطه وسلوكه في هذه العلاقات، وبعد سن ٤ سنوات يدرك العلاقات المكانيّة الأخرى

الموضوعيّة، فيدرك أنّه كائن حي وسط مجموعة من الكائنات الحيّة الأخرى، وجمادات محيطة به فيكيّف نفسه وفق إدراكه لهذه العلاقات الجديدة.

إدراك الزمن:

إدراك فكرة الزمن في هذه المرحلة تكون ضئيلة غامضة فتقدير الطفل لفكرة الزمن في هذه المرحلة تقدير غير صحيح، فهو يعيش حاضره ويعتقد أن حياته كلّها حاضر، فليس لديه اهتمام بماضي أو مستقبل فالأم عندما تترك طفلها بعض الوقت لقضاء أمر من الأمور وتطلب منه أن ينتظرها قليلاً فنجده يصيح ويبكي طالباً أمّه ويظن أن الفترة التي تركته فيها أمّه هي وقت طويل كأنّ البرهة التي فارق فيها أمّه ساعات طوال

إن ذلك لا يعني أن فكرة الزمن عند الطفل في هذه الفترة معدومة ولكن ما يمكن أن يقال أن إدراكه لا يتعدّى مدة زمني محدود، وبتزايد النمو العقلي للطفل تزداد خبراته.

عمليّات التذكّر:

التذكّر عمليّة يتمكّن فيها الفرد من استرجاع الصور الذهنيّة البصريّة والسمعيّة أو غيرها التي مرّ بها في حاضره الراهن ففي التذكّر اللفظي فإن الطفل في سن ٢.٥ سنة يستطيع تذكّر من ٦ - ٧ كلمات، وفي سن ٤ سنوات تمكنه تذكّر من ١٢ - ١٣ كلمة، أمّا بالنسبة لاستعادة الأرقام وتذكّرها فإن الطفل في سن ٢.٥ سنة يستطيع استعادة رقمين، وفي سن الثالثة ٣ أرقام وفي سن الرابعة النصف ٤ أرقام.

أمّا التذكّر الآلي عند الأطفال فيكون واضحاً من الصغر فيمكن للطفل حفظ الأناشيد واسترجاعها حتى دون أن يدرك معناها وبنمو الطفل العقلي نجده يفضّل حفظ المادّة التي يفهمها ومن المعروف أن المادّة المفهومة تحتاج إلى جهد أقل في حفظها واستيعابها وتذكّرها.

التخيّل والتفكير:

تفكير الطفل في هذه المرحلة على المستوى الحسّي لا يصل إلى مستوى التفكير المنطقي فهو تفكير عملي يعتمد على الصورة الحسيّة ولا يقوم على المعنويّات أو الأفكار المجرّدة فهو أقرب ما يكون إلى التخيّل أكثر منه تفكير منطقي، فالخيال يحكم تفكير الطفل ويحكم نشاطه العقلي، فيجد صعوبة في التمييز بين الواقع والوهم ونجد أن الطفل يقص عليك أحلامه وخيالاته كأنّها وقائع حدثت له بالفعل فالتخيّل جزء من حياة الطفل في هذه المرحلة، ونجد أن الطفل يتحدّث مع دميته فيتصوّرها رفيقة له، وقد يتخيّل في العصا حصان يركبه وفي هذه المرحلة يكذب الطفل أحياناً ويسمّى هذا النوع من الكذب بالكذب الخيالي.

أهميّة التخيّل للطفل:

١) عن طريق التخيّل وأحلام اليقظة يخلق الطفل لنفسه عالماً وهميّاً يحقق له رغباته التي لا يستطيع تحقيقها في عالمه الواقعي فإذا ما كان الطفل محروماً من الحلوى يشبع هذه الرغبة في خياله أثناء اللعب.
٢) التخيّل صمّام أمن لصحّة الطفل النفسيّة فهو يخفف من التوّتر النفسي ويقلل من مشاعر النقص والعدوان والغيرة فيمكن الطفل في العابه الإيهاميّة أن ينزل العقاب بأخيه الذي يغار منه أو أخيه الذي يتفّوق عليه.

الذكاء:

إن ذكاء الطفل في مرحلة الرضاعة يعتمد على نمو الإدراك الحسّي ويستعين الطفل في هذه المرحلة بالنطق والمشي في نموّه العقلي والمعرفي، وتتدرّج خلال مرحلة الطفولة المبكرة والمرحلة التي تليها العمليّات العقليّة المعرفيّة في نمو مستمر حتّى تنتهي بالتفكير المجرّد والعلاقات المعنويّة.

يمكن أن نطبّق اختبارات الذكاء بعد سن السابعة ولذلك لأن خلال مرحلة الطفولة المبكرة يتأثر الطفل بالعوامل الانفعاليّة مع عدم القدرة على تركيز الانتباه في حين أنّه في مرحلة أواخر الطفولة الوسطى والمتأخرّة يتميّز الطفل بالهدوء والاتزان الانفعالي.

تطبيقات تربويّة:

يجب على الوالدين والمربيّن مراعاة ما يأتي:

- توفير الوقت أمام الطفل لينمو وإتاحة الفرصة لكي يستكشف وإباحة الحريّة ليجرّب.
- إتاحة المثيرات الملائمة للنمو العقلي وتنمية الدوافع.
- الاهتمام بالإجابة عن تساؤلات الطفل بما يتناسب مع عمره العقلي وتعليمه كيف يسأل؟ ومتى يسأل؟ وتدريبه على صياغة الأسئلة الجيّدة.
- استغلال هواية الطفل للأغاني وسماع الأناشيد وحب القصص في تقوية ذاكرته.
- الاهتمام بالقصص التربويّة وعدم المبالغة في القصص الخياليّة.
- استغلال هواية الطفل للرسم البسيط والتلوين في عمليّة التشخيص.
- تنمية الابتكار عند الطفل في هذه السن المبكرة من خلال استخدام اللعب.
- رعاية التفكير وتهيئة الجو الفكري الصالح وإتاحة الخبرات الحيّة والتوجيه السليم تساعد الطفل في تكوين مفاهيمه تكويناً واضحاً منتظماً فعّالاً.
- البدء مع الطفل بالمحسوسات والانتقال منها تدريجيّاً إلى المعنويّات.

.....

٦- النمو اللغوي في مرحلة الطفولة المبكّرة:

اللغة مظهر من مظاهر النمو العقلي وأداة مهمّة من أدوات التفكير، يتميّز النمو اللغوي للطفل في هذه المرحلة بالسرعة تحصيلاً وتعبيراً وفهماً وتعرف هذه المرحلة

بالعصر الذهبي للغة في حياة الطفل فهو يلتقط كل جديد من الكلمات ويكرر ما يسمعه من كلمات ويتعلّم المحادثة ويجد لذّة في توجيه الأسئلة، وإن حوالي من ١٠ - ١٥ % من حديث الطفل في هذه المرحلة يكون عبارة عن أسئلة.

في هذه المرحلة لا يكف الطفل عن الكلام والسؤال والاستفسار ويلا حظ معدل الزيادة في الفهم اللفظي خلال العام الثاني أكثر من ٢٠ كلمة جديدة يفهمها الطفل كل شهر و بمعدل ٩ كلمات جديدة بالشهر ينتجها الطفل.

محصول الطفل عند بلوغة ١٨-٢٤ شهر حوالي ٥٠ كلمة تشير الى أشياء مهمة.

مراحل النمو اللغوي:

يمر التعبير اللغوي عند الطفل في هذه المرحلة بمرحلتين هما:

أ- **مرحلة الجمل القصير:** (في السنة الثالثة) تكون الجمل مفيدة بسيطة تتكوّن من ٢ - ٤ كلمات وتكون سليمة من الناحية الوظيفيّة، أي أنّها تؤدّي المعنى، وإن كانت غير صحيحة من ناحية التركيب اللغوي.

ب- **مرحلة الجمل الكاملة:** (في السنة الرابعة) تكون الجمل قوامها من ٤ - ٦ كلمات وتتميّز بأنّها جملة مفيدة تامّة الأجزاء تعقيداً ودقّة في التعبير، ونلاحظ أنّ معاني الكلمات لا تكتسب إلا بعد أن يكون الطفل قد استطاع أن يكوّن صوراً ذهنيّة ثابتة ـو مفاهيم عن الأشياء والأحداث التي تشير إليها هذه الكلمات.
فالطفل الذي يقول "دادي" وأبوه غير موجود وغير ذلك من الأصوات المتشابهة لابد من أن تكون لديه صور ذهنيّة أو آثار حسيّة لهذه الأشياء.

خصائص لغة الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة:

١) يغلب عليها التعلّق بالمحسوسات لا المجرّدات.
٢) التمركز حول الذات.
٣) السذاجة وعدم الدقة.

٤) للطفل مفاهيمه وتراكيبه الخاصّة في الكلام.

العوامل التي تؤثّر في النمو اللغوي في مرحلة الطفولة المبكرة:

١- صحّة الطفل:

يلاحظ أن الطفل الذي يتمتّع بحالة جسميّة سليمة، يكون أكثر نشاطاً وإلماماً بما يدور حوله، وتوجد علاقة إيجابيّة بين نشاط الطفل والنمو الكلامي.

فكلّما كان الطفل سليماً من الناحية الجسميّة كان أكثر مقدرة على اكتساب اللغة أمّا الأطفال الذين ينتابهم أمراض خلال السنة الأولى من مرحلة الرضاعة فتتأخّر لديهم عمليّة الكلام، فالأمراض تتداخل عادة وتعطّل المناغاة واللعب الصوتي الذين يعتبران أساس عمليّة الكلام.

٢- جنس الطفل:

يؤثّر الجنس في النمو اللغوي في هذه المرحلة فالإناث يتكلمّن أسرع من البنين وأكثر تساؤلاً وأكثر إبانة وأكثر في المفردات.

٣- الذكاء:

العلاقة بين اللغة والذكاء علاقة وثيقة أو بعبارة أخرى أن اللغة مظهر من مظاهر النمو العقلي فالطفل الموهوب يتميّز بنضج المحتوى اللغوي، ويظهر تفوّقاً لغويّاً من الناحيّة الكميّة أو الكيفيّة.

٤- المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة:

توجد علاقة ارتباطيّة بين المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة التي ينشا فيها الطفل ونموّه اللغوي، فأثّبتت البحوث والدراسات أنّ الأطفال الذين ينشئون في أسر

ذات مستوى اجتماعي مرتفع يكوّنون عادات لغويّة صحيحة وأنّهم أسرع اكتساباً للجديد من الكلمات.

٥- **العلاقات الأسريّة:**

٦- تؤثّر العلاقات الأسريّة في النمو اللغوي فالعلاقات الطيّبة التي يسودها جو الحب والحنان تساعد على النمو اللغوي، أمّا العلاقات الاسريّة التي يسودها الاضطرابات الانفعاليّة والاجتماعيّة تؤدّي إلى التأخّر الكلامي.

ولوحظ أن العلاقة الطيّبة بين الأم والطفل تساعد على عمليّة النمو اللغوي فحديث الأم الذي لا ينقطع مع طفلها وتكرار الأصوات التي يحدثا الطفل وتشجيعه على إحداث الأصوات، كل ذلك يحبب الطفل في الكلام ويشجعه عليه.

٧- **وسائل الإعلام:**

تؤثّر وسائل الإعلام في النمو اللغوي للطفل، ونلاحظ أنّ الإذاعة والتلفزيون وغيرها من وسائل الإعلام تتيح إثارةً وتنبيهاً لغويّة أكثر وأفضل للطفل تساعده على النمو اللغوي.

٨- **الحكايات والقصص:**

للحكايات والقصص تأثير ملحوظ في هذه المرحلة خاصّة مع التأكيد والتنويع في طريقة الإلقاء وإشراك الطفل في الحكاية أو القصّة، ولاحظ "كلانك وفرانس" أن الأطفال الأذكى يستفيدون لغويّاً من الحكايات والقصص أكثر من أقرانهم الأقل ذكاء.

٩- **عدم التعزيز** يبطئ من سرعة تقدم اللغة

١٠- **ثنائيّة اللغة** أي أن تعلم الطفل لغتين مختلفتين في الوقت نفسه يؤثر سلبا على النمو اللغوي وأيضا عملية الضغط والاجبار دون مراعات الاستعدادات الطبيعية يؤثر سلبا في النمو اللغوي.

تطبيقات تربويّة:

لرعاية النمو اللغوي في مرحلة الطفولة المبكرة:

١) لمّا كان أهم شرط للنمو اللغوي عند الطفل هو شعوره بالأمن والطمأنينة فعلى الوالدين تهيئة جو المنزل بحيث يدعم هذا الشعور وذلك بتجنّب الشجار والمشاحنات على مرأى من أطفالهما، كما يجب ألّا تتقلّب معاملتهما للطفل بين اللين والشدّة.

٢) ينبغي لطرق تعليم الطفل الكلام أن تكون ملائمة لدرجة النضج العقلي التي وصل إليها متماشية مع استعداده الطبيعي وسنّه ومزاجه.

٣) يجب على الأم أو المربيّة في رياض الأطفال تدريب الأطفال على الاستمتاع وتنمية مهاراتهم في هذ ه المرحلة إذ أنّها تكاد تكون الوسيلة الوحيدة لنقل الأفكار إليهم قبل تعلّم القراءة والكتابة.

٤) ينبغي لنا عمد المغالاة في قص الحكايات الخياليّة حتّى لا يتعذّر على الطفل إيجاد توازن بين عالم الخيال وعالم الواقع.

٥) إذا التحق الطفل بإحدى رياض الأطفال التي تعنى بتعليم اللغات الأجنبيّة فمن الافضل عدم تعليم اللغة الأجنبيّة إلّا بعد أن تتأكّد الروضة من رسوخ تراكيب اللغة القوميّة.

٧- النمو الانفعالي في مرحلة الطفولة المبكرة:

تشهد مرحلة الطفولة المبكرة كما أشرنا سابقاً نموّاً كبيراً فيما يحققه الطفل في هذه المرحلة في مجال القدرة الذهنيّة واللغويّة فضلاً عن نمو احساسه بمشاعر الآخرين ويؤدّي هذا النمو بطبيعة الحال إلى ظهور العديد من المشاعر الانفعاليّة التي يمكن أن تؤثّر بدرجات متباينة ايجابيّاً أو سلبيّاً في مجمل شخصية الطفل وسلوكه بشكل عام، ومن المعروف أن انفعالات الطفل هي وسيلته الاساسيّة للتعامل الاجتماعي خصوصاً في السنوات الأولى من حياته.

وتظهر الانفعالات المتمركزة حول الذات أو الغيرة، ومن أهم المظاهر الانفعاليّة لهذه المرحلة ما يعانيه الطفل من مخاوف أو قلق، علماً بأنّ هذه المخاوف ليست ثابتة إذ قد يعتريها التغيير مع مرور الزمن.

حيث يبدأ الوعي المتنامي للطفل، فضلاً عن قدراته المتزايدة على فرض متطلّبات ومسؤوليّات جديدة ويصبح من الضروري التعامل بعض المشكلات الجديدة الثيرة للدهشة، من أنا؟، هل أنا ذكر أم أنثى؟ وما الفرق بينهما؟، متى استطيع أن أظهر الغضب؟ ومتى عليّ أن أتحكّم فيه؟ كم أنا بحاجة للأخرين، ماالذي يجب أن أخشاه. هذه الأمور قد تستمر طوال الحياة، كيف نتعامل معها كيف نواجها ومع ذلك نضع الخطوط العريضة لنماذج مواجهة هذه المشكلات. هذه النماذج تشكل جوهر الشخصية.

تطوّر مفهوم الذات:

تظهر فكرة الذات تدريجيّاً خلال الفترات الأخيرة من مرحلة الرضاعة، وفي بداية مرحلة الطفولة المبكرة يبدأ الاطفال بتكوين مفهوم واضح للذات، ومع أنّه ليس بالضرورة أن يكون دقيقاً كما يبدأون بملاحظة الأشياء التي يمتلكونها فعلاً وعادة ما تكون معظم ما يقع تحت أيديهم، فتجدهم يقولون: هذه مدرستي، هذا معلّمي، وما إلى

ذلك، فيحاولن بشكل متكرر أن يوضّحوا حقيقة أنفسهم كأن يقول الطفل أن ولد كبير، أنا لست بنتاً، كما أن يتقنون العديد من أشكال اللعب.

ومن الناحية النموذجيّة فإن الأطفال في هذه المرحلة يشكّلون انطباعاً عامّاً وايجابيّاً حول انفسهم وفي الواقع فإنّ الكثير من الدراسات تشير إلى أنّ أطفال هذه المرحلة يميلون تدريجيّاً إلى المبالغة في تقدير قدراتهم، فإن الطفل النموذجي في عمر ٣ سنوات يعتقد أنّه يستطيع أن يكسب أي سباق يمكن أن يشارك فيه ويتقن أي حركة رياضيّة والعد بدقّة.

وقد لوحظ أيضاً أن معظم أطفال مرحلة الطفولة المبكرة يعتقدون أنّهم قادرون على الأداء المميّز في المجالات كافّة فهم بارعون في المهارات البدينّة والمهارات الذهنيّة وهذا يختلف بشكل كبير عمّا يمكن أن يفكّر به الأطفال الذين تزيد أعمارهم عن ٨ سنوات.

التطوّر المعرفي وفهم الانفعالات:

ترى "لورا بيرك" أن الأطفال في بداية مرحلة الطفولة المبكرة يشيرون إلى الأسباب والنتائج والدلائل السلوكيّة على الانفعالات ومع مرور الوقت يصبح فهمهم أكثر دقّة وتعقيداً فمع بداية السنة الرابعة والخامسة من العمر يبدأ الأطفال بإصدار أحكام صحيحة على اسباب العديد من ردود الأفعال الانفعاليّة الأساسيّة فعندما يسأل الطفل عن سبب السعادة أو الحزن الذي يبدو على أحد أقرانه فإنّه يستطيع وصف ما يحدث بطريقة تشبه تلك التي يقدّمها الراشدون، يتميّز أطفال هذه المرحلة أيضاً بقدرتهم على التنبؤ بما يمكن أن يقوم به الطفل الذي يمر بحالة انفعاليّة معيّنة فيما بعد.

يلاحظ أن أطفال مرحلة الطفولة المكبرة يواجهون صعوبات في فهم ما يجري، فعلى سبيل المثال، عندما يسأل الاطفال في سن ٤ أو ٥ سنوات عمّا يحدث في صورة يبدو

فيها طفل يبتسم وبجانبه دراجته الهوائيّة وهي معطّلة فأنّهم يميلون إلى الاعتماد على التعبير الانفعالي في تفسيرهم لما يحدث، فيقولون أنّه سعيد لأنه يحب أن يقود درّاجته.

التنظيم الذاتي للانفعالات:

تسهم اللغة في تحسين التنظيم الذاتي للانفعالات، أو القدرة على ضبط التعبير الانفعالي، وفي سن ٣ - ٤ سنوات يستخدم الطفل عدّة استراتيجيّات لجعل الاستثارة الانفعاليّة في مستوى يوّفر له قدراً أكبر من الارتياح، وعلى سبيل المثال فإنّ أطفال هذه المرحلة يعرفون أنّهم يستطيعون التخفيف من حدّة الانفعالات أو فقدان الاحساس بها عن طريق الحد من المدخلات الحسيّة التي تسبب هذه الانفعالات، فتراه يغلق عينيّه أو أذنيه لتخنّب رؤية منظر مخيف أو صوت مرعب، كما أن الطفل يمكن أن يتحدّث مع نفسه ويقول: لقد قالت أمّي أنّها ستعود بسرعة وهذا بدوره يخفف من شعوره بالخوف أو القلق.

وتؤثّر الحالة المزاجيّة للطفل في نمو عمليّة التنظيم الذاتي للانفعالات فالأطفال الذين يظهرون انفعالات سلبيّة مكثّفة لديهم صعوبات كبيرة في كف مشاعرهم وتحويل انتباههم بعيداً عن الأحداث المزعجة، ويلاحظ خلال النمو الانفعالي لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة تنامي المفردات الانفعاليّة التي يمكن أن يستخدمها الطفل عند الحديث عن الحالات المختلفة.

يلاحظ أنه خلال النمو الانفعالي تتنامى المفردات الانفعالية التي يستخدمها الطفل للحديث عن الحالات المختلفة _ الغيرة- المرح – الشعور بالحرج_

وترى "هيرلوك" أن أطفال هذه المرحلة يظهرون معظم الانفعالات التي يمكن ملاحظتها عند الراشدين، ولكن المثيرات التي تؤدّي إلى حدوثها والطريق التي يتم من خلالها التعبير عنها تختلف.

مظاهر النمو الانفعالي في مرحلة الطفولة المبكرة:

يزداد تمايز الاستجابات الانفعاليّة وتزداد الاستجابات الانفعاليّة اللفظيّة لتحل تدريجّياً مجل الاستجابة الانفعاليّة الجسميّة، تتميّز الانفعالات هنا بأنّها شديدة ومبالغ فيها (غضب شديد، حب شديد، كراهيّة شديدة، غيرة واضحة) وتتميّز كذلك بالتنوّع ولانتقال من انفعال لآخر (من البكاء إلى الضحك ... وهكذا) ويتركّز الحب كلّه حول الوالدين.

وتظهر الانفعالات المركّزة حول الذات، مثل الخجل والاحساس بالذنب ومشاعر الثقة بالنفس، والشعور بالنقص، ولوم الذات والاتجاهات المختلفة حول الذات.

ويزداد الخوف ويقل نتيجة الشعور بالأمن والقدرة على التحكّم في البيئة، وتزداد مثيرات الخوف عدداً وتنوعاً فيخاف الطفل بالتدريج من الحيوانات والظلام والأشباح والفشل والموت ومن أهم مخاوف الأطفال في هذه المرحلة، الخوف من الانفصال عن الوالدين.

ويلاحظ أن العلاقة وثيقة بين مخاوف الأمهات ومخاوف الأطفال لأن الطفل يتعلّم الخوف ممّا يخاف الكبار فهو يقلّد أمّه وأباه وأخوته في خوفهم من الظلام والعفاريت والرعد والبرق ...

وتظهر نوبات الغضب المصحوب بالاحتجاج اللفظي والأخذ بالثأر أحياناً ويصاحبها أيضاً العناد والمقاومة والعدوان خاصّة عند حرمان الطفل من اشباع حاجاته وفي مواقف الإحباط والصراع والعقاب وكثيراً ما نسمع كلمة (لا) في بداية هذه المرحلة.

وتتأجج نار الغيرة عند ميلاد طفل جديد (عقدة قابيل) فعند ميلاد طفل جديد يشعر الطفل بتهديد رهيب لمكانته ويشعر بأنّه عزل من عرشه الذي كان يتربّع عليه وحده دون شريك ألا وهو حجر أمّه وصدرها وقلبها الذي لم يكن يتّسع إلا له.

وفي نهاية هذه المرحلة يميل الطفل إلى الاستقرار الانفعالي ويلاحظ في هذه المرحلة أن البنات أكثر خوفاً من البنين وأن أن البنين أعنف في استجاباتهم الانفعاليّة العدوانيّة من البنات.

العوامل المؤثّرة في النمو الانفعالي في مرحلة الطفولة المبكرة:

لقد درس "أوزبورن و آندزلي" ردود الفعل الانفعاليّة لدى أطفال هذه المرحلة من ٤ إلى ٥ سنوات عند مشاهدة أفلام العنف على شاشة التلفزيون ووجدا أن الأطفال يستجيبون انفعالياّ بدرجة أكبر (كما اتضح من تصبب العرق انفعاليّاً) لأفلام العنف ذات الأبطال الآدميين ويستجيبون انفعاليّاً ولكم بدرجة أقل نسبيّاً لأفلام الكرتون التي تصوّر العنف ولا يبدو لديهم ردود فعل انفعاليّة غير عاديّة حين يشاهدون أفلاماً خالية من العنف ويفضّلون الكرتون منها.

تطبيقات تربوّية:

يجب على الوالدين والمربّين مراعاة ما يأتي:

- أهميّة توفير الشعور بالأمان والثقة والكفاية والانتماء والسعادة عند الطفل واشباع حاجاته.
- أهميّة تعليم الطفل ضبط الانفعالات مما يهدد الصحّة النفسيّة للغرد ويؤدّي إلى انحراف سلوكه.
- حماية الطفل من الأصوات والمشاهد المخيفة.
- خطورة كبت الانفعالات مما يهدد الصحّة النفسيّة للفرد ويؤدّي إلى انحراف سلوكه.
- نحذّر من العقاب البدني.
- الأوامر والنواهي يجب أن تكون لصالح الطفل وليس لصالح الكبار.

٨- النمو الاجتماعي في مرحلة الطفولة المبكرة:

تبدأ الحياة الاجتماعيّة للطفل منذ ولادته، من خلال عمليّات الاتّصال المتكرر بينه وبين أمّه، ولكم العلاقات سرعان ما تبدأ بالاتّساع لتشمل أفراد الاسرة كافّة وغيرهم من الأقارب والاصدقاء.

وتبرز الحياة الاجتماعيّة لدى الأطفال في هذه المرحلة من خلال جماعة الأصدقاء، حيث يميل الطفل إلى اللعب مع أقرانه في المنزل والمدرسة، ويسودها التعاون والمنافسة وممارسة الأدوار القياديّة.

فهم الذات والمهارات الاجتماعيّة:

ترى "بيرجر" أن معظم نظريّات النمو الرئيسيّة تعتقد أن مفهوم الذات يظهر لدى الفرد في مرحلة الطفولة المبكرة - ما قبل المدرسة - ولعلّ من أبرز هذه النظريّات وجهة نظر التحليل النفسي التي تبنّاها "إريك أريكسون" الذي لاحظ أنّ الطفل في هذه المرحلة يمتلك طاقة كبيرة فائضة، تسمح له أن ينسى بسرعة أيّة اخفاقات يتعرّض لها، وفي الوقت نفسه يتقدّم نحو كل ما يبدو مرغوباً بالنسبة له، وعموماً فإن الطفل في هذه المرحلة يكون أكثر ارتياحاً وحباً للآخرين.

والأزمة التي يواجهها الطفل في هذه المرحلة من النمو من وجهة نظر "أريكسون"، هي المبادرة مقابل الشعور بالذنب، وفي هذه الأزمة المرتبطة بشكل كبير بشعور الطفل بالنمو ووعيه بالمجتمع الأكبر الذي يعيش فيه، فإن الطفل في هذه المرحلة يتفاعل برغبة شديدة مع المهمّات الجديدة وأنشطة اللعب.

وعندما تخفق المبادرة - من وجهة نظر أريكسون - تقوده رغبته في الاستطلاع والمبادرة إلى تحطيم اللعبة أو بكاء الطفل الذي يلعب معه، أو انتقاد الآخرين من

الكبار له، فإن النتيجة هي الشعور بالذنب، ويترتّب على ذلك حلة انفعاليّة تفوق قدرات الطفل، لأنّها تعتمد على الضمير الذي يشهد الطفل بدايات تكوينه، فضلاً عن الاحساس بالذات.

أمّا نظريّات التعلّم، فترى أمن الثناء واللوم كأدوات للتعزيز والعقاب في نهاية مرحلة الطفولة المبكرة تصبح أكثر قوّة من أي وقت مضى، بسبب وعي الطفل في هذه الفترة الزمنيّة من العمر بأنفسهم وبكيفيّة إدراك الآخرين.

وعموماً يمكن القول أنّ من أهم مظاهر النمو الاجتماعي في هذه المرحلة ما يأتي:

- تستمر عمليّة التنشئة الاجتماعيّة في الأسرة.
- يزداد وعي الطفل بالبيئة الاجتماعيّة، ونمو الألفة، وزيادة المشاركة الاجتماعيّة.
- تتسع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعي في الأسرة ومع جماعة الرفاق التي تزداد أهمّيتها ابتداءً من العام الثالث.
- يتعلّم الطفل المعايير الاجتماعيّة التي تبلور المهمّة الاجتماعيّة له.
- ينمو الوعي والأدراك الاجتماعي الذي تبدأ بشائره عندما يبدأ الطفل يتمسّك ببعض القيم الاجتماعيّة والمبادئ والمعايير الاجتماعيّة.
- تنمو الصداقة حيث يستطيع الطفل أن يصادق الآخرين مع بعض التحفّظات ويلعب معهم ويستطيع أن يستمع إلى احاديث الكبار ويعلّق عليها تعليقاته الخاصّة.

الصداقة والعلاقة بين الأقران:

تبدأ عمليّة تشكيل الصداقة الأولى بين أطفال مرحلة الطفولة المبكرة، عندما يبدأ التفاعل بينهم، وتخدم هذه العمليّة كسياق مهم للنمو الانفعالي الاجتماعي.

وتظل على هذه الحال في الفترة ما بين (٤ -٧) سنوات، إنّهم ينظرون إلى الصداقة بعدّها استمتاعاً باللعب ومشاركة بالألعاب، وبذلك فإن الصداقة في هذه المرحلة قصيرة المدى ولا تدوم طويلاً، إذ أنّه ليست مستندة إلى الثقة المتبادلة.

ومع بداية السنة الرابعة من العمر تقريباً يصبح لدى الاطفال القدرة على المحافظة على علاقات الصداقة مع الآخرين من خلال الجهود الخاصّة التي يبذلونها.

وتعد جماعة الأصدقاء على درجة كبيرة الأهميّة، حيث إنها تساعد الأطفال على تعلّم العديد من المفاهيم مثل العدل والتعاون المتبادل، أي إنّها تساعد الأطفال على تعلّم إدارة التعاون المتبادل بين الأفراد.

الوالديّة والكفاءة الاجتماعيّة:

يتساءل الكثيرون حول نمط الرعاية الوالديّة الذي يجعل الطفل سعيداً حياته، طيّباً في علاقته مع الآخرين، وعن أنماط التنشئة التي قد تكون على صلة بتعاسة الطفل وعدم شعوره بالأمان، وميله نحو العدوانيّة، ولسوء الحظ إن الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها غير واضحة.

غير أن الباحثين أشاروا إلى العديد من الممارسات المهمّة كتوفير الدفء العاطفي، واستجابات التعاطف الانفعالي ومشاركته في المشاعر الايجابيّة، والاتساق في اجراءات انضباط الطفل، وإعطاء الطفل المزيد من المسؤوليّة، مع الاستعداد لتقديم المساندة الضروريّة عند الحاجة إليها.

صنّفت أنماط الوالدين التربويّة في ثلاث فئات ووصفت نماذج سلوكيّة لكل نمط من أنماط الوالديّة، وتوصّلت إلى أن هناك ثلاثة أنماط رئيسيّة، يمكن تلخيصها كما يأتي:

١- الآباء المتسلّطون:

يؤكّد هذا النمط على قيمة الضبط والطاعة العمياء، يحدد قواعد السلوك والمعايير التي يجب أن يخضع لها الأطفال، وتتم معاقبتهم بقوّة عند مخالفة هذه المعايير، يكون الآباء في هذا النمط أكثر انفصالاً عن آبائهم وأقل دفئاً من الآباء الآخرين، ويميل الاطفال في هذا النمط إلى الخضوع والانسحاب والشعور بالضيق والتوتّر.

٢- الآباء المتساهلون:

تعطى في هذا النمط أهميّة كبرى للتعبير عن الذات وتنظيمها، وتكون المطالب من الأطفال قليلة، ويعطى الأطفال الحريّة لمراقبة أنشطتهم بنفسهم بأقصى درجة ممكنة.

وعندما يوجد في العائلة عدد قليل من القواعد، فإن الآباء يقومون بتوضيحها ومناقشتها وبيان الأسباب والمسّوغات التي اقضت وجودها، ويتشاورون مع الاطفال حول سياسة اتخاذ القرارات، ونادراً ما يتم اللجوء إلى استخدام اساليب العقاب.

ويكون أطفل هذا النمط من التربية غير ناضجين، وتقل قدرتهم على الاستطلاع وضبط الذات مقارنةً بغيرهم ممن يستخدم في تربيتهم أنماط والديّة أخرى.

٣- الآباء الحازمون:

يؤكّد هذا النمط على احترام فرديّة الطفل، ويأخذ بالحسبان القيم الاجتماعيّة، ويتم فيه توجيه نشاطات الطفل بشكل عقلاني، والاهتمام بالقضايا ذات العلاقة بالطفل أكثر من الاهتمام بخوف الطفل من العقاب وفقدان الحب.

من أهم سمات النمو الاجتماعي في هذه المرحلة ما يأتي:

- التوافق مع الظروف البيئيّة الاجتماعيّة، وتقبّل المعاني التي حدّدها الكبار للمواقف الاجتماعيّة.
- اضراب السلوك إذا حدث صراع أو تذبذب في معاملة الكبار.

- القلق من فقد الرعاية إذا بدا سلوكه الاجتماعي غير لائق، مما يجعله يكف عن هذا السلوك.
- ترحيب الطفل (بتحفّظ) باللعب الجماعي في جماعات محدودة العدد.
- التوحّد أو التقمّص أي شعور الطفل وسلوكه وكأن خصائص أحد والديه (خاصّة المماثل له في الجنس) هي خصائصه هو، فهو يفخر بحصول والده على ترقية وكأنما هو الذي ترقّى.

ويظهر النمط الجنسي ويتعلّم كل من الجنسين المعايير والقيم والاتجاهات المرتبطة بجنسه مما يؤدّي إلى اختلاف البنين عن البنات في بعض أنماط السلوك، ويرى الآباء أنّ هناك بعض سمات السلوك الاجتماعي تليق بالبنين مثل الشجاعة والقوّة الجسميّة والسيطرة والتحكّم في الرياضة البدنيّة والتحصيل والميل إلى التنافس والاستقلال، ويرون أن هناك بعض السمات تليق بالبنات مثل الاتّكاليّة والسلبيّة والوقار الاجتماعي والنظام والدقّة، وأغلب الآباء يثيبون الطفل على السلوك الضي يرونه مناسب لجنسه ويعاقبونه على السلوك الذي يرونه غير مناسب؛ وفي الغالب يكون العدوان أكثر شيوعاً عند البنين منه عند البنات.

العوامل المؤثّرة في النمو الاجتماعي في مرحلة الطفولة المبكرة:

يتأثر النمو الاجتماعي وبصفة خاصّة عمليّة التنشئة الاجتماعيّة في الأسرة في هذه المرحلة بالعلاقات بين الوالدين، واتجاهاتهم نحو الوالديّة والعلاقات بين الوالدين والطفل، والعلاقات بين الأخوة، وجنس الطفل، ترتيبه بين أخوته، والفاصل الزمني بين الأطفال، كما إن أهميّة الجو النفسي الأسري ودرجة النضج الشخصي للوالدين وتكوين الأسرة عوامل مهمّة بالنسبة لتوافق الطفل.

والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعي للطفل في هذه المرحلة كما يحدده مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي هو:

في العام الثالث:

- يشغل نفسه بأشياء مثل الرسم بالطباشير الملوّنة، وبناء المكعّبات واللعب والصور، وستخدم المقص في قطع الورق والقماش - ليس مخرّباً.
- يستخدم الشوكة ويأكل الاغذية الجافّة التي لا تحتاج إلى قطع.
- يحكي ببساطة عن خبراته ويحكي قصصاً يمكن فهمها.
- يتجنّب الأخطار البسيطة، يتجنّب المطر، ويحترث حتّى لا يسقط وهو على السلّم.

في العام الرابع:

- يغسل يديه تماماً من دون مساعدة ويجففها، يلبس الملابس، وقد يحتاج مساعدة بسيطة في الملبس.
- ينزل السلّم درجة درجة من دون مساعدة، ويجري ويقفز في توازن.
- يشارك في أوجه النشاط الاجتماعي، مثل ألعاب الاطفال التي لا تحتاج إلى مهارات خاصّة.
- يساعد في أعمال المنزل البسيطة مثل الكنس والتنظيم وإطعام الحيوانات الأليفة.

في العام الخامس:

- يلبس بنفسه ما عدا ربط الحذاء والشرائط، وقد يحتاج إلى مساعدة في الملابس الخاصّة والضيّقة.
- يغسل وجهه ويجففه من دون مساعدة، ويذهب إلى دورة المياه وحده.
- يخرج ويتجوّل في الحي وحده في حدود مساحة معيّنة، ووقت معيّن.
- يرسم بقلم الرصاص والطباشير أشكالاً بسيطة، ولكنّها واضحة.

في العام السادس:

- يعنى بنفسه في الخارج دون إشراف، يركب الدرّاجة ذات العجلات الثلاث خارج المنزل.
- يلعب ألعاباً بسيطة عللا المنضدة مع الآخرين.
- يذهب إلى المدرسة وحده دون الحاجة إلى من يوصله مع أصدقائه.
- يشتري بمبلغ بسيط أشياء بسيطة.

تطبيقات تربويّة:

يجب على الوالدين والمربّين مراعاة ما يأتي:

- توفير الجو الاجتماعي المناسب واشباع حاجة الطفل إلى الرعاية.
- الاهتمام بتحسين العلاقة بين الوالدين والطفل، ليس فقط كوقاية من حدوث الاضطرابات النفسيّة، بل أيضاً كقوّة مهمّة في التوحّد الموجب ونمو مفهوم موجب آمن للذات.
- توجيه الطفل ليدرك معنى المجتمع، وتقوية الميل الاجتماعي عنده.
- تعويد الطفل على رؤية الغرباء ومجالستهم ومحادثتهم.
- العمل على تنمية الضمير الحي لدى الطفل.
- تعليم الطفل القيام بالمهمّة الاجتماعيّة اليتي تتناسب مع هذه المرحلة من مراحل النمو.
- الحرص وعدم اتباع اساليب التربية الخاطئة، والثبات وعدم التذبذب في معاملة الطفل.

٩- النمو الجنسي في مرحلة الطفولة المبكرة:

مظاهره:

يشاهد الفضول وحب الاستطلاع الجنسي حيث يصبح الاهتمام الجنسي مركّزاً في الجهاز التناسلي خاصّة عند الذكر، ولذا يطلق على النمو الجنسي في هذه المرحلة أسم (المرحلة القضيبيّة):

ويلاحظ كثرة الأسئلة الجنسيّة حول الفروق بين الجنسين (البنين والبنات والرجال والنساء) في الشكل العام، وفي أعضاء التناسل، وكيف يولد الأطفال ومن أين يأتون ... إلخ.

وقد يشترك الأطفال باللعب الجنسي خصوصاً بعد سن الرابعة حيث يقوم أحد الاطفال بدور الأب أو العريس أو الطبيب وأخرى بدور الأم أو العروسة أو المريض، والهدف هو الاهتمام بفحص أجسام بعضهم البعض وملاحظة الاختلاف بينهما.

أمّا الفروق بين الجنسين يرى علماء التحليل النفسي أنّه في حوالي سن الثالثة يفضّل الابن أمّه ويحبّها ويتعلّق بها انفعاليّاً، وفي الوقت نفسه يشعر بالأثم لأنّه يحب أباه ويتقمّص شخصيّته، وهذه هي ما تسمّى (عقدة أوديب).

ومثل هذا يحدث بين البنت وأبيها (عقدة الكترا)، وقد تشعر بنت بنوع من الغيرة عند مشاهدة الاختلاف بينها وبين الولد بالنسبة لأعضاء التناسل، وهذا ما يعرف باسم (حسد القضيب) أو (عقدة الخصاء) حيث تعتقد البنت أنّه كان لها قضيب وفقدته، وقد تلاحظ عقدة الخصاء أيضاً عند الولد في شكل خوف مكبوت من أن يفقد قضيبه كما هو الحال عند البنت.

ويؤدّي نقص المعلومات عن الأمور الجنسيّة أو المعلومات الخاطئة إلى نتائج غير محمودة منها:

السعي الحثيث للحصول على معلومات من أي مصدر - فالممنوع مرغوب.

سوء التوافق الجنسي مستقبلاً.

التلذذ من سماع الأغاني والنكت الجنسيّة ومشاهدة الصور والأفلام الجنسيّة.

تطبيقات تربويّة:

يجب على الوالدين والمربّين مراعة ما يأتي:

القيام بالتربية الجنسيّة وتعريف الطفل أسماء أجزاء الجسم بما في ذلك الأعضاء التناسليّة الخارجيّة لكل من الجنسين مع استخدام المصطلحات العلميّة.

الإجابة الموضوعيّة عن أسئلة الطفل حول الجنس حين يسأل بما يتناسب مع مستوى فهمه.

تعريف الطفل الفرق بين الجنسين، والعمل على أن يتقبّل مهمّته الجنسيّة وكونه ذكراً أو أنثى.

تدريب الطفل على ضبط النفس بدرجة مناسبة وتعليمه المعايير الخلقيّة الخاصّة بالسلوك الجنسي.

.....

فصل المراهقة

مقدّمة:

تعد المراهقة من أخطر المراحل التي يمر بها الإنسان ضمن أطواره المختلفة وتتّسم بالتجدد المستمر، وهي التغيّرات في مظاهر النمو المختلفة (الجسميّة والفيزيولوجيّة والعقليّة والاجتماعيّة والانفعاليّة والدينيّة والخلقيّة)، ولمّا تعرّض الإنسان فيها إلى صراعات متعددة، داخليّة وخارجيّة.

الفرق بين المراهقة والبلوغ:

المرهقة هي الفترة العمريّة التي يكون فيها من المتوقّع إعداد الفرد لحياة الرشد عن طريق استبدال الاتّجاهات والانماط السلوكيّة الطفليّة بتلك المميّزة للكبار.

وهي الفترة الحرجة التي تتأرجح بها ميوله واتجاهاته وتتصارع بين قوّة الاغراءات وبين وازع الضمير الحي والإيمان.

وحتى وقتنا الحاضر نلاحظ هذا الخلط بين كلمة المراهقة Adolescence وكلمة البلوغ Puberty إذ ترتبط كلمتا البلوغ والمراهقة في أذهان الكثير من الناس بمفهوم واحد.

فالمراهقة تعني التدّرج نحو النضج الجسمي والجنسي والعقلي والنفسي والاجتماعي، وتعني مرحلة الابعاد عن الطفولة والاقتراب من النضج الجسدي والعقلي والنفسي والاجتماعي، ولكنّه ليس النضج نفسه.

لأن الفرد في هذه المرحلة يبدأ بالنضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي ولكنّه لا يصل إلى اكتمال النضج إلّا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى عشر سنوات.

على حين يقصد بالبلوغ نضج الأعضاء الجنسيّة، واكتمال وظائفها عند الذكر والأنثى، فالبلوغ كما يعرّفه هاريمان مرحلة من مراحل النمو العضوي، يتحوّل فيها الفرد من كائن لا جنسي إلى كائن جنسي قادر على أن يحافظ على نوعه واستمرار سلالته.

وجدير بالذكر أن وصول القرد إلى النضج الجنسي لا يعني بالضرورة أنّه وصل إلى النضج العقلي، وهنا يتّضح الفرق بين كلمة مراهقة وكلمة بلوغ التي تقتصر على ناحية واحدة من نواحي النمو وهي الناحية الجنسيّة.

ومن السهل تحديد بداية المراهقة لكن من الصعب تحديد نهايتها؛ ويرجع ذلك إلى أنّ بداية المراهقة تتحدد بالبلوغ الجنسي، أمّا نهايتها فهي بالوصول إلى النضج في مظاهر النمو المختلفة، وفي هذا الإطار يتحدّث روسو عن البلوغ قائلاً: إنّه ولادة جديدة حيث تظهر وظائف جديدة بطريقة فجائيّة، وهي مرحلة يتحوّل فيها عندها الفرد من طائن لا جنسي إلى كائن جنسي.

وهناك علاقة بين نضج المراهق والعوامل البيئيّة كالتغذية والمناخ والحالة الصحيّة، فنجد أن حلات الضعف العام أو المرض الطويل قد تؤديّ إلى تأخّر النضج الجنسي.

مراحل المراهقة:

إن المراهقة مرحلة حرجة في حياة الفرد، وهي إحدى الحلقات في دورة النمو النفسي تتأثّر بالحلقات السابقة، وتقسم إلى ثلاث مراحل فرعيّة تقابل ثلاث المراحل التعليميّة المتتالية:

مرحلة المراهقة المبكرة: سن ١٢ - ١٣ - ١٤ وتقابل المرحلة الإعدادية.

مرحلة المراهقة الوسطى: سن ١٥ - ١٦ - ١٧، وتقبل المرحلة الثانويّة.

مرحلة المراهقة المتأخّرة: سن ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١، وتقابل المرحلة الجامعيّة.

المراهقة المبكرة:

تمتد بين عمر ١٢ و ١٤ سنة تقريباً ويمر خلالها الطفل بتغيّرات كبيرة ومهمّة جداً ففي هذا العمر يتأرجح المراهق بين رغبته في أن يعامل كراشد وبين رغبته في أن يهتم به الأهل، ويمكن إطلاق اسم مرحلة "حب الشباب" على هذه الفترة، في هذه الفترة يشعر المراهق بضعف الثقة فيما يتعلّق بمظهره الخارجي والتغيّرات التي تطرأ عليه.

وتنعكس حاجة المراهق إلى المزيد من الحريّة في العديد من الأمور، فيبدأ برفض جميع أفكار ومعتقدات الأهل، ويشعر بالإحراج أن وجد في مكان واحد مع أهله، وقد تبدو هذه المرحلة في غاية العشوائيّة بالنسبة للأهل.

المراهقة الوسطى:

تمتد بين عمر ١٥ و١٧ سنة تقريباً، وأهم سمات هذه المرحلة شعور المراهق بالاستقلال وفرض شخصيّته الخاصّة، وبسبب حاجتهم الماسّة لأثبات أنفسهم، يصبح المراهقون أكثر تصادماً ونزاعاً ضمن العائلة، فيرفضون الانصياع لأفكار الأهل وقيمهم وقوانينهم.

ويجرّب الكثير من المراهقين الأمور الممنوعة أو غير المحبّذة عند الأهل كالتدخين وشرب الكحول والسهر خارج المنزل لساعات متأخّرة ومصادقة الأشخاص

المشبوهين كنوع من التحدّي، وغالباً ما يعتمد على الاصدقاء للحصول على النصيحة والدعم.

المراهقة المتأخّرة:

تمتد بين عمر ١٨ و ٢١ سنة وفي مجتمعنا قد تمتد هذه المرحلة فترة أطول نظراً لاعتماد الأولاد على الاهل في الشؤون الماديّة والدراسيّة إلى ما بعد التخرّج ومرحلة العمل أيضاً.

أنواع المراهقة والعوامل المؤثّرة في كل منها:

في الواقع ليس هناك نوع واحد من المراهقة، فلكل فرد نوع خاص حسب ظروفه الجسميّة والاجتماعيّة والنفسيّة والماديّة، وحسب استعداداته الطبيعيّة، فالمراهقة إذاً تختلف من فرد إلى فرد ومن بيئة جغرافيّة إلى أخرى ومن سلالة إلى سلالة وكذلك تختلف باختلاف الأنماط الحضاريّة التي يتربّى في وسطها المراهق.

فالمراهقة في المجتمعات البدائيّة تختلف عن المراهقة في المجتمعات المتحضّرة، وجدير بالذكر أن النمو الجنسي الذي يحدث في المراهقة ليس من شأنه أن يؤدّي بالضرورة إلى حدوث أزمات المراهقين، فقد أوضحت الدراسات العلميّة أن النظم الاجتماعيّة الحديثة التي يعيش فيها المراهق هي المسؤولة إلى حد كبير عن حدوث أزمة مراهقة.

في بعض المجتمعات البدائيّة إن المجتمع يرحّب بظهور النضج الجنسي، وبمجرّد ظهوره يقام حفل تقليدي ينقل بعده الطفل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرجولة مباشرة، فالانتقال من الطفولة إلى الرجولة في المجتمعات البدائيّة انتقال مباشر.

أمّا المجتمعات المتحضّرة فقد اسفرت الابحاث على أن المراهقة قد تتخذ اشكالاً مختلفة حسب الظروف الاجتماعيّة والثقافيّة التي يعيش في وسطها المراهق، وقد حدد عبد الرحمن العيسوي ثلاثة أشكال للمراهقة هي:

مراهقة سويّة: خالية من المشكلات والصعوبات.

مراهقة انسحابية: حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة ومن مجتمع الاقران ويفضّل الانعزال والانفراد بنفسه.

مراهقة عدوانيّة: حيث يتم سلوك المراهق فيها بالعدوان على نفسه وعلى غيره من الناس والأشياء.

أّمّا صموئيل مغاريوس فقد ميّز بين أربعة أشكال عامّة للمراهقة وحدد سماتها والعوامل المؤثّرة في كل منها على النحو التالي:

المراهقة المتوافقة.

المراهقة الانسحابيّة المنطوية.

المراهقة العدوانية المتمرّدة.

المراهقة المنحرفة.

المراهقة المتوافقة:

سماتها العامّة:

الاعتدال والهدوء النسبين والميل إلى الاستقرار، والاشباع المتّزن وتكامل الاتجاهات، والاتّزان العاطفي والخلو من العنف والتوتّرات الانفعاليّة الحادّة والتوافق مع الوالدين

والأسرة، والتوافق الاجتماعي، والرضا عن النفس، وتوافر الخبرات في حياة المراهق.

العوامل المؤّثرة فيها:

المعاملة الأسريّة السمحة التي تتّسم بالحريّة والفهم واحترام رعبات المراهق وتفير جو الاختلاط بالجنس الآخر في حدود الأخلاق والدين وحريّة التصرّف في الأمور الخاصّة، والاستقلال النسبي وعدم تدخّل الأسرة في شؤونه الخاصّة وإشباع الهوايات وتوفير جو من الثقة والصراحة بين الوالدين والمراهق في مناقشة مشكلاته.

المراهقة الانسحابيّة المنطوية:

سماتها العامّة:

الانطواء والاكتئاب والعزلة السلبية والتردد والخجل والشعور بالنقص والاقتصار على أنواع النشاط الانطوائي وكتابة المذكّرات التي يدور معظمها حول الاتصالات والنقد، والتفكير المتمركز حول الذات ومشكلات الحياة، والاستغراق في احلام اليقظة التي تدور حول موضوعات الحرمان والحاجات غير المشبعة، والإسراف في الجنسيّة الذاتيّة، والاتّجاه إلى النزعة الدينيّة المتطرّفة بحثاً عن الراحة النفسيّة والخلاص من مشاعر الذنب.

العوامل المؤثّرة فيها:

عدم مناسبة الجو النفسي في الأسرة والأخطاء الأسريّة التي منها التسلّط وسيطرة الوالدين والحماية الزائدة وتركيز قيم الأسرة حول النجاح الدراسي مما يثير قلق الأسرة وقلق المراهق وجهل الوالدين وتوجيههما وضعف المستوى الاقتصادي -

الاجتماعي وعدم ممارسة النشاط الرياضي والتزمّت والرجعيّة المغالاة في اتجاهات الأسرة والفشل الدراسي والتخلّف في التكوين الجسمي وسوء الحالة الصحيّة.

المراهقة العدوانيّة المتمرّدة:

سماتها العامّة:

التمرّد والثورة ضد الأسرة والمدرسة والسلطة عموماً والانحرافات الجنسيّة والعدوان على الاخ والزملاء والعناد بقصد الانتقام خاصّة من الوالدين وتحطيم أدوات المنزل والإسراف الشديد بالأنفاق والتعلّق الزائد بروايات المغامرات.

العوامل المؤثّرة فيها:

التربية الضاغطة المتزمّتة وتسلّط وقسوة وصرامة القائمين على تربية المراهقين، وتركيز الأسرة على نواحي دراسيّة فحسب ونبذ الرياضة والنشاط الترفيهي وقلّة الأصدقاء وضعف المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

المراهقة المنحرفة:

سماتها العامّة:

الانحلال الخلقي التام والانهيار النفسي الشامل والجناح والسلوك المضاد للمجتمع والانحرافات الجنسيّة وسوء الأخلاق والفوضى والاستهتار والبعد عن المعايير الاجتماعيّة في السلوك.

العوامل المؤثّرة فيها:

المرور بخبرات شاذّة مريرة والصدمات العاطفيّة العنيفة وانعدام الرقابة الأسريّة أو تخاذلها أو ضعفها والقسوة الشديدة في معاملة المراهق في الاسرة وتجاهل رغباته وحاجات نموّه أو التدليل الزائد من ناحية أخرى والصحبة المنحرفة والنقص الجسمي أو الضعف البدين وسوء الحالة الاقتصاديّة للأسرة.

حاجات المراهقين الأساسيّة واهتماماتهم:

الحاجات الأساسيّة للمراهقين:

تجدر الإشارة إلى أن الحاجات فد تكون شعوريّة يعيها الفرد مثل الحاجة إلى المال والحاجة إلى النجاح والحاجة إلى تعويض نقص كامن في أعماق المراهق وعادة فإن السلوك أو النشاط الذي يقوم به المراهق أو الفرد لإشباع حاجاته، أمّا أن يؤدّي إلى النجاح في اشباع هذه الحاجات وبالتالي يؤدّي إلى التوازن والتكييّف النفسي لدى الفرد، وإمّا أن يؤدّي إلى فشل في اشباع هذه الحاجات ويكون ذلك بسبب وجود عقبات ترجع إمّا لذات الفرد أو إلى محيطه البيئي الذي ينتمي إليه.

وقد يكون من أعراض فشل المراهق واحساسه بالصد والحرمان أو الاحباط أن يلجأ بسلوكه وفكره إلى بعض الوسائل الدفاعيّة والنفسيّة مثل الكبت والنكوص والتبرير والاسقاط وذلك سعياً وراء خفض الدافع والتوّتر وخفض القلق أي يقوم المراهق بمحاولة اختزال أو اشباع جزئي وغير مباشر للحاجة.

ويمكن القول:

إن إرضاء حاجات المراهق يعد عاملاً مساعداً على حسن توافقه، وعلى نموّه السليم لذلك فإن معظم العلماء متفّقون على أن وراء كل دافع أو سلوك حاجة لم تشبع وعدم

اشباع هذه الحاجة يترتّب عليه وجود مشكلة لدى الفرد، وسوف نستعرض فيما يلي بإيجاز بعض الحاجات الملحّة والاساسيّة في حياة المراهق:

الحاجة إلى المكانة:

إن المكانة الاجتماعيّة هي أهم ما يشغل اهتمام المراهق فهو حريص على أن تكون له مكانة في البيئة أو بين الجماعة التي يعيش فيها فهو شديد الرغبة إلى أن يتمتّع بمكانة الراشدين وأن ينسلخ عن مرحلة الطفولة.

ولذلك نرى المراهقين من الفتيان يدخّنون ويحاكون الراشدين تماماً في سلوكهم، بينما نرى الفتاة المراهقة تنتعل الحذاء ذا الكعب العالي وتضع أحمر الشفاه وتحاكي المرأة الناضجة.

ولعلّ المكانة التي يطلبها المراهق في جماعات أصدقائه هي أهم في نظره من مكانته عند أبويه ومعلّميه.

الحاجة إلى الاستقلال:

إن استقلاليّة المراهق مظهر مهم من مظاهر حياته، فهو يصر على أن يؤدّي أعمالاً مستقلّة عن الآخرين.

فالمراهق شديد الرغبة في التحرر من سيطرة الأهل ليصبح فرداً مسؤولاً عن نفسه وعن أعماله، فمثلاً يريد أن يستقل في غرفة خاصّة به عن أخوته الصغار.

الحاجة إلى الطمأنينة والأمن:

يشعر المراهق بحاجة ملحّة إلى الامان والطمأنينة، وغالياً ما نجد أنّ كثيراً من المراهقين يعانون من أزمة الثقة بالنفس بسبب أخفافهم المبكر وعدم قدرنهم على

التوقّع الصحيح بما يجري في محيطهم، ولا شك أن مشاعر المراهقين المتعارضة تجعلهم عاجزين عن اتخاذ القرارات الصحيحة.

الحاجات الجسديّة والاجتماعيّة:

المراهق يسعى إلى أن يكون مقبولاً قبولاً كاملاً من الجماعات المرجعيّة وإذا لم يتحقق له مثل هذا القبول يصبح تكيّفه صعباً وتظهر عليه حالات من التوّتر والصراع الشديد وهذه الحالات قد تنتهي به إلى حالة من القلق الشديد والشعور بالنقص، وبذلك تبرز لديه نزعات العداء والتخريب.

الحاجة إلى الحب في المراهقة:

إن الصورة التي تتخذها الحاجة إلى الحب في الطفولة تتخذ كظاهر ثلاثة:

أريد أن يحبّني الآخرون.

أريد أن أحب الآخرين حباً صحيحاً عميقاً.

أريد أن أحب نفسي.

إن الحاجة إلى الحب في المراهقة تعد شيئاً أساسيّاً بالنسبة لصحّة المراهق النفسيّة فهي السبيل إلى أن يشعر بالتقدير والتقبّل الاجتماعي ولكي يكون شعوره بهذا الشعور صحيحاً يجب أن يعترف له بهذا الحب، والمراهق في هذه المرحلة يتعلّق بأساتذته وغيرهم ممن يكبرونه في السن والمركز الاجتماعي ويحرص المراهق تماماً على حب هؤلاء.

اهتمامات المراهقين:

اجريت دراسات متعدّدة عن هذه الاهتمامات وكلّها دلّت على أن المراهقين يحتفظون بكثير من اهتماماتهم حتّى فترة ما بعد المراهقة، ومع وجود هذه الاختلافات السابقة فإنّ هناك اهتمامات عامّة يمكن نسبتها إلى سن المراهقة.

فالفتيات المراهقات يظهرن اهتماماً بالجنس الآخر في سن المراهقة أكثر مما يظهرنه في سن ما قبل المراهقة كما يبالغن في الاهتمام في ذواتهنّ ومظاهرهنّ.

المظهر:

من اهتمامات المراهقين البارزة الاهتمام بمظهر الجسد بما في ذلك الوجه والصدر والذراعين والساقين واليدين والقدمين والساقين، والصوت والشعر واللباس والزينة.

ويتعلّم المراهق من الخبرة أن المظهر الشخصي يقوم بدور أساسي في القبول الاجتماعي أو عدمه ولا سيّما بالنسبة لأفراد الجنس الآخر.

وإن زيادة الفتنة بالنسبة إلى الفتيات تكاد تكون وسواساً يشغلهنّ جميعاً فالطول والوزن الزائد ونحول الجسم كلّها مشكلات نسائيّة شائعة، كما أن قصر القامة المفرط ونحول الجسم الشديد والسمنة الزائدة صفات بارزة يخشاها المراهق.

فقد تقضي الفتيات وقتاً طويلاً أمام المرآة للحول على بشرة جذّابة.

المهنة:

نعد المهن من الاهتمامات التي تشغل بال المراهقين ففي هذه المرحلة من الحياة يشعر المراهق بالحاجة الماسّة إلى اكتساب مهنة.

الجماعات المؤثّرة في المراهق:

الأسرة والمراهق:

علاقة المراهق بأهله:

يستمد المراهق كثيراً من خبراته حول الجنس من المجتمع الأوّل الذي تفتّحت فيه عيناه على النور ونعني به جو الأسرة الذي نشأ فيه.

إنّ الآباء يعاملون أبنائهم المراهقين كما لو كانوا ما يزالون أطفالاً صغار، وأمّا الأبناء ينظرون إلى أنفسهم كما لو أصبحوا رجلاً بالفعل ومن اختلاف هاتين النظرتين تتولّد مشكلات المراهق والواقع أنّ كلا الطرفين مغالٍ في وجهة نظره لأنّ المراهق ليس طفلاً كما يراه الآباء وليس رجلاً كما يرى نفسه وإنّما هو يمر بمرحلة انتقاليّة لا هي بالطفولة ولا هي بالرجولة.

إن مسألة إقامة علاقات سليمة مع الاهل والراشدين تشغل مكاناً بارزاً بين المهمّات النمائيّة الأساسيّة للمراهق، فللأسرة أثر مهم في شخصيّة المراهق وتختلف الاسر من حيث تنظيم الأسرة وعدد أفرادها ومن حيث العلاقات الانفعاليّة بين هؤلاء الأفراد وأهم ما يتدخّل في التكوين النفسي للمراهق وهو العلاقة العاطفيّة بينه وبين جميع فراد الاسرة من الاخوة والوالدين.

اساليب الوالدين في الابقاء على التسلّط:

نذكر خمسة من هذه الاساليب:

انكار حق الناشئ في مقابلة افراد من الجنس الآخر.

استجداء الوالد ولاء ابنه وشهامته، ويتمثّل ذلك بقول الوالد: لقد فعلت الكثير من أجلك، ضحّيت بحياتي في سبيلك.

التقليل من أهمية قدرة الناشئ واضعاف ثقته بنفسه.

اللجوء إلى كسب عطف الولد بادعاء العجز والوحدة.

رشوة الولد بالإغداق عليه إن بقي هو بجانب والديه في البيت.

ماذا يحب المراهقون في اهلهم وماذا يكرهون:

المراهق يحب أن يتقبّله والده كما هو، وأن يعامله بعدل ويحترم شخصيّته المستقلّة، إلا أن المراهق قد يرفض أموراً كثيرة في أهله، فقد أشار "بلوك" في دراسته التي تناولت الصراع بين المراهقين وامّهاتهم إلى أنّ ٦٠% من المراهقين قد اعترضوا أو كرهوا في الأم ما يلي:

تأنيبها الولد بعدم مراعاته آداب المائدة.

انتقادها للعادات الشخصيّة.

مقارنة أحد الاخوة بالآخر ودعوته إلى التشبّه به.

متابعة نتائج امتحانات ولدها وتوبيخه بسبب علاماته المنخفضة.

اعتراضها على المسيرات الليليّة مع الزملاء.

تدخّلها في الشؤون الماليّة لولدها.

تأثير معاملة الوالدين في الصحّة النفسيّة للمراهقين:

وتعرف الصحّة النفسيّة بأنّها حالة عقليّة انفعاليّة مركّبة دائمة نسبيّاً من الشعور بأن كل شيء على ما يرام والشعور بالرضا والطمأنينة والأمن وسلامة العقل والأقبال على الحياة مع الشعور بالنشاط والقوة والعافية.

ويمكن أن نميّز بين ثلاثة أنماط من المعاملة الوالديّة:

النمط الديموقراطي: وهو اسلوب يأخذ في الحسبان رأي الأبناء ويصل معهم إلى حلول وسط تراعي الطرفين.

النمط التسلّطي: وهو تعامل سلطوي أو تسلّطي يفرض فيها الأهل رأيهم دون مراعاة رأي الأبناء.

النمط المتساهل: وهو تعامل يبيح للأبناء أن يسلكوا كما يشاؤون بحريّة دون فرض سلطة الأهل عليهم.

الأساليب الخاطئة في المعاملة الوالديّة للمراهقين:

استخدام القسوة: من شأنها أن تزرع في الطفل احساس بأنّه غير مرغوب فيه وهضا الإحساس إمّا أن يؤدّي إلى الثورة والتمرّد وربّما النجاح، وإمّا أن يؤدّي إلى الانطواء والتقوقع احساساً بظلم المجتمع وقهره.

التدليل والعطف الزائد للمراهقين: تكون نتائج هذه المعاملة قريبة من القسوة وقد ينتهي الأمر بالمراهق إلى الانعزال والانطواء.

استخدام اسلوب التجاهل: يعني ذلك عدم عقابه إذا أخطأ أو مكافئته إذا أحسن، وفي ظل هذا الأسلوب من المعاملة لا تتكوّن لدى الطفل معاني السلوك ولا يعرف على وجه الدقّة حدود الخطأ والصواب.

استخدام اسلوب التحكّم: لا يسمح الوالدان للطفل بحريّة التعبير عن نفسه وعن مشاعره.

استخدام اسلوب الرفض: يقوم الوالدان بانتقاده ولا يبديان نحو الود والحب والاحترام وهذا الأسلوب يؤدّي إلى نتائج شبيهة بمعامله بالقسوة.

استخدام الاساليب التي تزرع الشعور بالذنب.

التذبذب في المعاملة: وهو أنّ الوالدين لا يعاملون الطفل معاملة واحدة في الموقف الواحد.

عدم المساواة في المعاملة: يشعر الطفل من خلال هذه المعاملة بدرجة من المرارة والسخط.

التباين في المعاملة الوالديّة.

أمّا اساليب المعاملة التصحيحية:

هي الابتعاد عن الأساليب الخاطئة السالفة الذكر مع اشعار الطفل بالحب والحنان والرعاية والدفء وضرورة ارشاده.

المراهق والمدرسة:

المدرسة تقوم بدور تربوي ولا يقتصر دورها على مناهج الدراسة، وإنّ المدرسة الناجحة بالنسبة للمراهق هي التي تضع الفروق الفرديّة موضع اهتمام كما تؤكّد على النمو الاجتماعي والعاطفي بالدرجة نفسها التي تؤكّد فيها على النمو العقلي، فهي تهتم بالنشاط الاجتماعي الهادف، وعليها أن تهتم بتنويع الأنشطة.

العلاقة بين المدرّس والمراهق:

من أهم أسباب تمرّد المراهق محاولته المستميتة للدفاع عن ذاته، فيرى المدرّس سلطة تهدد الذات وهي في مرحلة اكتشافها وتدعيمها والمحافظة عليها، فهو يحب المدرسة مع ما فيها من نظم وقيود ترهقه في غالب الأحيان، ولكن في المدرسة يكتسب صداقات متنوّعة متجدّدة فالعلاقة بين المراهق والمدرّس ليست أمراً بسيطاً كما يتصوّر البعض، فالمراهق يتأثّر في علاقته بمدرّسه وبعلاقته مع والديه، بمعنى أن العلاقة التي تربطه بأبيه إذا كانت علاقة احترام فإنه يحترم المعلّم وإذا كانت العلاقة سيّئة فإنه يسيء إلى المعلّم.

المراهق وجماعة الأقران:

إيماناً منّا بالدور الكبير الذي تلعبه جماعة الأقران في حياة المراهق افردنا لها قصلاً خاصّة بها.

تحتل جماعة الأقران مكانة كبيرة لدى المراهقين فهي تؤثّر في تكيّيف المراهق وسلوكه واعداده لحياة الاستقلال، فمن أهم نقاط الخلاف بين الآباء والأمّهات من جهة وأبنائهم وبناتهم من جهة أخرى في سن المراهقة هي قضيّة الأصدقاء واختبارهم وطبيعة العلاقة بينهم.

تعريف جماعة الأقران:

الأقران لغةً جمع قرين وهو الصاحب والمقارن والقرين للإنسان نظيره في الخلق والشجاعة والكفاءة وغيرها، أمّا في المصطلح العلمي فقد اتفق معظم علماء النفس الاجتماعي على أنّ الأقران هم الجماعة التي تشير إلى شخصين أو أكثر يتميّزون باشتراك في مجموعة شائعة.

خصائص جماعة الأقران:

الميل إلى التشكّل على أساس الجنس الواحد (ذكور وإناث)، واعتماد أساس المساواة بين الجميع بالنظر إلى التقارب العمري والانفعالي والفكري.

قلّة عدد أفراد هذه الجماعة وتمحورها حول لعبة أو نشاط وعدم استمراريّتها لفترة طويلة إذ تتكوّن بحكم الجوار أو الانتماء المدرسي في مرحلة معيّنة.

اشتمال الجماعة على ادوار ثقافيّة واجتماعيّة بما في ذلك من اتجاهات وقيم ومعايير سلوكيّة مشتركة.

مشاركة أعضاء الجماعة في أهداف يسعون إلى تحقيقها.

نمطيّة الفاعل الثابت والمنظّم الذي يؤدّي إلى علاقة اجتماعيّة.

وهكذا تكون الوظيفة الأساسيّة لجماعة الأقران هي منح كل فرد فيها احساساً بالهويّة أو الكيان وتعلّمه الولاء والانتماء إضافة إلى اعداده للتكيّيف مع الوسط الاجتماعي من خلال تدريبه على الأفراد الآخرين في تصوّراتهم وقيمهم وتقبّل مشاعرهم وآرائهم.

ثمّة عدد من المظاهر التي تميّز تفكير جماعة الأقران وديناميكيّتها من أهمّها:

النشاط وابعاد امكانيّة الفشل والتمّثل بدرجة عالية من الأخلاق.

المشاركة العامّة بين أعضاء الجماعة وتطوير فكرة الاتّفاق والاجماع فيما بينهم.

تعزيز النقاش الجماعي مع النزعة نحو الموافقة على أفكار قائد الجماعة وقبولها.

تشجيع التواصل بين أفراد الجماعة لدراسة البدائل.

تأكيد القواعد السلوكيّة المعقولة والعلاقات الايجابيّة والمساندة بين الأفراد.

الأدوار التربويّة لجماعة الأقران:

يتجلّى ذلك في الأدوار التالية:

الدور النفسي: إذ تعلّم الجماعة الفرد ما يلي:

بلوغ مستوى معيّن من الاستقلال الشخصي عن ممثّلي السلطة.

تكون لديه روابط عاطفيّة شديدة فيقتدي بنماذج مختلفة.

يحرص الفرد على أن يحظى باهتمام اقرانه وقبولهم.

الدور الاجتماعي: توفّر جماعة الاقران للمراهق فرص اللقاء بالآخرين المتشابهين معه في العمر فيكتسب المراهق من خلال ذلك كثيراً من الأدوار الاجتماعيّة كالقيادة أو المسؤوليّة أو التبعيّة أو المعارضة.

الدور الأخلاقي: جماعة الأقران تسهم في تعليم الأفراد كيفيّة تقييم الموضوعات الاجتماعيّة ذات الطابع الأخلاقي استناداً إلى العلاقة الوثيقة بين ما هو اجتماعي وما هو أخلاقي ولا سيّما تلك الموضوعات المحرّمة كالجنس والعلاقات الجنسيّة وما يتعلّق بها من أمور لا مؤسّسات التنشئة الاجتماعيّة الأخرى (الأسرة والمدرسة) تعليمها بسبب التحريم أو عدم المعرفة العلميّة بها أو الخوف من طرحها أمام الأطفال.

كما تقوم الجماعة بتصحيح التطرّف أو الانحراف السلوكي بين أعضائها من خلال التأثير الفاعل في الأعضاء وموقفهم، ولكن على الرغم من هذه الأدوار الايجابيّة التي تقوم بها جماعات الأقران فلا بدّ من إشارة إلى أن هذه الجماعات قد تكون للشر كما تكون للخير إذ يكون الهدف منها أحياناً التسوّل والسرقة والاعتداء والأجرام كما في بعض العصابات والشلل وتطلق على نفسها تسميات معادية لبعض القيم الاجتماعيّة.

أهميّة جماعة الاقران:

إن جماعة الاقران تتيح للمراهق الفرص الآتية:

أن يتفاعل مع أفراد على شاكلته متساوين معه في الانفعالات والميول والنمو يشبعون عنده حاجاته الفعلية والاجتماعيّة.

يكتسب المراهق الكثير من المعلومات الجنسيّة التي يعجز عن معرفتها عن طريق الأسرة.

تتيح جماعة الأقران جوّاً مناسباً من المنافسة والحوار والمهارات وكيفيّة تكوين العلاقات وتنمية روح الولاء والانتماء للجماعة وتبرز المواهب الاجتماعيّة.

تتيح الجماعة للمراهق أن يستقل عن والديه ويتحرر.

تتيح الجماعة فرص احترام الآخرين والتعاون والتخلّي عن نوازع الأنانيّة.

اساليب جماعة الاقران في اشباع حاجات المراهق:

تستخدم جماعة الأقران عدّة اساليب لإشباع حاجة المراهقين إلى الانتماء والمكان أهمّها:

الثواب الاجتماعي والتقبّل عندما يتّفق سلوك العضو مع سلوك الجماعة.

العقاب والرفض الجماعي في حالة مخالفة العضو لسلوكها.

تقديم نماذج سلوكيّة يتوحّد معها اعضاء الجماعة.

جماعات الأقران وانحراف المراهقين:

كيف نبعد المراهق عن أقران السوء:

غرس القيم التربويّة السليمة في نفس المراهق.

تبادل الثقة بين المراهق والآباء.

التقرّب للمراهق والاهتمام بمشاكله وتقديم النصح له.

خلق الثقة في نفس المراهق بتعويده على تحمّل المسؤوليّة.

الابتعاد عن اسلوب الضغط والتهديد مع المراهق.

مشكلات المراهقة:

إن النمو الجنسي الذي يحدث في المراهق ليس من شأنه أن يؤدّي بالضرورة إلى حدوث أزمات للمراهقين فقد دلّت التجارب على أنّ النظم الاجتماعيّة الحديثة التي يعيش فيها المراهق هي المسؤولة عن حدوث أزمة المراهقة.

ومن أهم المشكلات التي تواجه المراهقين الآتي:

المشكلات الجسميّة:

إنّ التغيّرات الجسميّة التي يلاحظها المراهق على جسمه تسبب له قلقاً وإرباكاً وينتج عنه احساسه بالخمول والكسل والتراخي.

المشكلات النفسيّة والانفعاليّة:

أ- الصراعات النفسيّة:

الصراع النفسي هو عبارة عن حالة يمر بها الفرد حين لا يستطيع ارضاء دافعين أو أمرين معاً، ويكون كل منهما قائماً لديه ويعاني المراهق من صراعات نفسيّة عديدة منها صراع بين سعيه للاستقلال عن أهله والتحرر من سلطتهم وما بين عدم قدرته الابتعاد عنهم والاعتماد على ذاته، وصراع بين طموحات المراهق الزائدة وبين تقصيره الواضح في التزاماته، وصراع ديني بين ما تعلّمه من شعائر ومبادئ ومسلّمات وهو صغير وبين تفكيره الناقد الجديد وأخيراً بين دوافعه الجنسيّة الداخليّة المتيقّظة وبين التقاليد والقيم والمعايير الاجتماعيّة والأخلاقيّة.

ويمكننا بشكل عام أن نوجز أشكال الصراع النفسي التي يمكن أن يعاني منها الأفراد وهي وفق الآتي:

صراع إقدام - إقدام:

ويكون الصراع في هذه الشكل بين هدفين أو دافعين ايجابيين كل واحد منهما يتضمّن قوى جاذبة للفرد ولكّنه لا يستطيع تحقيقهما في الوقت نفسه كأن يعيش المراهق صراعاً بين الرغبة في الخروج في مشوار مع اصدقائه أو البقاء في المنزل من أجل

متابعة فلم جميل كان ينتظر مشاهدته منذ زمن طويل، أو أن تشعر فتاة بالحيرة والصراع في اختيار أحد شابّين تقدّما لخطوبتها في الوقت نفسه.

صراع الإحجام - الإحجام:

يكون الصراع في هذا الشكل بين أمرين سلبيين على الشخص تخنّب أحدهما ومواجهة الآخر إذ لا يمكنه تجنّب كليهما معاً فالشخص في هذا النوع من الصراع يقع بين نارين أو أمرين أحلاهما مر بالنسبة له، كما هو الحال بالنسبة للمراهق الذي يعيش حال ما بين الدراسة وتحمّل ضغطها واعبائها أو اللامبالاة وعدم الاكتراث، وقد يظهر البعض اعراضاً هستيريّة تحوّليّة كأن يشعر الطالب بالصداع ليلة الامتحان فيكون هذا الصداع عبارة عن حل فيزيولوجي لا شعوري يلجأ إليه الطالب من أجل الهروب من اتهام الأهل له بالتقصير.

صراع الأقدام - الإحجام:

يكزن الصراع في هذا الشكل بين أمرين أو دافعين يسيران في اتجاهين متعاكسين احدهما ينطوي على جانب ايجابي يجذب الفرد نحوه، أمّا الثاني فينطوي على جانب سلبي ينفر الفرد منه، كما هو الحال بالنسبة إلى الصراع الذي يعيشه المراهقون والشباب بين دافعهم الجنسي وما بين قيم المجتمع وتعاليمه التي تمنعهم من تحقيقه إلّا عن طريق الزواج، وقد تظهر الأعراض الهستيريّة التحوّليّة كحل لهذا الصراع ومثالنا على ذلك حالة شاب نشأ في جو ديني متعصّب مليء بالممنوعات وكان والده يحذّره دائماً في أثناء طفولته من الأقدام على عمل محرّم دينيّاً وأخلاقيّاً ومع دخوله سن المراهقة بدأ يشتد لديه دافعه الجنسي فعاش صراعاً ما بين الدافع الجنسي الملح عليه بقوّة وبين تعاليم بيئته الصارمة فكان رد فعله أنّه بدأ يمارس العادة السريّة

بإفراط إلّا أن ضميره لم يتسامح معه وكانت النتيجة أن شلّت يداه وكحل لهذا الصراع لكن لا يقدم على ما لا يرضى عنه ضميره.

الحساسيّة الزائدة:

إن المراهق حسّاس جداً تجاه أي ملاحظة أو أي نقد يصدر عن أهله أو أحد اصدقائه وخاصّة عندما يوّجه إليه بوجود الآخرين.

الخجل:

إذ يشعر المراهق بالخجل الشديد في أثناء وجود الآخرين مما يعوق تفاعله الاجتماعي حيث يحمر وجهه ويبدو مرتبكاً في أثناء حديثه معهم وخاصّة عندما يتحدّث مع أفراد الجنس الآخر.

ويمكن أن نرجع الخجل عند المراهق إلى عدّة أسباب أهمّها:

عجزه عن مواجهة مشكلات المرحلة وأسلوب التنشئة الاجتماعيّة الذي ينشأ عليه، فالتدليل الزائد والقسوة الزائدة يؤديّان إلى شعوره بالاعتماد على الآخرين في حل مشكلاته، لكن طبيعة المرحلة تتطلّب منه أن يستقل عن الأسرة ويتعمد على نفسه، والاحراج أيضاً نتيجة ملاحظته التغيّرات التي تظهر على جسمه، وخاصّة الإناث.

العصبيّة الزائدة:

تعد المراهقة مرحلة انفعاليّة مليئة بالتوتّرات والصراعات وخاصّة الصراع النفسي الداخلي الذي يتجلّى في حالة من عدم الاستقرار وشدّة القلق والتبرّم من الحياة ولكنّها بلا شك هي مرحلة سويّة وليست مرضيّة ولكنّها تكون أكثر حساسيّة قياساً مع بقيّة المراحل الأخرى بمعنى أنّ المستويات الهرمونيّة المرتفعة خلال هذه المرحلة تؤدّي

إلى تفاعلات مزاجيّة كبيرة على شكل غضب وإثارة وحدّة طبع عند الذكور، وغضب واكتئاب عند الإناث.

وعلينا أن نعلم بأنّ العصبيّة التي تظهر لدى المراهقين ما هي إلّا ردّة فعل لأمر آخر يكمن ورائها وهناك أسباب عديدة لعصبّة المراهق نوجزها بالآتي:

إن التغيّرات الهرمونيّة تؤثّر في نفسيّة المراهق وانفعالاته.

معارضة الأهل لطلبات المراهق.

اسباب مرتبطة بشخصيّة الوالدين إذ يكون أحد الوالدين أو كلاهما عصبيّاً فعلاً فالمراهقون يتعلّمون العصبيّة في معظم الحالات من الوالدين أو المحيطين بهم.

استخدام العنف مع المراهق والتعامل معه بفظاظة وعدوانيّة.

مطالبة الأهل المراهق بما يفوق طاقاته وقدراته.

الضغوط الأسريّة والمدرسيّة وعدم توافر الانشطة.

السعي إلى الاستقلالية:

تعد مشكلة الاستقلاليّة من أكثر المشكلات تعقيداً في علاقة المراهق مع أهله فمن جهة يريد المراهق أن يكون له شخصّية مستقلّة ليشعر من خلالها بكيانه وتفرّده، ومن جهة أخرى يسعى الأهل لجعله تابعاً لهم بسبب خوفهم عليه أن يضل الطريق وتبدو هذه المشكلة بشكل أكثر تعقيداً في حال كان أحد الوالدين أو كلاهما من النوع المتسلّط.

أحلام اليقظة:

إذ يغرق المراهق في أحلام اليقظة، في أوقات كثيرة، علّها تحلّق به فوق الواقع، وتتجاوز حدود الزمان والمكان والنطق والأخلاق، لكي يحقق من خلالها ما لا يستطيع تحقيقه من دوافع وأهداف وطموحات.

المشكلات الأسريّة:

الشعور بالاغتراب النفسي والأسري:

صعوبة تحديد الهويّة الذاتيّة ومعرفة النفس جيدّاً في فترة المراهقة تقود المراهق إلى الشعور بالاغتراب عن ذاته ويعيش حالة من الاغتراب الأسري، حيث يشكو المراهق من أن والديه لا يفهمانه أبداً، وأو أنّهم يشعرون به مطلقاً، حيث يدرك أنّ هناك فجوة واسعة موجودة في علاقتهما معاً، ولهذا يفضّل المراهق الانسحاب والابتعاد عن أهله.

السبب في هذه المشكلة اختلاق مفاهيم الآباء عن مفاهيم الأبناء، واختلاف البيئة التي ينشأ فيها الأهل، لذلك يحجم الأبناء عن الحوار مع أهلهم ولأنّهم يعتقدون أن الآباء إمّا أنّهم لا يستطيعون فهمها أو ليسوا على استعداد لتعديل مواقفهم.

وبيّنت الدراسات أنّ أكثر من ٨٠% من مشكلات المراهقين في وطننا العربي نتيجة مباشرة لمحاولة الأولياء تسيير أولادهم بموجب آرائهم وعاداتهم وتقاليد مجتمعهم.

ومعالجة هذه المشكلة لا تكون إلّا بإحلال الحوار الحقيقي بدلاً من التنافر والصراع والاغتراب المتبادل، ولا بد من تفهّم وجهة نظر الأبناء فعلاً، وأن يجد المراهق لدى الأهل أذناً صاغية وقلوباً متفتّحة من الأعماق، فيشق طريقه بنفسه حتّى لو أخطأ فالخطأ طريق التعلّم.

التمرّد على تعليمات الأهل وتوجيهاتهم:

قد يعمم المراهق اتجاهه السلبي تجاه السلطة الوالديّة ليشكل جميع أشكال السلطة ورموزها، ويعود ذلك غلى انزعاجه من القيود التي يفرضها عليه أهله ومجتمعه،

فالمراهق يشكو من أنّ والديه لا يفهماه لذلك نجده يكثر من الانتقادات الموجّهة نحو تعليمات والديه وعادات المجتمع وتقاليده، وهو يفعل ذلك كوسيلة لإثبات ذاته وتأكيد شخصيّته، وإثبات تفرّده وتمايزه.

إن غياب التوجّه السليم، والمتابعة اليقظة المتّزنة، والقدوة الصحيحة يقود المراهق نحو التمرّد، ومن أسباب ذلك أيضاً: عيش المراهق في حالة صراع بين الحنين إلى مرحلة الطفولة المليئة باللعب وبين التطلّع إلى مرحلة الشباب التي تكثر فيها المسؤوليّات والقيود الاجتماعيّة.

السلوك المزعج داخل الأسرة:

يصدر عن المراهق سلوكيّات تزعج الآخرين: كعدم مراعاة الآداب العامّة، والاعتداء على الناس، وتخريب الممتلكات والبيئة الطبيعيّة، وقد يكون الإزعاج لفظيّاً أو عمليّاً، ومن أسباب هذه السلوكيّات المزعجة، رغبة المراهق في تحقيق مقاصده الخاصّة دون اعتبار للمصالح العامّة.

فهو يريد أن يحقق جميع مطالبه بالقوّة والعنف والعناد والصراخ، مما يسبب إزعاج كبير لأهله والمحيطين من حوله، لذلك نجده يصرخ، يشتم، يسرق، يركل الصغار، ويتصارع مع الكبار، ويتلف الممتلكات.

ويمكن التعامل مع هذه المشكلة من خلال تبصير المراهق بعظمة المسؤوليّات التي تقع على كاهله وكيفيّة الوفاء بالأمانات، وإشغاله بالخير والأعمال المثمرة البنّاءة وتصويب المفاهيم الخاطئة في ذهنه، ونفي العلاقة المزعومة بين الاستقلاليّة والتعدّي على الآخرين.

المشكلات الجنسيّة:

انخفاض مستوى الثقافة الجنسيّة:

إن كثيراً من الآباء والامّهات مازالوا يعتقدون أن إبقاء الأبناء بمنأى عن معرفة المعلومات الجنسيّة، يضمن لهم حياة العفّة والطهارة؛ لمعرفة هذه المعلومات وحب استطلاعه قد يدفع به لمحاولة معرفة هذه المعلومات خارج المنزل، وذلك في حال لم يجد من يلبّي له هذه الحاجة داخل المنزل، وهذه المصادر الخارجيّة التي يستمد منها المعلومات قد تضلله في الكثير من الأحيان أكثر مما تهديه، بل وقد تؤذيه ثقافيّاً وأخلاقيّاً من خلال تشويه المعلومات الجنسيّة والمبالغة في تصوير بعض الأمور.

الشعور بالإثم فيما يتعلّق بالأمور الجنسيّة:

إن التنشئة الوالديّة الخاطئة، فيما يتعلّق بالأمور الجنسيّة والتي تحاول زرع شعور بالإثم والذنب حول كل ما يتعلّق بالأمور الجنسيّة لدى الأبناء، يجعل الأبناء يمضون حياتهم بأكملها وسط هذه المشاعر، مما يؤدّي فيما بعد إلى العديد من المشاكل كالنفور الجنسي والضعف أو العجز الجنسي، وبيّنت الدراسات أن كثيراً من حالات الضعف الجنسي لدى الرجال، والبرود الجنسي لدى النساء، إنّما يعود إلى ما زرعه الأهل في شخصيّات أبنائهم من شعور بالذنب والاثم فيما يتعلّق بالأمور الجنسيّة.

ممارسة العادة السريّة:

وتسمّى بالسريّة لأنّها تحدث بشكل سرّي بين الفرد وذاته وعبر تصوّراته.

إنّها تعبّر عن البطالة الجنسيّة، فعندما لا يستطيع الفرد توظيف طاقته الجنسيّة بشكل طبيعي عبر إقامة علاقة جنسيّة مع أفراد الجنس الآخر، فإنّه سيلجأ إلى ممارسة العادة السريّة كي يخفض توتّراته الجنسيّة.

دلّت البحوث أن حوالي ١٠% من البنين يتعلّمون العادة السريّة سواء من تلقاء أنفسهم أو من أقرانهم في سن التاسعة، حين يعمدون إلى تناول أعضائهم الجنسيّة بأيديهم بغية الحصول على الاستمتاع الجنسي، ووفق هذه الدراسات فإن حوالي ٩٨% من البنين، وحوالي ٦٨% من البنات قد مارسوا العادة السريّة في وقت من الاوقات.

ويذهب بعض الباحثون إلى أنّ هذه العادة مادامت منتشرة بهذه النسبة فإنّها تكاد تكون مظهراً عاديّاً من مظاهر النمو الجنسي، ويتوقّع حدوثه في فترة المراهقة، إن لم يكن قبلها.

والواقع من الناحية العمليّة نستطيع القول أنّ الاستمناء (العادة السريّة) بصورته الفيزيولوجيّة ليس منه ضرر للفتى أو للفتاة وتفسيره أن الافرازات الداخلّية لديها تصريف فيزيولوجي عن طريق "الاحتلام".

الإفراط في مثل هذ النشاط، وإدمانه وما يصاحبه من مشاعر الذنب والخطيئة والصراع النفسي، مضافاً إليه الاعتقاد بالعديد من الأفكار الخاطئة وخوف المضاعفات والقلق النفسي هو الأخطر، فالمراهق قد يدخل في حلقة مفرغة من ممارسة العادة السريّة - الشعور بالإثم - فقدان اعتبار الذات - الخوف - والعودة لممارسة العادة السريّة؛ ومن ناحية أخرى يعتقد بعض المراهقين أن العادة السريّة تحقق بعض المزايا مثل علاج بثور الشباب وعلاج السمنة والإشباع الجنسي والتركيز في الاستذكار.

المراهقة

مقدّمة:

تعد المراهقة من أخطر المراحل التي يمر بها الإنسان ضمن أطواره المختلفة وتتّسم بالتجدد المستمر، وهي التغيّرات في مظاهر النمو المختلفة (الجسميّة والفيزيولوجيّة والعقليّة والاجتماعيّة والانفعاليّة والدينيّة والخلقيّة)، ولمّا تعرّض الإنسان فيها إلى صراعات متعددة، داخليّة وخارجيّة.

الفرق بين المراهقة والبلوغ:

المرهقة هي الفترة العمريّة التي يكون فيها من المتوقّع إعداد الفرد لحياة الرشد عن طريق استبدال الاتّجاهات والانماط السلوكيّة الطفليّة بتلك المميّزة للكبار.

وهي الفترة الحرجة التي تتأرجح بها ميوله واتجاهاته وتتصارع بين قوّة الاغراءات وبين وازع الضمير الحي والإيمان.

وحتى وقتنا الحاضر نلاحظ هذا الخلط بين كلمة المراهقة Adolescence وكلمة البلوغ Puberty إذ ترتبط كلمتا البلوغ والمراهقة في أذهان الكثير من الناس بمفهوم واحد.

فالمراهقة تعني التدّرج نحو النضج الجسمي والجنسي والعقلي والنفسي والاجتماعي، وتعني مرحلة الابعاد عن الطفولة والاقتراب من النضج الجسدي والعقلي والنفسي والاجتماعي، ولكنّه ليس النضج نفسه.

لأن الفرد في هذه المرحلة يبدأ بالنضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي ولكنّه لا يصل إلى اكتمال النضج إلّا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى عشر سنوات.

على حين يقصد بالبلوغ نضج الأعضاء الجنسيّة، واكتمال وظائفها عند الذكر والأنثى، فالبلوغ كما يعرّفه هاريمان مرحلة من مراحل النمو العضوي، يتحوّل فيها الفرد من كائن لا جنسي إلى كائن جنسي قادر على أن يحافظ على نوعه واستمرار سلالته.

وجدير بالذكر أن وصول القرد إلى النضج الجنسي لا يعني بالضرورة أنّه وصل إلى النضج العقلي، وهنا يتّضح الفرق بين كلمة مراهقة وكلمة بلوغ التي تقتصر على ناحية واحدة من نواحي النمو وهي الناحية الجنسيّة.

ومن السهل تحديد بداية المراهقة لكن من الصعب تحديد نهايتها؛ ويرجع ذلك إلى أنّ بداية المراهقة تتحدد بالبلوغ الجنسي، أمّا نهايتها فهي بالوصول إلى النضج في مظاهر النمو المختلفة، وفي هذا الإطار يتحدّث روسو عن البلوغ قائلاً: إنّه ولادة جديدة حيث تظهر وظائف جديدة بطريقة فجائيّة، وهي مرحلة يتحوّل فيها عندها الفرد من طائن لا جنسي إلى كائن جنسي.

وهناك علاقة بين نضج المراهق والعوامل البيئيّة كالتغذية والمناخ والحالة الصحيّة، فنجد أن حلات الضعف العام أو المرض الطويل قد تؤديّ إلى تأخّر النضج الجنسي.

مراحل المراهقة:

إن المراهقة مرحلة حرجة في حياة الفرد، وهي إحدى الحلقات في دورة النمو النفسي تتأثّر بالحلقات السابقة، وتقسم إلى ثلاث مراحل فرعيّة تقابل ثلاث المراحل التعليميّة المتتالية:

١) مرحلة المراهقة المبكرة: سن ١٢ - ١٣ - ١٤ وتقابل المرحلة الإعدادية.
٢) مرحلة المراهقة الوسطى: سن ١٥ - ١٦ - ١٧، وتقبل المرحلة الثانويّة.
٣) مرحلة المراهقة المتأخّرة: سن ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١، وتقابل المرحلة الجامعيّة.

١- المراهقة المبكرة:

تمتد بين عمر ١٢ و ١٤ سنة تقريباً ويمر خلالها الطفل بتغيّرات كبيرة ومهمّة جداً ففي هذا العمر يتأرجح المراهق بين رغبته في أن يعامل كراشد وبين رغبته في أن يهتم به الأهل، ويمكن إطلاق اسم مرحلة "حب الشباب" على هذه الفترة، في هذه الفترة يشعر المراهق بضعف الثقة فيما يتعلّق بمظهره الخارجي والتغيّرات التي تطرأ عليه.

وتنعكس حاجة المراهق إلى المزيد من الحريّة في العديد من الأمور، فيبدأ برفض جميع أفكار ومعتقدات الأهل، ويشعر بالإحراج أن وجد في مكان واحد مع أهله، وقد تبدو هذه المرحلة في غاية العشوائيّة بالنسبة للأهل.

٢- المراهقة الوسطى:

تمتد بين عمر ١٥ و١٧ سنة تقريباً، وأهم سمات هذه المرحلة شعور المراهق بالاستقلال وفرض شخصيّته الخاصّة، وبسبب حاجتهم الماسّة لأثبات أنفسهم، يصبح المراهقون أكثر تصادماً ونزاعاً ضمن العائلة، فيرفضون الانصياع لأفكار الأهل وقيمهم وقوانينهم.

ويجرّب الكثير من المراهقين الأمور الممنوعة أو غير المحبّذة عند الأهل كالتدخين وشرب الكحول والسهر خارج المنزل لساعات متأخّرة ومصادقة الأشخاص المشبوهين كنوع من التحدّي، وغالباً ما يعتمد على الاصدقاء للحصول على النصيحة والدعم.

٣- المراهقة المتأخّرة:

تمتد بين عمر ١٨ و ٢١ سنة وفي مجتمعنا قد تمتد هذه المرحلة فترة أطول نظراً لاعتماد الأولاد على الاهل في الشؤون الماديّة والدراسيّة إلى ما بعد التخرّج ومرحلة العمل أيضاً.

أنواع المراهقة والعوامل المؤثّرة في كل منها:

في الواقع ليس هناك نوع واحد من المراهقة، فلكل فرد نوع خاص حسب ظروفه الجسميّة والاجتماعيّة والنفسيّة والماديّة، وحسب استعداداته الطبيعيّة، فالمراهقة إذاً

تختلف من فرد إلى فرد ومن بيئة جغرافيّة إلى أخرى ومن سلالة إلى سلالة وكذلك تختلف باختلاف الأنماط الحضاريّة التي يتربّى في وسطها المراهق.

فالمراهقة في المجتمعات البدائيّة تختلف عن المراهقة في المجتمعات المتحضّرة، وجدير بالذكر أن النمو الجنسي الذي يحدث في المراهقة ليس من شأنه أن يؤدّي بالضرورة إلى حدوث أزمات المراهقين، فقد أوضحت الدراسات العلميّة أن النظم الاجتماعيّة الحديثة التي يعيش فيها المراهق هي المسؤولة إلى حد كبير عن حدوث أزمة مراهقة.

في بعض المجتمعات البدائيّة إن المجتمع يرحّب بظهور النضج الجنسي، وبمجرّد ظهوره يقام حفل تقليدي ينقل بعده الطفل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرجولة مباشرة، فالانتقال من الطفولة إلى الرجولة في المجتمعات البدائيّة انتقال مباشر.

أمّا المجتمعات المتحضّرة فقد اسفرت الابحاث على أن المراهقة قد تتخذ اشكالاً مختلفة حسب الظروف الاجتماعيّة والثقافيّة التي يعيش في وسطها المراهق، وقد حدد عبد الرحمن العيسوي ثلاثة أشكال للمراهقة هي:

١- مراهقة سويّة: خالية من المشكلات والصعوبات.
٢- مراهقة انسحابية: حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة ومن مجتمع الاقران ويفضّل الانعزال والانفراد بنفسه.
٣- مراهقة عدوانيّة: حيث يتم سلوك المراهق فيها بالعدوان على نفسه وعلى غيره من الناس والأشياء.

أّمّا صموئيل مغاريوس فقد ميّز بين أربعة أشكال عامّة للمراهقة وحدد سماتها والعوامل المؤثّرة في كل منها على النحو التالي:

- المراهقة المتوافقة.
- المراهقة الانسحابيّة المنطوية.
- المراهقة العدوانية المتمرّدة.
- المراهقة المنحرفة.

١) المراهقة المتوافقة:

١- سماتها العامّة:

الاعتدال والهدوء النسبين والميل إلى الاستقرار، والاشباع المتّزن وتكامل الاتجاهات، والاتّزان العاطفي والخلو من العنف والتوتّرات الانفعاليّة الحادّة والتوافق مع الوالدين

والأسرة، والتوافق الاجتماعي، والرضا عن النفس، وتوافر الخبرات في حياة المراهق.

٢- العوامل المؤّثرة فيها:

المعاملة الأسريّة السمحة التي تتّسم بالحريّة والفهم واحترام رغبات المراهق وتفير جو الاختلاط بالجنس الآخر في حدود الأخلاق والدين وحريّة التصرّف في الأمور الخاصّة، والاستقلال النسبي وعدم تدخّل الأسرة في شؤونه الخاصّة وإشباع الهوايات وتوفير جو من الثقة والصراحة بين الوالدين والمراهق في مناقشة مشكلاته.

٢) المراهقة الانسحابيّة المنطوية:

١- سماتها العامّة:

الانطواء والاكتئاب والعزلة السلبية والتردد والخجل والشعور بالنقص والاقتصار على أنواع النشاط الانطوائي وكتابة المذكّرات التي يدور معظمها حول الاتصالات والنقد، والتفكير المتمركز حول الذات ومشكلات الحياة، والاستغراق في احلام اليقظة التي تدور حول موضوعات الحرمان والحاجات غير المشبعة، والإسراف في الجنسيّة الذاتيّة، والاتّجاه إلى النزعة الدينيّة المتطرّفة بحثاً عن الراحة النفسيّة والخلاص من مشاعر الذنب.

٢- العوامل المؤثّرة فيها:

عدم مناسبة الجو النفسي في الأسرة والأخطاء الأسريّة التي منها التسلّط وسيطرة الوالدين والحماية الزائدة وتركيز قيم الأسرة حول النجاح الدراسي مما يثير قلق الأسرة وقلق المراهق وجهل الوالدين وتوجيههما وضعف المستوى الاقتصادي - الاجتماعي وعدم ممارسة النشاط الرياضي والتزمّت والرجعيّة المغالاة في اتجاهات الأسرة والفشل الدراسي والتخلّف في التكوين الجسمي وسوء الحالة الصحيّة.

٣) المراهقة العدوانيّة المتمرّدة:

١- سماتها العامّة:

التمرّد والثورة ضد الأسرة والمدرسة والسلطة عموماً والانحرافات الجنسيّة والعدوان على الاخ والزملاء والعناد بقصد الانتقام خاصّة من الوالدين وتحطيم أدوات المنزل والإسراف الشديد بالأنفاق والتعلّق الزائد بروايات المغامرات.

٢- العوامل المؤثّرة فيها:

التربية الضاغطة المتزمّتة وتسلّط وقسوة وصرامة القائمين على تربية المراهقين، وتركيز الأسرة على نواحي دراسيّة فحسب ونبذ الرياضة والنشاط الترفيهي وقلّة الأصدقاء وضعف المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

٤) المراهقة المنحرفة:

١- سماتها العامّة:

الانحلال الخلقي التام والانهيار النفسي الشامل والجناح والسلوك المضاد للمجتمع والانحرافات الجنسيّة وسوء الأخلاق والفوضى والاستهتار والبعد عن المعايير الاجتماعيّة في السلوك.

٢- العوامل المؤثّرة فيها:

المرور بخبرات شاذّة مريرة والصدمات العاطفيّة العنيفة وانعدام الرقابة الأسريّة أو تخاذلها أو ضعفها والقسوة الشديدة في معاملة المراهق في الاسرة وتجاهل رغباته وحاجات نموّه أو التدليل الزائد من ناحية أخرى والصحبة المنحرفة والنقص الجسمي أو الضعف البدين وسوء الحالة الاقتصاديّة للأسرة.

حاجات المراهقين الأساسيّة واهتماماتهم:

١. الحاجات الأساسيّة للمراهقين:

تجدر الإشارة إلى أن الحاجات فد تكون شعوريّة يعيها الفرد مثل الحاجة إلى المال والحاجة إلى النجاح والحاجة إلى تعويض نقص كامن في أعماق المراهق وعادة فإن السلوك أو النشاط الذي يقوم به المراهق أو الفرد لإشباع حاجاته، أمّا أن يؤدّي إلى النجاح في اشباع هذه الحاجات وبالتالي يؤدّي إلى التوازن والتكييّف النفسي لدى الفرد، وإمّا أن يؤدّي إلى فشل في اشباع هذه الحاجات ويكون ذلك بسبب وجود عقبات ترجع إمّا لذات الفرد أو إلى محيطه البيئي الذي ينتمي إليه.

وقد يكون من أعراض فشل المراهق واحساسه بالصد والحرمان أو الاحباط أن يلجأ بسلوكه وفكره إلى بعض الوسائل الدفاعيّة والنفسيّة مثل الكبت والنكوص والتبرير

والاسقاط وذلك سعياً وراء خفض الدافع والتوّتر وخفض القلق أي يقوم المراهق بمحاولة اختزال أو اشباع جزئي وغير مباشر للحاجة.

ويمكن القول:

إن إرضاء حاجات المراهق يعد عاملاً مساعداً على حسن توافقه، وعلى نموّه السليم لذلك فإن معظم العلماء متفّقون على أن وراء كل دافع أو سلوك حاجة لم تشبع وعدم اشباع هذه الحاجة يترتّب عليه وجود مشكلة لدى الفرد، وسوف نستعرض فيما يلي بإيجاز بعض الحاجات الملحّة والاساسيّة في حياة المراهق:

١- الحاجة إلى المكانة:

إن المكانة الاجتماعيّة هي أهم ما يشغل اهتمام المراهق فهو حريص على أن تكون له مكانة في البيئة أو بين الجماعة التي يعيش فيها فهو شديد الرغبة إلى أن يتمتّع بمكانة الراشدين وأن ينسلخ عن مرحلة الطفولة.

ولذلك نرى المراهقين من الفتيان يدخّنون ويحاكون الراشدين تماماً في سلوكهم، بينما نرى الفتاة المراهقة تنتعل الحذاء ذا الكعب العالي وتضع أحمر الشفاه وتحاكي المرأة الناضجة.

ولعلّ المكانة التي يطلبها المراهق في جماعات أصدقائه هي أهم في نظره من مكانته عند أبويه ومعلّميه.

٢- الحاجة إلى الاستقلال:

إن استقلاليّة المراهق مظهر مهم من مظاهر حياته، فهو يصر على أن يؤدّي أعمالاً مستقلّة عن الآخرين.

فالمراهق شديد الرغبة في التحرر من سيطرة الأهل ليصبح فرداً مسؤولاً عن نفسه وعن أعماله، فمثلاً يريد أن يستقل في غرفة خاصّة به عن أخوته الصغار.

٣- الحاجة إلى الطمأنينة والأمن:

يشعر المراهق بحاجة ملحّة إلى الامان والطمأنينة، وغالياً ما نجد أنّ كثيراً من المراهقين يعانون من أزمة الثقة بالنفس بسبب أخفافهم المبكر وعدم قدرنهم على التوقّع الصحيح بما يجري في محيطهم، ولا شك أن مشاعر المراهقين المتعارضة تجعلهم عاجزين عن اتخاذ القرارات الصحيحة.

٤- الحاجات الجسديّة والاجتماعيّة:

المراهق يسعى إلى أن يكون مقبولاً قبولاً كاملاً من الجماعات المرجعيّة وإذا لم يتحقق له مثل هذا القبول يصبح تكيّفه صعباً وتظهر عليه حالات من التوّتر والصراع الشديد وهذه الحالات قد تنتهي به إلى حالة من القلق الشديد والشعور بالنقص، وبذلك تبرز لديه نزعات العداء والتخريب.

٥- الحاجة إلى الحب في المراهقة:

إن الصورة التي تتخذها الحاجة إلى الحب في الطفولة تتخذ كظاهر ثلاثة:

١) أريد أن يحبّني الآخرون.
٢) أريد أن أحب الآخرين حباً صحيحاً عميقاً.
٣) أريد أن أحب نفسي.

إن الحاجة إلى الحب في المراهقة تعد شيئاً أساسيّاً بالنسبة لصحّة المراهق النفسيّة فهي السبيل إلى أن يشعر بالتقدير والتقبّل الاجتماعي ولكي يكون شعوره بهذا الشعور صحيحاً يجب أن يعترف له بهذا الحب، والمراهق في هذه المرحلة يتعلّق بأساتذته وغيرهم ممن يكبرونه في السن والمركز الاجتماعي ويحرص المراهق تماماً على حب هؤلاء.

٢. اهتمامات المراهقين:

اجريت دراسات متعدّدة عن هذه الاهتمامات وكلّها دلّت على أن المراهقين يحتفظون بكثير من اهتماماتهم حتّى فترة ما بعد المراهقة، ومع وجود هذه الاختلافات السابقة فإنّ هناك اهتمامات عامّة يمكن نسبتها إلى سن المراهقة.

فالفتيات المراهقات يظهرن اهتماماً بالجنس الآخر في سن المراهقة أكثر مما يظهرنه في سن ما قبل المراهقة كما يبالغن في الاهتمام في ذواتهنّ ومظاهرهنّ.

١- المظهر:

من اهتمامات المراهقين البارزة الاهتمام بمظهر الجسد بما في ذلك الوجه والصدر والذراعين والساقين واليدين والقدمين والساقين، والصوت والشعر واللباس والزينة.

ويتعلّم المراهق من الخبرة أن المظهر الشخصي يقوم بدور أساسي في القبول الاجتماعي أو عدمه ولا سيّما بالنسبة لأفراد الجنس الآخر.

وإن زيادة الفتنة بالنسبة إلى الفتيات تكاد تكون وسواساً يشعلهنّ جميعاً فالطول والوزن الزائد ونحول الجسم كلّها مشكلات نسائيّة شائعة، كما أن قصر القامة المفرط ونحول الجسم الشديد والسمنة الزائدة صفات بارزة يخشاها المراهق.

فقد تقضي الفتيات وقتاً طويلاً أمام المرآة للحول على بشرة جذّابة.

٢- المهنة:

نعد المهن من الاهتمامات التي تشغل بال المراهقين ففي هذه المرحلة من الحياة يشعر المراهق بالحاجة الماسّة إلى اكتساب مهنة.

الجماعات المؤثّرة في المراهق:

الأسرة والمراهق:

علاقة المراهق بأهله:

يستمد المراهق كثيراً من خبراته حول الجنس من المجتمع الأوّل الذي تفتّحت فيه عيناه على النور ونعني به جو الأسرة الذي نشأ فيه.

إنّ الآباء يعاملون أبنائهم المراهقين كما لو كانوا ما يزالون أطفالاً صغار، وأمّا الأبناء ينظرون إلى أنفسهم كما لو أصبحوا رجلاً بالفعل ومن اختلاف هاتين النظرتين تتولّد مشكلات المراهق والواقع أنّ كلا الطرفين مغالٍ في وجهة نظره لأنّ المراهق ليس طفلاً كما يراه الآباء وليس رجلاً كما يرى نفسه وإنّما هو يمر بمرحلة انتقاليّة لا هي بالطفولة ولا هي بالرجولة.

إن مسألة إقامة علاقات سليمة مع الاهل والراشدين تشغل مكاناً بارزاً بين المهمّات النمائيّة الأساسيّة للمراهق، فللأسرة أثر مهم في شخصيّة المراهق وتختلف الاسر من حيث تنظيم الأسرة وعدد أفرادها ومن حيث العلاقات الانفعاليّة بين هؤلاء الأفراد وأهم ما يتدخّل في التكوين النفسي للمراهق وهو العلاقة العاطفيّة بينه وبين جميع فراد الاسرة من الاخوة والوالدين.

اساليب الوالدين في الابقاء على التسلّط:

نذكر خمسة من هذه الاساليب:

١) انكار حق الناشئ في مقابلة افراد من الجنس الآخر.
٢) استجداء الوالد ولاء ابنه وشهامته، ويتمثّل ذلك بقول الوالد: لقد فعلت الكثير من أجلك، ضحّيت بحياتي في سبيلك.
٣) التقليل من أهمية قدرة الناشئ واضعاف ثقته بنفسه.
٤) اللجوء إلى كسب عطف الولد بادعاء العجز والوحدة.
٥) رشوة الولد بالإغداق عليه إن بقي هو بجانب والديه في البيت.

ماذا يحب المراهقون في اهلهم وماذا يكرهون:

المراهق يحب أن يتقبّله والده كما هو، وأن يعامله بعدل ويحترم شخصيّته المستقلّة، إلا أن المراهق قد يرفض أموراً كثيرة في أهله، فقد أشار "بلوك" في دراسته التي تناولت الصراع بين المراهقين وامّهاتهم إلى أنّ ٦٠% من المراهقين قد اعترضوا أو كرهوا في الأم ما يلي:

١) تأنيبها الولد بعدم مراعاته آداب المائدة.
٢) انتقادها للعادات الشخصيّة.
٣) مقارنة أحد الاخوة بالآخر ودعوته إلى التشبّه به.
٤) متابعة نتائج امتحانات ولدها وتوبيخه بسبب علاماته المنخفضة.
٥) اعتراضها على المسيرات الليليّة مع الزملاء.
٦) تدخّلها في الشؤون الماليّة لولدها.

تأثير معاملة الوالدين في الصحّة النفسيّة للمراهقين:

وتعرف الصحّة النفسيّة بأنّها حالة عقليّة انفعاليّة مركّبة دائمة نسبيّاً من الشعور بأن كل شيء على ما يرام والشعور بالرضا والطمأنينة والأمن وسلامة العقل والأقبال على الحياة مع الشعور بالنشاط والقوة والعافية.

ويمكن أن نميّز بين ثلاثة أنماط من المعاملة الوالديّة:

١- النمط الديموقراطي: وهو اسلوب يأخذ في الحسبان رأي الأبناء ويصل معهم إلى حلول وسط تراعي الطرفين.
٢- النمط التسلّطي: وهو تعامل سلطوي أو تسلّطي يفرض فيها الأهل رأيهم دون مراعاة رأي الأبناء.
٣- النمط المتساهل: وهو تعامل يبيح للأبناء أن يسلكوا كما يشاؤون بحريّة دون فرض سلطة الأهل عليهم.

الأساليب الخاطئة في المعاملة الوالديّة للمراهقين:

١- استخدام القسوة: من شأنها أن تزرع في الطفل احساس بأنّه غير مرغوب فيه وهضا الإحساس إمّا أن يؤدّي إلى الثورة والتمرّد وربّما النجاح، وإمّا أن يؤدّي إلى الانطواء والتقوقع احساساً بظلم المجتمع وقهره.
٢- التدليل والعطف الزائد للمراهقين: تكون نتائج هذه المعاملة قريبة من القسوة وقد ينتهي الأمر بالمراهق إلى الانعزال والانطواء.
٣- استخدام اسلوب التجاهل: يعني ذلك عدم عقابه إذا أخطأ أو مكافئته إذا أحسن، وفي ظل هذا الأسلوب من المعاملة لا تتكوّن لدى الطفل معاني السلوك ولا يعرف على وجه الدقّة حدود الخطأ والصواب.
٤- استخدام اسلوب التحكّم: لا يسمح الوالدان للطفل بحريّة التعبير عن نفسه وعن مشاعره.
٥- استخدام اسلوب الرفض: يقوم الوالدان بانتقاده ولا يبديان نحو الود والحب والاحترام وهذا الأسلوب يؤدّي إلى نتائج شبيهة بمعامله بالقسوة.
٦- استخدام الاساليب التي تزرع الشعور بالذنب.
٧- التذبذب في المعاملة: وهو أنّ الوالدين لا يعاملون الطفل معاملة واحدة في الموقف الواحد.

٨- عدم المساواة في المعاملة: يشعر الطفل من خلال هذه المعاملة بدرجة من المرارة والسخط.
٩- التباين في المعاملة الوالديّة.

أمّا اساليب المعاملة التصحيحية:

هي الابتعاد عن الأساليب الخاطئة السالفة الذكر مع اشعار الطفل بالحب والحنان والرعاية والدفء وضرورة ارشاده.

المراهق والمدرسة:

المدرسة تقوم بدور تربوي ولا يقتصر دورها على مناهج الدراسة، وإنّ المدرسة الناجحة بالنسبة للمراهق هي التي تضع الفروق الفرديّة موضع اهتمام كما تؤكّد على النمو الاجتماعي والعاطفي بالدرجة نفسها التي تؤكّد فيها على النمو العقلي، فهي تهتم بالنشاط الاجتماعي الهادف، وعليها أن تهتم بتنويع الأنشطة.

العلاقة بين المدرّس والمراهق:

من أهم أسباب تمرّد المراهق محاولته المستميتة للدفاع عن ذاته، فيرى المدرّس سلطة تهدد الذات وهي في مرحلة اكتشافها وتدعيمها والمحافظة عليها، فهو يحب المدرسة مع ما فيها من نظم وقيود ترهقه في غالب الأحيان، ولكن في المدرسة يكتسب صداقات متنوّعة متجدّدة فالعلاقة بين المراهق والمدرّس ليست أمراً بسيطاً كما يتصوّر البعض، فالمراهق يتأثّر في علاقته بمدرّسه وبعلاقته مع والديه، بمعنى أن العلاقة التي تربطه بأبيه إذا كانت علاقة احترام فإنه يحترم المعلّم وإذا كانت العلاقة سيّئة فإنه يسيء إلى المعلّم.

المراهق وجماعة الأقران:

إيماناً منّا بالدور الكبير الذي تلعبه جماعة الأقران في حياة المراهق افردنا لها فصلاً خاصّة بها.

تحتل جماعة الأقران مكانة كبيرة لدى المراهقين فهي تؤثّر في تكيّيف المراهق وسلوكه واعداده لحياة الاستقلال، فمن أهم نقاط الخلاف بين الآباء والأمّهات من جهة وأبنائهم وبناتهم من جهة أخرى في سن المراهقة هي قضيّة الأصدقاء واختبارهم وطبيعة العلاقة بينهم.

تعريف جماعة الأقران:

الأقران لغةً جمع قرين وهو الصاحب والمقارن والقرين للإنسان نظيره في الخلق والشجاعة والكفاءة وغيرها، أمّا في المصطلح العلمي فقد اتفق معظم علماء النفس الاجتماعي على أنّ الأقران هم الجماعة التي تشير إلى شخصين أو أكثر يتميّزون باشتراك في مجموعة شائعة.

خصائص جماعة الأقران:

١) الميل إلى التشكّل على أساس الجنس الواحد (ذكور وإناث)، واعتماد أساس المساواة بين الجميع بالنظر إلى التقارب العمري والانفعالي والفكري.
٢) قلّة عدد أفراد هذه الجماعة وتمحورها حول لعبة أو نشاط وعدم استمراريّتها لفترة طويلة إذ تتكوّن بحكم الجوار أو الانتماء المدرسي في مرحلة معيّنة.
٣) اشتمال الجماعة على ادوار ثقافيّة واجتماعيّة بما في ذلك من اتجاهات وقيم ومعايير سلوكيّة مشتركة.
٤) مشاركة أعضاء الجماعة في أهداف يسعون إلى تحقيقها.
٥) نمطيّة الفاعل الثابت والمنظّم الذي يؤدّي إلى علاقة اجتماعيّة.

وهكذا تكون الوظيفة الأساسيّة لجماعة الأقران هي منح كل فرد فيها احساساً بالهويّة أو الكيان وتعلّمه الولاء والانتماء إضافة إلى اعداده للتكيّيف مع الوسط الاجتماعي من خلال تدريبه على الأفراد الآخرين في تصوّراتهم وقيمهم وتقبّل مشاعرهم وآرائهم.

ثمّة عدد من المظاهر التي تميّز تفكير جماعة الأقران وديناميكيّتها من أهمّها:

١) النشاط وابعاد امكانيّة الفشل والتمّثل بدرجة عالية من الأخلاق.
٢) المشاركة العامّة بين أعضاء الجماعة وتطوير فكرة الاتّفاق والاجماع فيما بينهم.
٣) تعزيز النقاش الجماعي مع النزعة نحو الموافقة على أفكار قائد الجماعة وقبولها.
٤) تشجيع التواصل بين أفراد الجماعة لدراسة البدائل.
٥) تأكيد القواعد السلوكيّة المعقولة والعلاقات الايجابيّة والمساندة بين الأفراد.

الأدوار التربويّة لجماعة الأقران:

يتجلّى ذلك في الأدوار التالية:

١- الدور النفسي: إذ تعلّم الجماعة الفرد ما يلي:
- بلوغ مستوى معيّن من الاستقلال الشخصي عن ممثّلي السلطة.
- تكون لديه روابط عاطفيّة شديدة فيقتدي بنماذج مختلفة.
- يحرص الفرد على أن يحظى باهتمام اقرانه وقبولهم.

٢- الدور الاجتماعي: توفّر جماعة الاقران للمراهق فرص اللقاء بالآخرين المتشابهين معه في العمر فيكتسب المراهق من خلال ذلك كثيراً من الأدوار الاجتماعيّة كالقيادة أو المسؤوليّة أو التبعيّة أو المعارضة.

٣- الدور الأخلاقي: جماعة الأقران تسهم في تعليم الأفراد كيفيّة تقييم الموضوعات الاجتماعيّة ذات الطابع الأخلاقي استناداً إلى العلاقة الوثيقة بين ما هو اجتماعي وما هو أخلاقي ولا سيّما تلك الموضوعات المحرّمة كالجنس والعلاقات الجنسيّة وما يتعلّق بها من أمور لا مؤسّسات التنشئة الاجتماعيّة الأخرى (الأسرة والمدرسة) تعليمها بسبب التحريم أو عدم المعرفة العلميّة بها أو الخوف من طرحها أمام الأطفال.
كما تقوم الجماعة بتصحيح التطرّف أو الانحراف السلوكي بين أعضائها من خلال التأثير الفاعل في الأعضاء وموقفهم، ولكن على الرغم من هذه الأدوار الايجابيّة التي تقوم بها جماعات الأقران فلا بدّ من إشارة إلى أن هذه الجماعات قد تكون للشر كما تكون للخير إذ يكون الهدف منها أحياناً التسوّل والسرقة والاعتداء والأجرام كما في بعض العصابات والشلل وتطلق على نفسها تسميات معادية لبعض القيم الاجتماعيّة.

أهميّة جماعة الاقران:

إن جماعة الاقران تتيح للمراهق الفرص الآتية:

١) أن يتفاعل مع أفراد على شاكلته متساوين معه في الانفعالات والميول والنمو يشبعون عنده حاجاته الفعلية والاجتماعيّة.

٢) يكتسب المراهق الكثير من المعلومات الجنسيّة التي يعجز عن معرفتها عن طريق الأسرة.

٣) تتيح جماعة الأقران جوّاً مناسباً من المنافسة والحوار والمهارات وكيفيّة تكوين العلاقات وتنمية روح الولاء والانتماء للجماعة وتبرز المواهب الاجتماعيّة.
٤) تتيح الجماعة للمراهق أن يستقل عن والديه ويتحرر.
٥) تتيح الجماعة فرص احترام الآخرين والتعاون والتخلّي عن نوازع الأنانيّة.

اساليب جماعة الاقران في اشباع حاجات المراهق:

تستخدم جماعة الأقران عدّة اساليب لإشباع حاجة المراهقين إلى الانتماء والمكان أهمّها:

١) الثواب الاجتماعي والتقبّل عندما يتّفق سلوك العضو مع سلوك الجماعة.
٢) العقاب والرفض الجماعي في حالة مخالفة العضو لسلوكها.
٣) تقديم نماذج سلوكيّة يتوحّد معها اعضاء الجماعة.

جماعات الأقران وانحراف المراهقين:

كيف نبعد المراهق عن أقران السوء:

١) غرس القيم التربويّة السليمة في نفس المراهق.
٢) تبادل الثقة بين المراهق والآباء.
٣) التقرّب للمراهق والاهتمام بمشاكله وتقديم النصح له.
٤) خلق الثقة في نفس المراهق بتعويده على تحمّل المسؤوليّة.
٥) الابتعاد عن اسلوب الضغط والتهديد مع المراهق.

مشكلات المراهقة:

إن النمو الجنسي الذي يحدث في المراهق ليس من شأنه أن يؤدّي بالضرورة إلى حدوث أزمات للمراهقين فقد دلّت التجارب على أنّ النظم الاجتماعيّة الحديثة التي يعيش فيها المراهق هي المسؤولة عن حدوث أزمة المراهقة.

ومن أهم المشكلات التي تواجه المراهقين الآتي:

المشكلات الجسميّة:

إنّ التغيّرات الجسميّة التي يلاحظها المراهق على جسمه تسبب له قلقاً وإرباكاً وينتج عنه احساسه بالخمول والكسل والتراخي.

المشكلات النفسيّة والانفعاليّة:

ب- الصراعات النفسيّة:

الصراع النفسي هو عبارة عن حالة يمر بها الفرد حين لا يستطيع ارضاء دافعين أو أمرين معاً، ويكون كل منهما قائماً لديه ويعاني المراهق من صراعات نفسيّة عديدة منها صراع بين سعيه للاستقلال عن أهله والتحرر من سلطتهم وما بين عدم قدرته الابتعاد عنهم والاعتماد على ذاته، وصراع بين طموحات المراهق الزائدة وبين تقصيره الواضح في التزاماته، وصراع ديني بين ما تعلّمه من شعائر ومبادئ ومسلّمات وهو صغير وبين تفكيره الناقد الجديد وأخيراً بين دوافعه الجنسيّة الداخليّة المتيقّظة وبين التقاليد والقيم والمعايير الاجتماعيّة والأخلاقيّة.

ويمكننا بشكل عام أن نوجز أشكال الصراع النفسي التي يمكن أن يعاني منها الأفراد وهي وفق الآتي:

- صراع إقدام - إقدام:

ويكون الصراع في هذه الشكل بين هدفين أو دافعين ايجابيين كل واحد منهما يتضمّن قوى جاذبة للفرد ولكّنه لا يستطيع تحقيقهما في الوقت نفسه كأن يعيش

المراهق صراعاً بين الرغبة في الخروج في مشوار مع اصدقائه أو البقاء في المنزل من أجل متابعة فلم جميل كان ينتظر مشاهدته منذ زمن طويل، أو أن تشعر فتاة بالحيرة والصراع في اختيار أحد شابّين تقدّما لخطوبتها في الوقت نفسه.

- صراع الإحجام - الإحجام:

يكون الصراع في هذا الشكل بين أمرين سلبيين على الشخص تخنّب أحدهما ومواجهة الآخر إذ لا يمكنه تجنّب كليهما معاً فالشخص في هذا النوع من الصراع يقع بين نارين أو أمرين أحلاهما مر بالنسبة له، كما هو الحال بالنسبة للمراهق الذي يعيش حال ما بين الدراسة وتحمّل ضغطها واعبائها أو اللامبالاة وعدم الاكتراث، وقد يظهر البعض اعراضاً هستيريّة تحوّليّة كأن يشعر الطالب بالصداع ليلة الامتحان فيكون هذا الصداع عبارة عن حل فيزيولوجي لا شعوري يلجأ إليه الطالب من أجل الهروب من اتهام الأهل له بالتقصير.

- صراع الأقدام - الإحجام:

يكزن الصراع في هذا الشكل بين أمرين أو دافعين يسيران في اتجاهين متعاكسين احدهما ينطوي على جانب ايجابي يجذب الفرد نحوه، أمّا الثاني فينطوي على جانب سلبي ينفر الفرد منه، كما هو الحال بالنسبة إلى الصراع الذي يعيشه المراهقون والشباب بين دافعهم الجنسي وما بين قيم المجتمع وتعاليمه التي تمنعهم من تحقيقه إلّا عن طريق الزواج، وقد تظهر الأعراض الهستيريّة التحوّليّة كحل لهذا الصراع ومثالنا على ذلك حالة شاب نشأ في جو ديني متعصّب مليء بالممنوعات وكان والده يحذّره دائماً في أثناء طفولته من الأقدام على عمل محرّم دينيّاً وأخلاقيّاً ومع دخوله سن المراهقة بدأ يشتد لديه دافعه الجنسي فعاش صراعاً ما بين الدافع الجنسي الملح عليه بقوّة وبين تعاليم بيئته الصارمة فكان رد فعله أنّه بدأ يمارس العادة السريّة بإفراط إلّا أن ضميره لم يتسامح معه وكانت النتيجة أن شلّت يداه وكحل لهذا الصراع لكن لا يقدم على ما لا يرضى عنه ضميره.

ج- الحساسيّة الزائدة:

إن المراهق حسّاس جداً تجاه أي ملاحظة أو أي نقد يصدر عن أهله أو أحد اصدقائه وخاصّة عندما يوّجه إليه بوجود الآخرين.

د- الخجل:

إذ يشعر المراهق بالخجل الشديد في أثناء وجود الآخرين مما يعوق تفاعله الاجتماعي حيث يحمر وجهه ويبدو مرتبكاً في أثناء حديثه معهم وخاصّة عندما يتحدّث مع أفراد الجنس الآخر.

ويمكن أن نرجع الخجل عند المراهق إلى عدّة أسباب أهمّها:

عجزه عن مواجهة مشكلات المرحلة وأسلوب التنشئة الاجتماعيّة الذي ينشأ عليه، فالتدليل الزائد والقسوة الزائدة يؤديّان إلى شعوره بالاعتماد على الآخرين في حل مشكلاته، لكن طبيعة المرحلة تتطلّب منه أن يستقل عن الأسرة ويتعمد على نفسه، والاحراج أيضاً نتيجة ملاحظته التغيّرات التي تظهر على جسمه، وخاصّة الإناث.

ه- العصبيّة الزائدة:

تعد المراهقة مرحلة انفعاليّة مليئة بالتوتّرات والصراعات وخاصّة الصراع النفسي الداخلي الذي يتجلّى في حالة من عدم الاستقرار وشدّة القلق والتبرّم من الحياة ولكنّها بلا شك هي مرحلة سويّة وليست مرضيّة ولكنّها تكون أكثر حساسيّة قياساً مع بقيّة المراحل الأخرى بمعنى أنّ المستويات الهرمونيّة المرتفعة خلال هذه المرحلة تؤدّي إلى تفاعلات مزاجيّة كبيرة على شكل غضب وإثارة وحدّة طبع عند الذكور، وغضب واكتئاب عند الإناث.

وعلينا أن نعلم بأنّ العصبيّة التي تظهر لدى المراهقين ما هي إلّا ردّة فعل لأمر آخر يكمن ورائها وهناك أسباب عديدة لعصبّة المراهق نوجزها بالآتي:

١) إن التغيّرات الهرمونيّة تؤثّر في نفسيّة المراهق وانفعالاته.
٢) معارضة الأهل لطلبات المراهق.
٣) اسباب مرتبطة بشخصيّة الوالدين إذ يكون أحد الوالدين أو كلاهما عصبيّاً فعلاً فالمراهقون يتعلّمون العصبيّة في معظم الحالات من الوالدين أو المحيطين بهم.
٤) استخدام العنف مع المراهق والتعامل معه بفظاظة وعدوانيّة.

٥) مطالبة الأهل المراهق بما يفوق طاقاته وقدراته.
٦) الضغوط الأسريّة والمدرسيّة وعدم توافر الانشطة.

و- السعي إلى الاستقلالية:

تعد مشكلة الاستقلاليّة من أكثر المشكلات تعقيداً في علاقة المراهق مع أهله فمن جهة يريد المراهق أن يكون له شخصّية مستقلّة ليشعر من خلالها بكيانه وتفرّده، ومن جهة أخرى يسعى الأهل لجعله تابعاً لهم بسبب خوفهم عليه أن يضل الطريق وتبدو هذه المشكلة بشكل أكثر تعقيداً في حال كان أحد الوالدين أو كلاهما من النوع المتسلّط.

ز- أحلام اليقظة:

إذ يغرق المراهق في أحلام اليقظة، في أوقات كثيرة، علّها تحلّق به فوق الواقع، وتتجاوز حدود الزمان والمكان والنطق والأخلاق، لكي يحقق من خلالها ما لا يستطيع تحقيقه من دوافع وأهداف وطموحات.

المشكلات الأسريّة:

أ- الشعور بالاغتراب النفسي والأسري:

صعوبة تحديد الهويّة الذاتيّة ومعرفة النفس جيدّاً في فترة المراهقة تقود المراهق إلى الشعور بالاغتراب عن ذاته ويعيش حالة من الاغتراب الأسري، حيث يشكو المراهق من أن والديه لا يفهمانه أبداً، وأو أنّهم يشعرون به مطلقاً، حيث يدرك أنّ هناك فجوة واسعة موجودة في علاقتهما معاً، ولهذا يفضّل المراهق الانسحاب والابتعاد عن أهله.

السبب في هذه المشكلة اختلاق مفاهيم الآباء عن مفاهيم الأبناء، واختلاف البيئة التي ينشأ فيها الأهل، لذلك يحجم الأبناء عن الحوار مع أهلهم ولأنّهم يعتقدون أن الآباء إمّا أنّهم لا يستطيعون فهمها أو ليسوا على استعداد لتعديل مواقفهم.

وبيّنت الدراسات أنّ أكثر من ٨٠% من مشكلات المراهقين في وطننا العربي نتيجة مباشرة لمحاولة الأولياء تسيير أولادهم بموجب آرائهم وعاداتهم وتقاليد مجتمعهم.

ومعالجة هذه المشكلة لا تكون إلّا بإحلال الحوار الحقيقي بدلاً من التنافر والصراع والاغتراب المتبادل، ولا بد من تفهّم وجهة نظر الأبناء فعلاً، وأن يجد المراهق لدى الأهل أذناً صاغية وقلوباً متفتّحة من الأعماق، فيشق طريقه بنفسه حتّى لو أخطأ فالخطأ طريق التعلّم.

ب- التمرّد على تعليمات الأهل وتوجيهاتهم:

قد يعمم المراهق اتجاهه السلبي تجاه السلطة الوالديّة ليشكل جميع أشكال السلطة ورموزها، ويعود ذلك غلى انزعاجه من القيود التي يفرضها عليه أهله ومجتمعه، فالمراهق يشكو من أنّ والديه لا يفهماه لذلك نجده يكثر من الانتقادات الموجّهة نحو تعليمات والديه وعادات المجتمع وتقاليده، وهو يفعل ذلك كوسيلة لإثبات ذاته وتأكيد شخصيّته، وإثبات تفرّده وتمايزه.

إن غياب التوجّه السليم، والمتابعة اليقظة المتّزنة، والقدوة الصحيحة يقود المراهق نحو التمرّد، ومن أسباب ذلك أيضاً: عيش المراهق في حالة صراع بين الحنين إلى مرحلة الطفولة المليئة باللعب وبين التطلّع إلى مرحلة الشباب التي تكثر فيها المسؤوليّات والقيود الاجتماعيّة.

ج- السلوك المزعج داخل الأسرة:

يصدر عن المراهق سلوكيّات تزعج الآخرين: كعدم مراعاة الآداب العامّة، والاعتداء على الناس، وتخريب الممتلكات والبيئة الطبيعيّة، وقد يكون الإزعاج لفظيّاً أو عمليّاً، ومن أسباب هذه السلوكيّات المزعجة، رغبة المراهق في تحقيق مقاصده الخاصّة دون اعتبار للمصالح العامّة.

فهو يريد أن يحقق جميع مطالبه بالقوّة والعنف والعناد والصراخ، مما يسبب إزعاج كبير لأهله والمحيطين من حوله، لذلك نجده يصرخ، يشتم، يسرق، يركل الصغار، ويتصارع مع الكبار، ويتلف الممتلكات.

ويمكن التعامل مع هذه المشكلة من خلال تبصير المراهق بعظمة المسؤوليّات التي تقع على كاهله وكيفيّة الوفاء بالأمانات، وإشغاله بالخير والأعمال المثمرة البنّاءة وتصويب المفاهيم الخاطئة في ذهنه، ونفي العلاقة المزعومة بين الاستقلاليّة والتعدّي على الآخرين.

المشكلات الجنسيّة:

أ- انخفاض مستوى الثقافة الجنسيّة:

إن كثيراً من الآباء والامّهات مازالوا يعتقدون أن إبقاء الأبناء بمنأى عن معرفة المعلومات الجنسيّة، يضمن لهم حياة العفّة والطهارة؛ لمعرفة هذه المعلومات وحب استطلاعه قد يدفع به لمحاولة معرفة هذه المعلومات خارج المنزل، وذلك في حال لم يجد من يلبّي له هذه الحاجة داخل المنزل، وهذه المصادر الخارجيّة التي يستمد منها المعلومات قد تضلله في الكثير من الأحيان أكثر مما تهديه، بل وقد تؤذيه ثقافيّاً وأخلاقيّاً من خلال تشويه المعلومات الجنسيّة والمبالغة في تصوير بعض الأمور.

ب- الشعور بالإثم فيما يتعلّق بالأمور الجنسيّة:

إن التنشئة الوالديّة الخاطئة، فيما يتعلّق بالأمور الجنسيّة والتي تحاول زرع شعور بالإثم والذنب حول كل ما يتعلّق بالأمور الجنسيّة لدى الأبناء، يجعل الأبناء يمضون حياتهم بأكملها وسط هذه المشاعر، مما يؤدّي فيما بعد إلى العديد من المشاكل كالنفور الجنسي والضعف أو العجز الجنسي، وبيّنت الدراسات أن كثيراً من حالات الضعف الجنسي لدى الرجال، والبرود الجنسي لدى النساء، إنّما يعود إلى ما زرعه الأهل في شخصيّات أبنائهم من شعور بالذنب والاثم فيما يتعلّق بالأمور الجنسيّة.

ج- ممارسة العادة السريّة:

وتسمّى بالسريّة لأنّها تحدث بشكل سرّي بين الفرد وذاته وعبر تصوّراته.

إنّها تعبّر عن البطالة الجنسيّة، فعندما لا يستطيع الفرد توظيف طاقته الجنسيّة بشكل طبيعي عبر إقامة علاقة جنسيّة مع أفراد الجنس الآخر، فإنّه سيلجأ إلى ممارسة العادة السريّة كي يخفض توتّراته الجنسيّة.

دلّت البحوث أن حوالي ١٠% من البنين يتعلّمون العادة السريّة سواء من تلقاء أنفسهم أو من أقرانهم في سن التاسعة، حين يعمدون إلى تناول أعضائهم الجنسيّة بأيديهم بغية الحصول على الاستمتاع الجنسي، ووفق هذه الدراسات فإن حوالي ٩٨% من البنين، وحوالي ٦٨% من البنات قد مارسوا العادة السريّة في وقت من الاوقات.

ويذهب بعض الباحثون إلى أنّ هذه العادة مادامت منتشرة بهذه النسبة فإنّها تكاد تكون مظهراً عاديّاً من مظاهر النمو الجنسي، ويتوقّع حدوثه في فترة المراهقة، إن لم يكن قبلها.

والواقع من الناحية العمليّة نستطيع القول أنّ الاستمناء (العادة السريّة) بصورته الفيزيولوجيّة ليس منه ضرر للفتى أو للفتاة وتفسيره أن الافرازات الداخلّية لديها تصريف فيزيولوجي عن طريق "الاحتلام".

الإفراط في مثل هذ النشاط، وإدمانه وما يصاحبه من مشاعر الذنب والخطيئة والصراع النفسي، مضافاً إليه الاعتقاد بالعديد من الأفكار الخاطئة وخوف المضاعفات والقلق النفسي هو الأخطر، فالمراهق قد يدخل في حلقة مفرغة من ممارسة العادة السريّة - الشعور بالإثم - فقدان اعتبار الذات - الخوف - والعودة لممارسة العادة السريّة؛ ومن ناحية أخرى يعتقد بعض المراهقين أن العادة السريّة تحقق بعض المزايا مثل علاج بثور الشباب وعلاج السمنة والإشباع الجنسي والتركيز في الاستذكار.

انتهى